لقوله اميون وموضع منهم رفع على مذهب رفع لوقوعه موقع الابتداء فاما على مذهب الاخفش فلا ضمير لقوله اميون فى منهم ولا
موضع له عنده كما لا موضع لذهب فى قولك ذهب زيد وانما رفع الاخفش الاسم بالظرف لانه نظر الى هذه الظروف فوجدها تجرى
مجرى الفعل فى مواضع وفى انها تحمل الضمير كما يحتمله الفعل وما قام مقامه من اسماء الفاعلين وما شبه به ويؤكد ما فيها كما يؤكد ما
فى الفعل وما قام مقامه فى نحو مررت بقوم لك اجمعون وينصب عنها الحال كما ينصب بالفعل والفاعل فيصير فيها الضمير الموصول
كما يصير ضميره بالفعل ويوصف به النكرة كما يوصف بالفعل والفاعل فلما راها فى هذه المواضع والدليل على ان الاسم ههنا مرتفع
بالظرف دون الفعل الذى استتر ونحوه انه لو كان مرتفعا بالفعل والفاعل فلما راها فى هذه المواضع فقال عندك وفى الدار عمرو
ومنهم اميون ونحو ذلك انه يرتفع بالظرف اذ كان الظرف قد اقيم مقام الفعل فى غير هذه المواضع والدليل على ان الاسم ههنا مرتفع
بالظرف دون الفعل الذى استتر ونحوه انه لو كان مرتفعا بالفعل لجاز قايما فى الدار زيد كما يجوز قايما استقر زيد فامتناع
تقديم الحال هنا يدل على انه لا عمل للفعل هنا وقوله الا امانى نصب على الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وكقول الشاعر ليس بينى وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب وقول النابغة حلفت يمينا غير ذى مثنوية ولا علم الا حسن
ظن بصاحب وان فى قوله ان هم بمعنى ما هم الا ظانون فهم مبتداء ويظنون خبره المعنى ومنهم يعنى من هولاء الذين قص الله
قصصهم فى هذه الايات وقطع الطمع عن ايمانهم اميون غير عالمين بمعانى الكتاب يعلمونها حفظا وتلاوة لا رعاية دراية
وفهما لما فيه عن ابن عباس وقتادة وقال ابو عبيدة الاميون هم الامم الذين ما نزل عليهم كتاب والنبى الامى الذى لا يكتب
وانشد لتبع له امة سميت فى الزبور امية وهى خير الامم وقوله لا يعلمون الكتاب اى لا يعلمون ما فى الكتاب الذى انزل الله عز وجل
ولا يدرون ما اودعه من الحدود والاحكام والفرايض فهم كهيئة البهايم مقلدة لا يعرفون ما يقولون والكتاب المعنى به التورية
دخل عليه لام التعريف الا بمعنى لكن امانى اى قولا يقولونه بافواههم كذبا عن ابن عباس وقيل احاديث يحدثهم بها علماؤهم عن
الكلبى وقيل تلاوة يتلونها ولا يدرونها عن الكسائى والفراء وقيل امانى يتمنون على الله الرحمة ويخطر الشيطان ببالهم ان لهم عند
الله خيرا ويتمنون ذهاب الاسلام بموت الرسول صلى الله عليه وآله وعود الرياسة اليهم وقيل امانى يخرصون الكذب ويقولون
الباطل والتمنى فى هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه ويقوى ذلك قوله وان هم الا يظنون فبين ان ما يختلفون من الكذب
ظنا لا يقينا ولو كان المعنى انهم يتلونه لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه لان الذى يتلوه اذا تدبره علمه ولا يقال للمتمنى
فى حال وجود تمنيه انه ظان ولا انه شاك فيما هو عالم به واليهود الذين عاصروا النبى صلى الله عليه وآله يشكوا فى انه التوراة من عند الله
وقوله وان هم الا يظنون معناه ما هم الا يشكون وفى هذه الاية دلالة على ان التقليد فى معانى الكتاب وفيما طريقه العلم غير جايز وان
الاقتصار على الظن فى ابواب الديانات لا يجوز وان الحجة بالكتاب قايمة على جميع الخلق وان لم يكونوا عالمين اذا امكنهم العلم
وان من الواجب ان يكون التعويل على معرفة معانى الكتاب لا على مجرد تلاوته قوله تعالى فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ
بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ اية اللغة
الويل فى اللغة كلمة يستعملها كل من وقع فى هلكة واصله العذاب والهلاك ومثله الويح والويس وقال الاصمعى هو التقبيح ومنه ولكم
الويل مما تصفون وقال المفضل معناه الحزن وقال قوم هو الهوان والخزى ومنه قول الشاعر يا زفان اخا بنى خلف ما انت ويل
ابيك والفخر واصل الكسب الذى يجلب به النفع او يدفع به ضر وكل عامل عملا بمباشرة نفسه له ومعاناته فهو كاسب له قال
لبيد المعفر قهدا تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها وقيل الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجتلب به نفع او يدفع
به مضرة ومنه يقال للجوارح من الطير كواسب الاعراب ويل رفع بالابتداء وخبره للذين قال الزجاج ولو كان فى غير القران لجاز
فويلا للذين على معنى جعل الله ويلا للذين والرفع على معنى ثبوت الويل وقال غيره اذا اضفت ويل وويح وويس نصبت من غير
تنوين فقلت ويح زيد وويل زيد واما التعس والبعد وما اشبههما فلا يحسن فيهما الاضافة بغير لام فلذلك لم ترفع وانما يقال فى
نحوهما تعساله وبعدا وتباله وقد نصب ايضا ويل وويح مع اللام فقالوا ويلا لزيد وويحا له قال الشاعر كسا اللوم تيما خضرة فى

جلودها فويل لهم من سرابيلها المخضر المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس
الويل في الاية العذاب وقيل جبل في النار وروى الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكرناه من انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع يقولها كل مكروب هالك وفي التنزيل
ويلتنا ما لهذا الكتاب وقوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يتولون كتبته ثم يضيفونه الى الله
سبحانه كقوله سبحانه مما عملت ايدينا اي نحن تولينا ذلك لم نكله الى احد من عبادنا ومثله خلقت بيدي ويقال رايته
بعيني وسمعته باذني بنفسي والمعنى في جميع ذلك التاكيد وايضا فقد يضيف الانسان الكتاب الى نفسه وقدام غيره بالكتابة عنه
فيقول انا كتبت الى فلان وكقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما امر به فاعلمنا الله سبحانه انهم يكتبون بايديهم ويقولون هو من عند الله وقد
علموا يقينا انه ليس من عنده وقيل انهم فعلوا ذلك من تلقاء انفسهم كالرجل اذا اخترع مذهبا او قولا لم يسبق اليه وقيل كتابتهم
بايديهم انهم عمدوا الى التورية وحرفوا صفة النبي صلى الله عليه وآله ليوقعوا الشك بذلك مستضعفين من اليهود وهو المروي عن
ابي جعفر الباقر عليه السلم وعن جماعة من اهل التفسير وقيل كانت صفته في التورية اسمر ربعة فجعلوه آدم طويلا وفي رواية
عكرمة عن ابن عباس ان احبار اليهود وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وآله مكتوبة في التورية اكحل اعين ربعة حسن الوجه
فمحوه من التورية حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش فقالوا تجدون في التورية نبيا منا فقالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط
الشعر ذكره الواحدي باسناده في الوسيط وقيل المراد بالاية كاتب كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله فيغير ما يملي عليه ثم ارتد ومات
فلفظته الارض والاول اوجه لانه اليق بنسق الكلام وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا يريد ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من
الاموال انما ذكر لفظ الاشتراء توسعا والمراد انهم تركوا الحق واظهروا الباطل ليأخذوا على ذلك شيئا كمن يشتري السلعة بما يعطيه
والفائده في قوله ثمنا ان كل ثمن له الا قليلا وللعرب في ذلك طريقة معروفة يعرفها من تصفح كلامهم وقيل انما وصفه بالقلة لانه
عرض الدنيا اليهم قليل المدة كقوله قل متاع الدنيا قليل عن ابي العاليه وقيل انما قال قليل لانه حرام وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم
اي عذاب لهم وخزي لهم وقبيح لهم مما فعلوا من تحريف الكتاب وويل لهم مما يكسبون من المعاصي وقيل مما يجمعون من المال
الحرام والرشى التي ياخذونها من العوام قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون آية اللغة المس نظير اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس احساسا واصله اللصوق وحده
الجمع بين الشيئين على نهاية القربة والاخلاف نقض ما تقدم من العهد بالفعل الاعراب اياما انتصب على الظرف واصل اتخذتم
ااتخذتم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومن القراء من ادغم الذال في التاء ومنهم من لم يدغم
وام ههنا يحتمل ان تكون متصلة على المعادلة لهمزة الاستفهام كانه قال على اي الحالتين انتم اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون
عليه ما تعلمون ويحتمل ان تكون منقطعة على تقدير الكلام قبله فيكون بمعنى بل والهمزة كانه استانف فقال بل اتقولون النزول
قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب
بكل سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله هذه الاية وقال ابو العاليه وعكرمة وقتادة اربعون يوما لانها عدد الايام
التي عبدوا فيها العجل المعنى وقالوا اي قالت لن تمسنا النار الا اياما معدودة معناه اياما قلايل كقوله دراهم معدودة محصاه
والمعدودة اذا اطلقت كان معناها القليلة فقال الله سبحانه قل يا محمد لهم اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا هذه
المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله تعالى لا ينقض عهده وميثاقه ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم
وجراة عليه قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون آيتان القراءة قرا اهل الكوفة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد
قال ابو علي يجوز ان يكون من الجزاء الجازم ويجوز ان يكون الجزاء غير الجازم فتكون السيئة وان كانت مفردة يراد بها
الكثرة وكذلك يكون خطيئته مفردة وانما حسن التوحيد لانه مضاف الى ضمير مفرد وان كان يراد به الكثرة قال تعالى بلى من اسلم

وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فافرد الوجه والاجر وان كان في المعنى جمعا في الموضعين فكذلك المضاف اليه الخطيئة لما لم
تكن جمعا لم يجمع كما جمع في قوله يغفر لكم خطاياكم وليغفر لنا خطايانا لان ذلك مضاف الى الجمع ومن قال خطيئاته فجمع حمله على المعنى والمعنى
الجمع والكثرة ويدل عليه قوله فاولئك اصحاب النار فاولئك خبر المبتداء الذي هو من جعله جزاء غير مجزوم كقوله وما بكم من نعمة
فمن الله او مبتداء في قول من جعله جزاء مجزوما وفي كلا الوجهين يراد به من في قوله بلى من كسب سيئة ومما يدل على ان من يراد به
الكثرة فيجوز لذلك ان يجمع خطيئته لانها مضافة الى جمع في المعنى قوله بعد هذه والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون الا ترى ان الذين جمع وهو معادل به فكذلك المعادل به يكون جمعا مثل ما عودل الاعراب بلى جواب لقولهم لن
تمسنا النار الا اياما معدودة والفرق بين بلى ونعم ان بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء انما امتنعوا من
استعمال نعم في جواب الجحد لانه اذا قال لغيره ما لك علي شيء فقال نعم فقد صدقه وكانه قال نعم ليس لي عليك شيء واذا قال
بلى فانما هو رد الكلام اي ليس لي عليك شيء وقوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى بغير حرف العطف لان في الجملة
الثانية ذكرا ممن في الاولى والضمير ربط الكلام الثاني بالاول كما ان حرف العطف يربط به ومثله قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال في موضع آخر وكانوا يجرون بالواو وقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فحذف الواو من قوله رابعهم وسادسهم استغناء عنها بما في الجملة من
ذكر ما في الاول لان الحرف يدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما تقدمها انقصد ايضا فاستغني به عنه المعنى رد الله تعالى على
اليهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال بلى اي ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة اختلف في السيئة فقال ابن
عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة الموجبة للنار وقال السدي هي الذنوب التي اوعد
الله عليها والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا وقوله واحاطت به خطيئته يحتمل
امرين احدهما انها احدقت به من كل جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني اهلكته من قوله الا ان يحاط بكم
وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره فهذا كله المعنى البوار والهلكة والمراد انها سدت عليه طريق النجاة وروي عن
ابن عباس والضحاك وابي العاليه ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن انها الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنب
وانما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ولم يقل واحاطت به سيئة خالف بين اللفظين ليكون ابلغ وافصح فاولئك اصحاب
النار اي يصحبون النار ويلازمونها هم فيها خالدون اي دايمون ابدا عن ابن عباس وغيره والذي يليق بمذهبنا في هذه الآية قول
ابن عباس لان اهل الايمان لا يدخلون في حكم هذه الآية وقوله واحاطت به خطيئته يقوي ذلك لان المعنى ان خطاياه قد
اشتملت عليه واحدقت به حتى لا يجد عنها مخلصا ولا مخرجا ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه
وقد دل الدليل على بطلان التحابط ولان قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فيه
وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدايم فكيف يجتمع الثواب الدايم مع العقاب ويدل ايضا على ان المراد بالسيئة في الآية
الشرك ما ذكره اهل التفسير ان سيئة واحدة لا تحبط جميع الاعمال عند اكثر الخصوم فلا يكون اذا اجراء الآية على العموم فيجب ان
يحمل على اكبر السيئات واعظم الخطيئات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الاثنين قوله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ❊ آية القراءة قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء والباقون
بالتاء وقرا حمزة والكسائي وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون بضم الحاء واسكان السين الحجة حجة من قرا لا تعبدون
بالتاء على الخطاب قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم الى اخر الآية ويقويه قوله ثم توليتم
الا قليلا منكم وانتم معرضون فاذا كان هذا خطابا وهو عطف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه في حكمه وحجة
من قرا بالياء قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فحمله على لفظ الغيبة واما قوله حسنا فمن قرا بضم الحاء ففيه

ثلثة اوجه احدها ان يكون الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد وجاز ذلك في الصفة كما جاز في الاسم قالوا العرب والعرب وهو صفة
بدلالة قولهم مررت بقوم عرب اجمعون فعلى هذا يكون الحسن اصلهه كالحلو والمر وثانيهما ان يكون منصوبا على انه مصدر الفعل الذي
دل عليه الكلام اى يحسن قولكم حسنا ومن قرا حسنا جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولا حسنا كقوله تعالى فامتعه قليلا اى
متاعا قليلا اللغة الاخذ ضد الاعطاء والقربى مصدر قولهم قربت منى رحم فلان قرابة وقربى واليتامى جمع يتيم مثل نديم وندامى
واليتيم الذى مات ابوه الى ان يبلغ الحلم ولا يقال لمن ماتت امه يتيم يقال يتم ييتم يتما اذا فقد اباه هذا في الانسان فاما غير الانسان
فيتمه من قبل امه قال الاصمعى ان اليتم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام والمسكين هو المتخشع المتذلل من الحاجة ماخوذ
من السكون كانه قد اسكنه الفقر الاعراب قوله لا تعبدون لا يخلوا اما ان يكون تلقى القسم او يكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الامر او يكون
على تقدير ان لا تعبدوا فحذف ان فيرتفع الفعل فان جعلته حالا فالاولى ان يكون بالياء ليكون في الحال ذكر من ذى الحال فكانه
قال اخذنا ميثاقهم موحدين وان جعلته تلقى اسم وعطفت عليه الامر وهو قوله وقولوا كنت جمعت بين امرين لا يجمع بينهما فان لم تحمل
الامر على القسم واضمرت القول كانه قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقلنا واحسنوا بالوالدين احسانا فيكون
وقلنا على هذا معطوف على اخذنا جاز لان اخذ الميثاق قول فكانه قال قلنا لهم كذا وكذا وان حملته على ان اللفظ لفظ خبر والمعنى معنى
الامر يكون مثل قوله تؤمنون بالله ورسوله ويدل على ذلك قوله يغفر لكم ويؤيد ذلك انه قد عطف عليه بالامر وهو قوله وبالوالدين
احسانا وقوله واقيموا الصلوة وان حملته على ان المعنى اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما قال رؤبة الا ايهذا
الزاجرى احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدى فان هذا قول لان حملته عليه كان فيه حذف بعد حذف وزعم سيبويه ان حذف
ان من هذا النحو قليل وقوله وبالوالدين احسانا الحرف الجار يتعلق بفعل مضمر ولا يجوز ان يتعلق بقوله احسانا لان ما تعلق
بالمصدر لا يجوز ان يتقدم عليه واحسن يصل الى المفعول بالياء كما يصل بالى يدل على ذلك قوله وقد احسن بى اذ اخرجنى
من السجن فيجهد بالياء كما تعدى بالى في قوله واحسن كما احسن الله اليك وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم قال الزجاج نصب
قليلا على الاستثناء المعنى استثنى قليلا منكم قال ابو على ان في هذا التمثيل بها ما ان الاسم المستثنى ينتصب على معنى استثنى
او بالا وليس كذلك بل ينتصب الاسم المستثنى عن الجملة التى قبل الا بتوسيط الا كما ينتصب الطيالسة ونحوها في قولك جاء
البرد والطيالسة وما صنعت واياك عن الجملة التى قبل الواو بتوسيط الواو ويدل على ذلك قولهم ماجاءنى الا زيد فلو كان
الا او ما يدل عليه عمل في المستثنى بجاز نصب هذا كما انك لو قلت استثنى زيد لنصبته فان قيل لا يجوز النصب هنا لان الفعل
بقى فارغا بلا فاعل قيل فهذا ذلك امتناع هذا من الجواز على ان ما بعد الا منتصب بما قبلها وانه ليس لالا فيه عمل ولا اثر الا ما
يدل عليه من معنى الاستثناء المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اى عهدهم
وقيل الميثاق الادلة من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء على اممهم والعهد والميثاق لا يكون الا بالقول فكانه قال
امرناهم ووصيناهم ووكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون اذا حملناه على جواب القسم واذا حملناه على الحال او على ان معناه الامر
فكما قلناه قبل واذا حملنا على حذف ان فتقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحده دون ما سواه من الانداد
احسانا
بان يحسنوا الى الوالدين وهو مما فرض على امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض الجناح الذل لهما والتحنن عليهما
والرأفة بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه ذلك وقوله وذى القربى اى وبذى القربى ان يصلوا قرابته ورحمته واليتامى ان يعطفوا
عليهم بالرافة والرحمة وبالمساكين ان يعطوهم حقوقهم التى اوجبها الله عليهم في اموالهم وقوله وقولوا للناس حسنا فيه عدول
الى الخطاب بعد الخبر واستجازت العرب ذلك لان الخبر انما كان عمن خاطبوه بعينه لا عن غيره وقد يخاطبون ايضا ثم يصيرون
بعد الخطاب الى الخبر فمثال الاول قول عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم ومثال الثانى
قول كثير عزة اسيئى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقيل معناه قولهم قولوا واختلف في معنى قوله حسنا فقيل هو القول
الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واوجبه عن ابن عباس وقيل هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عن سفيان الثورى

وقال الربيع بن انس قولوا للناس حسنا اى معروفا وروى جابر عن ابى جعفر الباقر عليه السلم فى قوله وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم الخفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو عام فى المؤمن والكافر على ما روى عن الباقر عليه السلم وقيل هو خاص فى المؤمن واختلف من قال انه عام فقال ابن عباس وقتاده انه منسوخ باية السيف وبقوله عليه السلم قاتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله اى يقروا بالجزية وقد روى ذلك ايضا عن الصادق ع وقال الاكثرون انها ليست بمنسوخه لانه يمكن قتالهم مع حسن القول فى دعائهم الى الايمان قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن وقال فى اية اخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله واقيموا الصلوة اى ادوها بحدودها الواجبة عليكم واتوا الزكوة اى اعطوها اهلها كما اوجبها الله عليكم روى عن ابن عباس ان الزكوة التى اوجبها الله على بنى اسرائيل كانت قربانا تهبط اليه نار من السماء فتحمله فكان ذلك تقبله ومتى لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وروى عنه ايضا ان المعنى به طاعة الله والاخلاص وقوله ثم توليتم اى اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه عن اليهود انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا امره وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه ووصف هؤلاء بانهم قليل بالاضافة الى اولئك واختلف فيه فقيل انه خطاب لمن كان بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله من يهود بنى اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق والذى اخذ عليهم فى التورية وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه وقيل انه خطاب لاسلافهم المذكورين فى اول الآية وانما جمع بين التولى والاعراض وان كان معناهما واحدا تاكيدا وقيل معنى تولوا فعلوا الاعراض وهم معرضون اى مستمرون على ذلك وفى هذه الآية دلالة على ترتيب الحقوق فبدا الله سبحانه بذكر حقه وقدمه على كل حق لانه الخالق المنعم باصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سببا للوجود وانعامهما بالتربية ثم ذكر ذوى القربى لانهم اقرب الى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم

قوله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ

آية اللغة السفك الصب سفكت الدم اسفكه سفكا واحد الدماء دم واصله دمى الا انه حذف ورد عليه ما حذف منه حركة الميم لتدل الحركة على انه استعمل محذوفا والنفس ماخوذة من النفاسة وهى الجلالة فنفس الانسان انفس ما فيه والدار هى المنزل الذى فيه ابنية المقام بخلاف منزلة الارتحال وقال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار لهم وان لم يكن فيه ابنية والاقرار الاعتراف والشهادة اخذ من المشاهدة وهو الاخبار عن الشئ بما يقوم مقام المشاهدة فى المعرفة الاعراب تقدير الاعراب فى هذه الآية مثل الذى قلناه فى الآية الاولى على السواء المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهد بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اى ميثاق اسلافكم الذين كانوا فى زمن موسى عليه السلم والانبياء الماضين صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وانما اضاف الميثاق اليهم لما كانوا اخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لان فى قتل الرجل منهم الرجل منهم قتل نفسه اذا كانت ملتهما واحده ودينهما واحد واهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد وفى حكاية بعضهم بعضا قال النبى صلى الله عليه وآله انما المؤمنون فى تعاطفهم وتراحمهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وابى العالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا لنفسه لانه كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم بان تغلبوا على الدار وقيل معناه لا تفعلوا ما تستحقوا به الاخراج من دياركم كما فعله بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اى اقررتم بذلك ايضا وانتم شاهدون على من تقدمكم باخذنا منهم الميثاق وبما بذلوه من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معنى اقرارهم هو الرضا به والصبر عليه كما قال الشاعر الست كليبيا اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليلة للبعل واختلف فى المخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ايام هجرته اليهم وبخهم الله تعالى على تضييعهم احكام ما فى ايديهم من التورية التى كانوا يقرون بحكمها فقال لهم ثم اقررتم يعنى اقر اوائلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذى الميثاق عليهم بان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون

انفسكم من ديارکم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل انه خبر من الله عز وجل عن اوايلهم ولكنه اخرج الخبر بذلك مخرج المخاطبة لهم على النحو
الذی تقدم فی الايات وانتم تشهدون ای وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والثانی انه معناه وانتم تحضرون سفك دمائكم واخراج
انفسكم من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الاية فی بنی قريظة والنضير وقيل نزلت فی اسلاف اليهود قوله تعالى ثُمَّ أَنْتُمْ
هٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ
وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ اية القراءة قرا اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء هنا
وفی التحريم والباقون بالتشديد فيهما وقرا ابو جعفر ونافع وعاصم والكسائی ويعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرا حمزة وحده
اسرى تفدوهم بغير الف فيهما وقرا ابن كثير وابن عامر اسارى بالالف تفدوهم بغير الف وكان ابو عمرو وحمزة والكسائی يميلون الراء من
اسارى ونافع يقرا بين بين والباقون يفخمون الحجة من قرا تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه تتظاهرون فحذف التاء الثانية
لاجتماع التائين ومن قرا تظاهرون بالتشديد فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم التاء فی الظاء لقرب المخرجين وكل واحد من الفريقين
كره اجتماع الامثال ففريق خفف بالادغام وفريق خفف بالحذف فالتاء التی اعلت بالادغام هی التاء التی اعلت بالحذف ووجه
قول من قرا اسرى انه جمع اسير فعيل بمعنى مفعول نحو قتيل وقتلى وجريح وجرحى وهو القياس من اسارى ووجه من قرا اسارى انه شبهه
بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للاسر كما ان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته السيئة شبه به فاجری
عليه هذا الجمع كما قيل فی مرضى وموتى وهلكى لما كانوا مبتلين بهذه الاشياء المصابين بها فاشبه فی المعنى فعيلا بمعنى مفعول
فاجری عليه فی الجمع اللفظ الذی لفعيل بمعنى المفعول وكما شبه اسارى بكسالى شبه كسلى باسرى ومن قرا تفادوهم فلان كل
واحد من الفريقين فعل فمن الاسر دفع الاسير ومن الماسور منهم دفع فداء فوجه تفادوهم على هذا ظاهر ومن قرا تفدوهم فالمعنى
فيه مثل المعنى فی تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى مفعولين والى الثانی بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر يودون
لو يفدونني بنفوسهم ومثنى الاواقی والقيان النواهد وقال الاعشى فی فادى عند ذی فاد اذا قيل له فادنا بالمال تراخى ومرح المفعول
الاول محذوف والتقدير فاد الاسرى بالمال وفی الاية المفعول الثانی الذی يصل اليه الفعل بالحرف محذوف اللغة تفادون
تعاونون وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير التقدير فيه الجمع واللفظ على الافراد ومثل قول ذوية دعها فما النحوی من صديقها ای
من اصدقائها وظاهر بين درعين ليس احديهما فوق الاخرى والاثم الفعل القبيح يستحق به اللوم ونظيره الوزر وقال قوم
معنى الاثم هو ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب ومنه قول النبی صلى الله عليه وآله لنواس بن سمعان حين ساله
عن البر والاثم فقال البر ما اطمانت اليه نفسك والاثم ما حاك فی صدرك والعدوان الافراط فی الظلم يقال عهد افلان فی
ظلمه عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وقيل العدوان مجاوزة الحد والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد والحبس واسره اذا شده وقال ابو عمرو
بن العلاء الاسارى الذين هم فی الوثاق والاسرى الذين هم فی اليد وان لم يكونوا فی الوثاق والخزی السوء والذل يقال خزی الرجل
خزيا ويقال فی الحياء خزی يخزی خزاية الاعراب قوله ثم انتم هؤلاء فيه ثلثة اقوال احدها ان انتم مبتدا وهؤلاء منادى مفرد تقديره
يا هؤلاء وتقتلون خبر المبتدا وثانيها ان هؤلاء تاكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذی وتقتلون صلة له ای انتم الذين تقتلون
انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب ومثله فی الصلة قوله وما تلك بيمينك يا موسى ای وما التی بيمينك
وانشد النحويون عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وقوله تظاهرون عليهم فی موضع نصب على الحال من
تخرجون وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان يكون اضمار الاخراج الذی تقدم ذكره فی قوله وتخرجون فريقا منكم
ثم بين ذلك بقوله اخراجهم توكيدا لتراخی الكلام والاخر ان يكون هو الضمير القصة والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم
كما قال الله تعالى قل هو الله احد ای الامر الذی هو الحق احد المعنى ثم انتم هؤلاء يا معشر يهود بنی اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق
الذی اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم على انفسكم بذلك انه واجب عليكم لازم لكم

الوفاء به تقتلون انفسكم اى يقتل بعضكم بعضا كقوله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اى ليسلم بعضكم على بعض وقيل
معناه تتعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم اى تتعاونون عليهم فى اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان
وان ياتوكم اسرى تفادوهم اى وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتم اسيرا فى ايدى غيركم من اعدائكم تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكم
من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى فى ايدى عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم
فهما جميعا فى حكم اللازم لهم فيهم سواء لان الذى حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذى حرمت عليكم من تركهم فى
ايدى عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الذى فرضت عليكم فيه فرائضى وبينت لكم فيه حدودى واخذت عليكم
بالعمل بما فيه ميثاقى فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدى عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم
قتله من اهل دينكم وقومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم بعهدى وميثاقى واختلف
فيمن عنى بهذه الاية فروى عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فافترقوا فكانت النضير مع الخزرج
وكانت قريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراها تصديقا لما فى التورية
والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا قيامة ولا كتابا فانبأ الله تعالى اليهود بما فعلوه
وقال ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا
يخرجون انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم بعضا ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا بالفداء
ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوهم وقيل ليس الذين اخرجوهم الذين فودوا ولكنهم قوم اخرون على ملتهم فانبهم الله تعالى
على ذلك وقال ابو مسلم ليس المراد بقوله افتؤمنون الاية انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب وانما يرجع ذلك الى بيان
صفة محمد صلى الله عليه وآله وغيره وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا اختلف فى الخزى الذى خزاهم الله
اياه بما سلف منهم من المعصية فقيل هو حكم الله الذى انزله على نبيه صلى الله عليه وآله من اخذ القاتل بمن قتل فى التورية قصاصا
والانتقام من الظالم للمظلوم وقيل هو اخذ الجزية منهم ما داموا على ذمتهم على وجه الذل والصغار وقيل الخزى الذى خزوا به فى الدنيا
هو اخراج رسول الله صلى الله عليه وآله بنو النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل بنى قريظة وسبى ذراريهم وكان ذلك خزيا لهم فى
الدنيا ثم اعلم الله سبحانه ان ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم فقال ويوم القيمة يردون الى اشد
العذاب اى الى اشد العذاب الذى اعده لاعدائه وهو العذاب الذى لا روح فيه مع الاياس من التخلص وما الله بغافل عما تعملون
اى وما الله بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو حافظ لها ومجازيهم عليها ومن قراه بالتاء رده الى المواجهين بالخطاب فى قوله افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ومما يسال فى هذه الآية ان ظاهرها يقتضى صحة اجتماع الايمان والكفر وذلك مناف للصحيح من المذهب
والقول فيه ان المعنى انهم اظهروا التصديق ببعض الكتاب والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع
ذلك ثم عملتم ببعضه دون بعض فكانكم امنتم ببعض دون بعض وهذا يدل على انهم لا ينفعهم الايمان بالبعض مع الكفر
بالبعض الاخر وفى هذه الاية تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فى ترك قبول اليهود واضرارهم عن الايمان فكانه يقول كيف
يقبلون قولك ويسلمون لامرك ويؤمنون بك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم به بانه من عند الله **قوله تعالى** اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون آية **اللغة** الخفة نقيض الثقل والتخفيف والتسهيل والتهوين
نظائر واختلف فى الخفة والثقل فقيل انه يرجع الى تناقص الجواهر وتزايدها وقيل ان الاعتماد اللازم سفلا يسمى ثقلا والاعتماد
اللازم المختص بجهة العلو يسمى خفة **المعنى** اشار الى الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا اى ابتاعوا رياسة الدنيا بالآخرة اى رضوا بها عوضا من نعيم الآخرة التى اعدها الله تعالى
للمؤمنين جعل سبحانه تركهم حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه من خسيس الدنيا ثم اخبر انهم لا حظ لهم فى نعيم
الآخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب اى لا ينقص من عذابهم ولا يهون عليهم ولا هم ينصرون اى لا ينصرهم احد فى الآخرة فيدفع عنهم

بنصرته عذاب الله تعالى قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه
بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ۝ آية القراءة
قرا ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع القرآن والباقون بضم القاف والدال وروى في الشواذ عن ابي عمرو وآيدناه على وزن افعلنا والقراءة
ايدنا بالتشديد الحجة التخفيف والتثقيل في القدس حسنان وكذلك فيما كان مثله نحو الحلم والحلم والعنق والعنق وايدناه انما كانت
القراءة فيه فعلناه لما يعرض من تصحيح مخافة توالي اعلالين في ايدناه على فعلناه ومعنى هذا انه لو اعلت عينه كما يجب اعلال عين افعلت
من الاجوف كما قمت وابعت ليتتابع فيه اعلالان لان الاصل لايدت ايدت كما ان اصل امن أأمن فانقلبت الهمزة الثانية الفا لاجتماع همزتين
في كلمة والاولى منها مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب ايضا ان يلقى حركة العين على الفاء ويحذف العين كما القيت حركة الواو من
اقومت على القاف قبلها فصار اقمت وكان يجب على هذا ان يقلب الفاء ههنا واوا لانها قد تحركت وانفتح ما قبلها فلابد من قلبها لوقوع
الهمزة الاولى قبلها كما قلبت في تكسير آدم اوادم فكان يجب ان يقول اودته كما قمته فتحذف العين كما ترى وتقلب الفا كما قلبت التي
هي في الاصل همزة واوا فتعل الفاء والعين جميعا واذا كان يؤدي القياس الى هذا رفض وكثر فيه فعلت ليؤمن الاعلالان وجاء ايدت
قليلا شاذا على الاصل بما ذكرنا قد اخرجوا عين افعلت وهي حرف علة على الصحة في نحو قوله صددت فاطولت الصدود واعوز القوم و
اغيمت السماء ولو اعلت لم يخف فيه توالي اعلالين كان خروج ايدت على الصحة لئلا يجتمع اعلالان اولى واحرى اللغة قفينا
اي اردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض واصله من القفا يقال قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه قال امرؤ القيس وقفى على آثارهن بحاصب
وغيبته شؤبوب من الشد ملهب والرسل جمع رسول الله وكالصبر والشكر جمع صبور وشكور وايدناه قويناه من الايد والآد وهما
القوة ومثلهما في البناء على فعل وفعل الذيم والذام والعيب والعاب قال العجاج من ان تبدلت بآدي آدا اي بقوة شبابي قوة
الشيب والقدس الطهر والتقديس وقولنا في صفة الله تعالى القدوس اي الطاهر المنزه عن ان يكون له ولد او يكون في حكمه وفعله
ما ليس بعدل وبيت المقدس لا يخلو المقدس فيه اما ان يكون مصدرا او مكانا فان كان مكانا فالمعنى بيت المكان الذي يحل فيه
الطهارة واضيف الى الطهارة لانه منسك كما جاء ان طهرا بيتي للطائفين وتطهيره اخلاؤه من الصنم والعبادة فيه فعلى هذا يكون معناه
بيت مكان الطهارة وان كان مصدرا كان كقوله الى مرجعكم ونحوه من المصادر التي جاءت على هذا المثال والهوى مقصورا والشهوة نظيران
هوى يهوى هوى المعنى ثم ذكر سبحانه انعامه عليهم بارسال رسله اليهم وما قابلوه به من تكذيبهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب اي
اعطيناه التوراة وانزلناه اليه وقفينا من بعده اي اتبعنا من بعد موسى بالرسل رسولا بعد رسول يتبع الآخر الاول في الدعاء الى
وحدانية الله تعالى والقيام بشرائعه على منهاج واحد لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى عليه السلام الى زمان عيسى عليه السلام فانما بعثه
باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ذلك وآتينا عيسى بن مريم البينات اي اعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته من احياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحو ذلك من الآيات الدالة على صدقه وصحة نبوته وقال بعضهم اراد بالبينات الانجيل وما فيه من الاحكام
والآيات الفاصلة بين الحلال والحرام وايدناه بروح القدس اي قويناه واعناه بجبرائيل عليه السلام قتادة والسدي والضحاك
والربيع واختلف في تسمية جبرائيل عليه السلام روحا على وجوه احدها انه يحيى بما ياتي به البينات الاديان كما يحيى بالارواح الابدان
وثانيها انه سمي بذلك لان الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة وانما خص بهذا الاسم تشريفا له وثالثها انه سمي واضيف
الى القدس لانه كان بتكوين الله تعالى اياه روحا من عنده من غير ولادة والد ولده وقال ابن زيد المراد بروح القدس الانجيل كما سمي الله تعالى
القرآن روحا فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فكذلك سمي الانجيل روحا وروى الضحاك عن ابن عباس ان الروح
الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فاضافه الى نفسه تشريفا كما قال بيت الله وناقة
الله واقوى الاقوال والوجوه قول من قال هو جبرائيل عليه السلام واذا قيل لم خص عيسى عليه السلام من بين الانبياء انه مؤيد بجبرائيل عليه السلام
وكل نبي مؤيد به فالقول فيه انه انما خص بذلك لثبوت اختصاصه به من صغره الى كبره فكان يسير معه حيث سار ولما هم اليهود
بقتله لم يفارقه حتى صعد به الى السماء وكان تمثل لمريم عند حملها به وبشرها به ونفخ فيها واختلف في معنى القدس فقيل هو الطهر وقيل

هو

هو البركة عن السدى وحكى قطرب انهم يقولون قدس عليه الانبياء اى باركوا وعلى هذا فانه كدعاء ابرهيم عليه السلم للحرم رب اجعل هذا
بلدا امنا وكقول زكريا عليه السلم واجعله رب رضيا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن والربيع وابن زيد وقالوا المقدس القدس
واحد وقوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم خطابا لليهود فكانه قال يا معشر يهود بنى اسرائيل اكلما جاءكم رسول
من رسلى بغير الذى تهواه انفسكم تعظمتم وتجبرتم وانفتم من قبول قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اى فكذبتم بعضا ممن لم تقدروا
على قتله مثل عيسى ومحمد عليهما السلم وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وظاهر الخطاب وان خرج مخرج التقرير فهو بمعنى الخبر وانما
اضاف هذا الفعل اليهم وان لم يباشروه بنفوسهم لانهم رضوا بفعل اسلافهم فاضيف الفعل اليهم وان فعله اسلافهم قوله تعالى
وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ايه القراءة القراءة المشهورة غلف بسكون اللام
وروى فى الشواذ غلف عن ابى عمرو بضم اللام الحجة من قرا بالتسكين فهو جمع الاغلف مثل حمر واحمر ويقال للسيف اذا كان فى
غلاف اغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف ولا يجوز تثقيله الا فى ضرورة الشعر ومن قرا غلف مثقلا فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل
حمار وحمر فيكون معناه ان قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم ويجوز ان يكون التسكين عن التثقيل مثل رسل ورسل اللغة اللعن
هو الاقصاء والابعاد يقال لعن فلان فلانا فهو ملعون ثم يصرف مفعول منه الى فعيل فيقال لعين قال الشماخ وماء قد وردت
لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين الاعراب قليلا منصوب بانه صفة لمصدر محذوف وانما حذف لان الصفة تقوم مقامه وتدل
عليه اى فايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل انه منصوب على الحال اى يؤمنون وهم قليل وقيل تقديره بقليل ما يؤمنون حذف الجار فوصل
الفعل اليه فنصب وما ههنا مزيدة للتوكيد ولا معنى لها كما فى قوله فبما رحمة من الله وتقدير الكلام فقليلا ما يؤمنون وكما فى قول الشاعر
لو باء بابين جاء يخطبها خضب ما انف خاطب بدم وقيل ان معنى ما ههنا هو ان تدل على غاية التنكير فى الاسم وفرط الابهام فيه
كما يقال امر ما وشيء ما اذا اريد المبالغة فى الابهام المعنى رجع الكلام الى الحكاية عن اليهود وعن مقالهم وانما المعنى على القراءة
الاولى انهم ادعوا ان قلوبهم ممنوعة من القبول فقالوا اى فايدة فى انذارك ونحن لا نفهم ما تقول لان ما تقول ليس مما يفهم كقوله
تعالى وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر وقال ابو على الفارسى ما يدرك به المعلومات من الحواس وغيرها من الاعضا
اذا ذكر بانه لا يعلم وصف بان عليه مانعا من ذلك ودونه حايلا نحو ذلك قوله تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فالاقفال
الفعل حاجز بين المقفل عليه وحايل ان يدخله ما يدخل اذا لم يكن مقفلا فجعل مثلا للقلوب فى انها لا تعى ولا تفقه وكذلك قوله تعالى
انما سكرت ابصارنا والذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وقوله بل هم منها عمون كان شدة عنادهم يحملهم على الشك فى المشاهدات
ودفع المعلومات واما المعنى على القراءة الثانية من تحريك الثانى من غلف فهو على ان المراد قلوبنا اوعية للعلم ونحن علماء لو كان
ما تقول شيئا يفهم او له طايل لفهمناه او يكون المراد ليس فى قلوبنا ما تذكره فلو كان علما لكان فيها وقوله بل لعنهم الله بكفرهم رد الله
سبحانه عليهم قولهم اى ليس ذلك كما زعموا لكن الله سبحانه قد اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم به وبرسله وقيل
معنى لعنهم طبع على قلوبهم على سبيل المجازاة لهم بكفرهم وقوله فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليلو الايمان بما انزل
على نبيه محمد وآله وان كان معهم بعض الايمان من التصديق بالله وبصفاته وغير ذلك مما كان فرضا عليهم وذلك قليلا بالاضافة
الى ما جحدوه من التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به والذى يليق بمذهبنا ان يكون المراد انه لا ايمان لهم اصلا وانما
وصفه بالقليل كما يقال قل ما رايت هذا قط وان جعلت قليلا نصبا على الحال اى يؤمنون قليلا معناه لا يؤمن به الا نفر قليل كعبد الله
بن سلام واصحابه وفى هذه الآية رد على المجبرة لان هؤلاء اليهود قالوا مثل ما يقولونه من ان قلوبهم ما يمتنع من الايمان ويحول بينها
وبينه فكذبهم الله تعالى فى ذلك بان لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين فى ذلك لما استحقوا اللعن والطرد ولكان الله سبحانه قد
كلفهم ما لا يطيقونه قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ايه الاعراب مصدق رفع لانه صفة لكتاب ولو نصب على الحال لكان
جايزا لكنه لم يقرا به فى المشهور وقيل ضم على الغاية وقد ذكرنا الوجه فيه فيما تقدم من قوله قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واما جواب

لما فى قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله فعند الزجاج والاخفش محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله ولما جاءهم ما عرفوا كفروا به
كما حذف جواب لو من نحو قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وتقديره ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن
سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن وقيل ان كفروا جواب لقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم ما عرفوا انما كرر لما يطول الكلام
عن المبرد النزول قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اى يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه
فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بنى اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور يا معشر
اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون بمحمد ونحن اهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم اخو بنى النضير ما
جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذى كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى هذه الآية وروى العياشى رفعه الى ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال كانت
اليهود تجد فى كتبها ان مهاجر محمد صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يقال له حداد فقالوا حداد واحد سواء وتفرقوا
عنده فنزل بعضهم تيما وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين تيما الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابى من قيس فتكاروا منه وقال لهم
امر بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله و
قالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة بنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا
فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الاموال وما اقربنا منكم واذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم واتخذوا بارض المدينة اموالا فلما
كثرت اموالهم بلغ ذلك تبع فغزاهم فتحصنوا منه ثم امنهم فنزلوا اليه فقال لهم انى قد استطبت بلادكم ولا ارانى الا مقيما فيها فقالوا ليس
ذلك لك وانها مهاجر نبى وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم انى مخلف فيكم من اسرتى من اذا كان ذلك ساعده ونصره
فخلف حيين وهم الاوس والخزرج فلما كثروا كانوا يتناولون اموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم اما لو بعث لنخرجنكم من ديارنا
واموالنا فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله امنت به الانصار وكفرت اليهود وهو قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الى
آخر الآية المعنى ولما جاءهم اى جاء اليهود من بنى اسرائيل الذين وصفهم الله كتاب من عند الله يعنى به القرآن الذى انزله على نبيه صلى الله
عليه وآله مصدق لما معهم اى للذى معهم من الكتب التى انزلها الله تعالى قبل القرآن من التوراة والانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما
ان معناه انه مصدق لما تقدم به الاخبار فى التوراة والانجيل فهو مصدق لذلك من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به والاخر انه
مصدق لهما بانهما من عند الله تعالى وانهما حق وكانوا يعنى اليهود من قبل اى من قبل مبعث النبى صلى الله عليه وآله ونزول
القرآن يستفتحون فيه وجوه احدها ان معناه يستنصرون اى يقولون فى الحروب اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبى الامى اللهم انصرنا
بحق النبى المبعوث الينا فهم يسألون الفتح الذى هو النصر وثانيها انهم كانوا يقولون لمن ينابذهم هذا نبى قد اظل زمانه ينصرنا عليكم
وثالثها يستحكمون ربهم على كفار العرب كما قال الا ابلغ بنى عصم رسولا فانى عن فتاحتكم غنى اى محاكمتكم وقوله على الذين كفروا اى
مشركى العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعنى محمدا صلى الله عليه وآله اى عرفوا صفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلب الرياسة فلعنة
الله اى غضبه وعقابه على الكافرين وقد فسرنا معنى اللعنة والكفر فيما مضى قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا
بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين آية القراءة قرأ ابو عمرو ان
ينزل خفيفة كل القرآن الا فى الانعام ان ينزل آية فانه شددها وقرأ ابن كثير بالتخفيف كل القرآن الا فى سبحان وننزل من القرآن و
حتى تنزل فانه شددهما وقرأ حمزة والكسائى كل القرآن بالتشديد الا فى الم وحمعسق ينزل الغيث فانهما قرأوها بالتخفيف وقرأ
الباقون بالتشديد كل القرآن واتفقوا فى الحجر وما ننزله انه مشدد الحجة نزل فعل غير متعد ويعدى بالاضرب الثلثة وهى النقل
بالهمزة وتضعيف العين وحرف الجر فانزل ونزل لغتان ومما يعدى بالحرف قوله تعالى نزل به الروح الامين فيمن رفع الروح قد
كثر مجئ التنزيل فى القرآن فهذا يقوى نزل ولم نعلم فيه مجئ انزل اللغة بئس ونعم فعلان ماضيان اصلهما على وزن فعل
وفيهما اربع لغات نعم وبئس مثل حمد ونعم وبئس بسكون العين ونعم وبئس بكسر الفاء ونعم وبئس واشتروا افتعلوا من الشراء والاكثر
الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت قال يزيد الحميرى وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه وربما استعمل اشتريت

بمعنى بعت وشريت بمعنى اشتريت والاكثر ما تقدم والبغي اصله الفساد ماخوذ من قولهم بغى الجرح اذا فسد وقيل اصله الطلب لان الباغي
يطلب التطاول الذي ليس له وسميت الزانية بغيا لانها تطلب الاهانة والارذال الاعراب قال الزجاج بئس اذا وقعت على ما
جعلت معها ما بمنزلة اسم منكور وانما كان في نعم وبئس لانهما لا يعملان في اسم علم انما يعملان في اسم منكور دال على اسم او جنس فيه
الف ولام يدل على جنس وانما كانت كذلك لان نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل زيد
فقد قلت انه استحق زيد المدح الذي يكون في ساير جنسه فلم يجز اذا كان يستوفي مدح الاجناس ان يعمل في غير لفظ جنس واذا
كان معها اسم جنس بغير الف ولام فهو نصب ابدا نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد وانما نصب للتمييز وفي نعم اسم مضمر على شريطة
التفسير ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة لان الصلة توضح وتخصص والقصد في نعم ان يليها اسم منكور او اسم جنس فقوله بئسما
اشتروا به انفسهم قال ابو علي قوله ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة تدل على ان ما اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعلة
نعم وبئس وذلك عندنا لا يمتنع ووجه جوازه ان ما اسم مبهم يقع على الكثرة ولا تخصص واحدا بعينه كما ان اسماء الاجناس تكون للكثرة و
ذلك في نحو قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالقصد به هنا للكثرة وان كان
في اللفظ مفردا بدلالة قوله ويقولون هؤلاء ويكون معرفة ونكرة كما ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد اجاز ابو العباس المبرد
في الذي ان يلي نعم وبئس اذا كان عاما غير مخصوص كما في قوله والذي جاء بالصدق فاذا جاز في الذي كان ما اجوز فقوله بئسما
اشتروا به انفسهم يجوز عندي ان تكون ما موصولة وموضعها رفع بكونها فاعلة لبئس ويجوز ان تكون منكورة فيكون اشتروا صفة
غير صلة ويدل على صحة ما رايته قول الشاعر وكيف ارهب امرا او اراع به وقد زكات الى بشر بن مروان فنعم مركاء من ضاقت
مذاهبه ونعم من هو في سر واعلان الا ترى انه جعل مركاء فاعل نعم لما كان مضافا الى ما وهي تكون عامة معينة واما قوله ان يكفروا
بما انزل الله فموضعه رفع وهو المخصوص بالذم فان شئت رفعته على انه مبتدا مؤخر وان شئت على انه خبر مبتدا محذوف
اي هذا الشيء المذموم كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا نصب على انه مفعول له كقول حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم
اللئيم تكرما المعنى عوراء لادخاره واعرض عن الشتم للتكرم وموضع ان الثانية نصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل من
اجل ان ينزل الله المعنى ثم ذم الله سبحانه اليهود بايثارهم الدنيا على الدين فقال بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس شيئا باعوا به
انفسهم وبئس الشيء باعوا به انفسهم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله يعني بالقرآن ودين الاسلام المنزل على محمد فاذا سئل كيف باعت اليهود
انفسها بالكفر فالجواب ان البيع والشراء ازالة ملك المالك الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل ذلك في كل معتاض من عمله عوضا خيرا
كان او شرا فاليهود لما اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله واهلكوها خاطبهم الله بما كانوا يعرفونه فقال بئس الشيء رضوا به عوضا
من ثواب الله وما اعده لهم لو كانوا آمنوا بالله وما انزل على نبيه وما اعد لهم بكفرهم ونظير ذلك الآيات في سورة النساء من قوله الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وآتيناهم ملكا عظيما وقوله بغيا اي حسدا لمحمد اذ كان من ولد
اسمعيل وكانت الرسل قبل من بني اسرائيل وقيل طلب الشيء ليس لهم فسر ذلك بقوله ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
وهو الوحي والنبوة فباءوا بغضب على غضب معناه رجعت اليهود من بني اسرائيل بعد ما كانوا عليه من الاستنصار بمحمد والاستفتاح
به والاخبار بانه نبي مبعوث مرتدين ناكصين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا بغضب استوجبوا اللعنة بلعنة جرمهم من الله استحقوه
منهم بكفرهم وقال مورج معنى باءوا بغضب استوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا يقال باء مفردة حتى يقال اما بخير واما بشر وقال ابو عبيدة
فباءوا بغضب احتملوه واقروا به واصل البوء التقرير والاستقرار وقوله على غضب فيه اقوال احدها ان الغضب الاول حين غيروا التورية
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله والغضب الثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله عن عطا وغيره وثانيها ان الغضب الاول حين
عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله عن السدي وثالثها الاول حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله بعيسى عليه السلم
والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله عن السدي وعكرمة وقتادة ورابعها ان ذلك على التوكيد والمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم
فيتكرر عليهم عن ابي مسلم والاصم وللكافرين عذاب مهين معناه للجاحدين بنبوة محمد عذاب مهين من الله اما في الدنيا واما في الآخرة

والمهين هو الذى يذل صاحبه ويخزيه ويلبسه الهوان وقيل المهين الذى منه الى اعزاز واكرام وقد يكون غير مهين اذا كان تمحيصا و
تكفيرا ينتقل بعده الى اعزاز وتعظيم فعلى هذا من ينتقل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه مهينا قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا
بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
اية اللغة وراءه اى ما بعده قال الشاعر تمنى الامانى ليس شىء وراءها كموعد عرقوب اخاه بيثرب قال الفراء معنى وراءه سواه
كما يقال يتكلم بالكلام الحسن ليس وراء هذا الكلام شىء يراد به ليس عند المتكلم به شىء سوى ذلك الكلام الاعراب قوله مصدقا نصب على
الحال وهذه حال مؤكدة قال الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم ان قولك هو زيد قائما خطاء لان قولك
هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس فى الحال فايدة لان الحال يوجب انه اذا كان قائما هو زيد واذا ترك القيام بمنزلة قولك هو زيد حقا
معروف حاله انه انما يكون زيدا بان يعرف بزيد وكذلك القرآن هو الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل عليهم السلم وقوله فلم تقتلون وان
كان بلفظ الاستقبال فالمراد به الماضى وانما جاز ذلك لقوله من قبل وان بمعنى الشرط ويدل على جوابه ما تقدم وتقديره ان كنتم مؤمنين
فلم قتلتم انبياء الله وقيل ان بمعنى ما النافية اى ما كنتم مؤمنين المعنى واذا قيل لهم يعنى اليهود الذين تقدم ذكرهم امنوا اى
صدقوا بما انزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وآله والشرايع التى جاء بها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون التورية ويكفرون
بما وراءه اى يجحدون لما بعده يريد الانجيل والقرآن او بما سوى التورية من الكتب المنزلة كقوله سبحانه واحل لكم ما وراء ذلكم وقال
ابن الانبارى تم الكلام عند قوله بما انزل علينا ثم ابتداء الله بالاخبار عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اى بما سواه وهو الحق يعنى القرآن
مصدقا لما معهم يعنى التورية لان تصديق محمد وما انزل معه من القرآن مكتوب عندهم فى التورية قال الزجاج وفى هذا دلالة
على انهم قد كفروا بما معهم اذ كفروا بما يصدق ما معهم ثم رد الله تعالى عليهم قولهم نؤمن بما انزل علينا فقال فلم تقتلون انبياء الله
من قبل اى قل يا محمد لهم فلم قتلتم انبياء الله وقد حرم الله فى الكتاب الذى انزل عليكم قتلهم وامركم فيه باتباعهم وفرض عليكم طاعتهم
وتصديقهم ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم قال الزجاج ان بمعنى ما ههنا كانه قال ما كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد وانما قال تقتلون
بمعنى قتلتم لان لفظ المستقبل يطلق على الماضى اذا كان من الصفات اللازمة كما انت تسرق وتقتل اذا صار ذلك عادة لهم ولا يراد
بذلك ذمه وتوبيخه على ذلك الفعل فى المستقبل وانما يراد توبيخه على ما مضى وانما اضاف اليهم فعل ابائهم واسلافهم لاحد امرين احدهما
ان الخطاب لمن شهد من اهل ملة واحدة ومن غاب منهم واحد فاذا قتل اسلافهم الانبياء وهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم
فقد شركوا فى ذلك والاخر انهم رضوا بافعالهم والراضى بفعل قوم كالداخل معهم وهذا المعنى قريب من الاول وفى هذه الاية دلالة على
ان الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله المنزلة التى هى شاهرة فى اقتران المعجزة قوله تعالى
ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اية المعنى ثم حكى سبحانه عنهم ما يدل على قلة بصيرتهم
فى الدين وضعف اليقين فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات المؤيدة لنبوته كاليد البيضاء وانبجاس الماء
من الحجر وفلق البحر وقلب العصى حية والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وسماها بينات لظهورها وتبينها للناظرين اليها
لانها معجزة يتعذر الاتيان بها على كل بشر وقوله ثم اتخذتم العجل الها وعبدتموه من بعده اى من بعد موسى لما فارقكم ومضى الى ميقات
ربه ويجوز ان يكون الهاء كناية عن المجىء فيكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجىء البينات وانتم ظالمون لانفسكم بكفرهم وعبادتكم
العجل لان العبادة لا تكون لغير الله قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا
قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين اية اللغة اسمعوا معناه اقبلوا ومنه قوله سمع الله لمن حمده
اى قبل الله حمد من حمده وقوله اشربوا اصله من الشراب يقال شرب واشرب غيره اى حمله على الشرب واشرب الزرع اى سقى واشرب قلبه حب
كذا قال زهير فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه فؤادك داء الاعراب قوله العجل اى حب العجل حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ومثله قول الشاعر حسبت بغام راحلتى بغام عناق وقال طرفة الا اننى سقيت اسود حالكا الا بجلى من الشراب الا بجلى يريد
سقيت سم اسود وقال اخر وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحى حاضره اى ميتة ميت وقوله بئسما يأمركم به ايمانكم وقد تقدم

ذكر اعرابه وان يجوز ان يكون بمعنى ما اى ما كنتم مؤمنين وجاز ان يكون تقديره ان كنتم مؤمنين فبئسما يأمركم به ايمانكم بهذا المعنى
قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة قد فسرناه فيما مضى والفايدة فى تكريرها وامثاله التاكيد وايجاب
الحجة عليهم على عادة العرب فى مخاطباتها وقيل انه سبحانه لما عدد فضايح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقيل انه سبحانه انما ذكر الاول للاعتبار
باخبار ما مضى والثانى للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا اى اقبلوا واعملوا به واطيعوا الله وقيل معناه اسمعوا ما يتلى عليكم اى استمعوا
استمعوا وهذا اللفظ يحتمل الاستماع والقبول ولا تنافى بينهما فيحمل عليهما فكانه قال اسمعوا استمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ويدل
عليه انه قال فى الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا وفيه قولان احدهما انهم قالوا هذا القول فى الحقيقة استهزاء ومعناه سمعنا قولك
وعصينا امرك والثانى ان حالهم كحال من قال ذلك اذ فعلوا ما دل عليه كما قال الشاعر قالت جناحاه لرجليه الحقى وان كان
الجناح لا يقول ذلك وانما رجع سبحانه عن لفظ الخطاب الى الخبر عن الغايب على عادة العرب المالوفة واختلف فى هذا الضمير
الى من يعود فقيل الى اليهود الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وآله انهم قالوا ذلك ثم رجع الحديث الى اوايلهم فقال واشربوا
وقيل الى اليهود الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلم اذ ردوا عليه وقابلوه بالعصيان وقوله واشربوا فى قلوبهم فمعناه دخل قلوبهم
حب العجل وانما عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان الشرب الماء يتغلغل فى الاعضاء حتى يصل الى بواطنها والطعام يجاوز
الاعضاء ولا يتغلغل فيها قال الشاعر تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور وليس المعنى فى قوله واشربوا ان غيرهم
فعل ذلك بل هم الفاعلون لذلك كما يقال القايل نسيت ذلك من النسيان وليس يريد ان غيره فعل ذلك به ويقال اوتى فلان علما
جما وان كان هو المكتسب له وقوله بكفرهم ليس معناه انهم اشربوا حب العجل جزاء على كفرهم لان محبة الكفر كفر قبيح والله سبحانه
لا يفعل الكفر فى العبد ابتداء ولا جزاء بل معناه انهم كفروا بالله تعالى بما اشربوه من محبة العجل وقيل انما اشرب حب العجل قلوبهم
من زينه عندهم ودعاهم اليه كالسامرى وشياطين الجن والانس وقوله بكفرهم معناه لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله تعالى
وتجويزهم العبادة لغيره واشربوا فى قلوبهم العجل لانهم صاروا الى ذلك بهذه المعانى التى هى كفر وقول من قال فعل الله
ذلك بهم عقوبة ومجازاة غلط فاحش لان حب العجل ليس من العقوبة بشئ ولا ضرر فيه وقوله قل بئسما يأمركم به ايمانكم معناه قل يا محمد
لهؤلاء اليهود بئس الشئ يأمركم به ايمانكم ان كان يأمركم بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحد ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم
تصديقهم بالذى زعموا انهم مصدقون به من كتب الله بقولهم نؤمن بما انزل علينا وقوله ان كنتم مؤمنين اى مصدقين كما زعمتم بالتورية
وفى هذا نفى من الله تعالى ان يأمر بشئ يكرهه الله من افعالهم واعلام بان الذى يأمرهم بذلك اهواؤهم ويحملهم عليه آراؤهم
قوله تعالى قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ اية اللغة
الخالصة الصافية يقال خلص لى هذا الامر اى صار لى وحدى وصفا لى يخلص خلوصا وخالصة فالخالصة مصدر كالعافية
اصل الخلوص ان يصفو الشئ من كل شائبة ودون يستعمل على ثلثة اوجه ان يكون الشئ دون الشئ فى المكان وفى الشرف وفى الاختصاص
وهو المراد فى الاية والتمنى من جنس الاقوال عند اكثر المتكلمين وهو ان يقول القايل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان وقال
ابو هاشم هو معنى فى القلب ولا خلاف فى انه ليس من قبيل الشهوة الاعراب خالصة نصب على الحال المعنى ثم عاد سبحانه الى
الاحتجاج على اليهود بما فضح به علماؤهم واحبارهم ودعاهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فقال قل يا محمد ان كانت لكم دون الناس
كلهم او دون محمد واصحابه كما ادعيتم بقولكم ان يدخل الجنة الا من كان هودا وكنتم صادقين فى قولكم نحن ابناء الله واحباؤه ان الله
لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل الجنة قطعا كان الموت احب اليه من الحيوة الدنيا التى فيها انواع المشاق والهموم
والالام والغموم ومن كان على يقين انه اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم فانه يؤثر الموت على الحيوة الا ترى الى قول امير المؤمنين عليه السلم
وهو يطوف بين الصفين بصفين فى غلالة لما قال له الحسن ابنه ما هذا زى الحرب يا بنى ان اباك لا يبالى وقع على الموت او وقع الموت
عليه وقول عمار بن ياسر اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه واما ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به
ولكن ليقل اللهم احينى ما كانت الحيوة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى فانما نهى عن تمنى الموت لانه يدل على الجزع والمامور به

الجنة خالصة

ان كنتم صادقين

الصبر وتفويض الامر ولا نا لانامن وقوع التقصير فيما امرنا به ونرجو في البقاء التلافي قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت

ايديهم والله عليم بالظالمين آية الاعراب ابدا نصب على الظرف اى طول عمرهم يقول القايل لا اكلمك ابدا يريد ما عشت وما بمعنى الذى

اى بالذى قدمت ايديهم ويجوز ان يكون ما بمعنى المصدر فيكون المراد به بتقدمة ايديهم المعنى اخبر الله سبحانه عن هؤلاء الذين

قيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانهم لا يتمنون ذلك ابدا بما قدموه من المعاصى والقبايح وتكذيب الكتاب والرسول عن الحسن و

ابى مسلم وقيل بما كتموا من صفة النبى صلى الله عليه وآله عن ابن جريج واضاف ذلك الى اليد وان كانوا انما فعلوا ذلك باللسان لان العرب

تقول هذا ما كسبت يداك وان كان ذلك حصل باللسان والوجه فيه ان الغالب ان تحصل الجناية باليد فيضاف لذلك اليها ما يحصل بغيرها وقوله والله

عليم بالظالمين خص الظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض بذلك الزجر والتهديد كما يقول الانسان لغيره انى

عارف بك بصير بعملك وقيل ان الله عالم بالاسباب التى منعتهم عن تمنى الموت وبما اضمروه واسروه من كتمان الحق عنادا مع علم

كثير منهم انهم مبطلون وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار فقال الله

سبحانه انهم لن يتمنوه ابدا تحقيقا لكذبهم وفى ذلك اعظم دلالة على صدق نبينا صلى الله عليه وآله وصحة نبوته لانه اخبر بالشىء قبل كونه

فكان كما اخبر وايضا فانهم كفوا عن التمنى للموت لعلمهم بانه حق وانهم لو تمنوا الموت لماتوا وروى الكلبى عن ابن عباس انه قال كان رسول الله

صلى الله عليه وآله يقول لهم ان كنتم صادقين فى مقالتكم فقولوا اللهم امتنا فو الذى نفسى بيده لا يقولها رجل الا غص بريقه فمات

مكانه فهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة فتنحوا وظهر الحق فان قيل من اين انهم لم يتمنوا الموت بقلوبهم فالجواب ان من قال

التمنى هو القول فالسوال ساقط عنه ومن قال انه معنى فى القلب قال لو تمنوه بقلوبهم لاظهروه بالسنتهم حرصا منهم على تكذيبه فى

اخباره ولان تحديهم بتمنى الموت انما وقع بما يظهر على اللسان وكان يسهل عليهم ان يقولوا ليت الموت نزل بنا فلما عدلوا عن ذلك

ظهر صدقه وصحت حجته صلى الله عليه وآله قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم

لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون آية اللغة وجده وصادفه والفاه

نظاير يقال وجدت الشىء وجدانا اذا اصبته ويقال وجدت بمعنى علمت والحرص اشد الطلب ورجل حريص وقوم حراص والمودة

المحبة يقال وددت الرجل اوده ودا وودا وودادا ووداده ومودة والتعمير طول العمر والعمر والعمر لغتان واصله من العمارة التى

ضد الخراب والعمر المدة التى يعمر فيها البدن بالحيوة والالف من التاليف سمى بذلك العدد لانه ضم مائة عشر مرات والزحزحة التنحية

يقال زحزحه فتزحزح قال الشاعر وقالوا تزحزح لا بنا فضل حاجة اليك ولا منا لوهنك راقع والبصير بمعنى المبصر كما ان السميع

بمعنى المسمع ولكنه صرف الى فعيل ومثله بديع السموات والارض بمعنى المبدع والعذاب الاليم بمعنى المؤلم هذا فى اللغة وعند المتكلمين

البصير هو المدرك للمبصرات وهو الحى الذى لا آفة به فهو ممن يجب ان يبصر المبصرات اذا وجدت وليس احدهما هو الاخر وكذلك

القول فى السميع والسامع الاعراب اللام لام القسم والنون للتاكيد وتقديره والله لتجدنهم قال سيبويه سالت الخليل عن قوله لتفعلن اذا

جاءت مبتداة فقال هى على نية القسم وهذه اللام اذا دخلت على المستقبل لزمته فى اكثر الامر النون واذا كان وجدت بمعنى وجدان

الضالة تعدى الى مفعول واحد كفقدت الذى هو ضده فينصب احرص على الحال واذا كان بمعنى علمت تعدى الى مفعولين ثانيهما

عبارة عن الاول فيكون احرص هو المفعول الثانى والاصح وقوله ومن الذين اشركوا قال الفراء يريد واحرص الناس من الذين اشركوا

ايضا كما يقال هو اسخى الناس ومن حاتم وقال الزجاج تقديره ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا وقيل انما دخلت من فى قوله ومن

الذين اشركوا ولم يدخل فى قوله احرص الناس لانهم بعض الناس والاضافة فى باب افعل لا تكون الا كذلك تقول الياقوت

افضل الحجارة ولا تقول الياقوت افضل الزجاج بل تقول افضل من الزجاج فلذلك قال ومن الذين اشركوا لان اليهود ليسوا من بعض

المجوس وهم بعض الناس وقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فيه وجوه احدها ان هو فيه كناية عن احدهم الذى جرى

ذكره وان يعمر فى موضع رفع بانه فاعل تقديره وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما يقال مررت برجل معجب قيامه وثانيها

ان هو كناية عما جرى ذكره من طول العمر وقوله ان يعمر بيان لقوله هو وتقديره وما تعمير بمزحزحه من العذاب وكانه قيل وما هو الذى

يزحزح فقيل هو التعمير وثالثها ان هو عماد وان يعمر فی موضع الرفع بانه مبتداء و بمزحزحه خبره فی منع الزجاج هذا القول الاخير قال لا يجيز
البصريون ما هو قايما زيد وما هو بقايم زيد بمعنى الامر والشان وقال غيره اذا كان ما غير عامله فی الباء جاز كقولهم ما بهذا باس المعنی
ثم اخبر الله سبحانه عن احوال اليهود فقال ولتجدنهم ای لتعلمن يا محمد هولاء اليهود وقيل يعنی به علماء اليهود احرص الناس علی حيوة
ای حرصهم علی البقاء فی الدنيا اشد من حرص ساير الناس ومن الذين اشركوا ای ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا من لا يؤمن ومن
لا يؤمن بالبعث وقال ابو علی الجبائی ان الكلام تم عند قوله علی حيوة وقوله من الذين اشركوا تقديره ومن الذين اشركوا من يود احدهم
لو يعمر الف سنة فحذف من وقال علی بن عيسی هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز فی هذا الموضع وقال ابو مسلم الاصفهانی ان فی الكلام
تقديما وتاخيرا وتقديره ولتجدنهم وطايفة من الذين اشركوا احرص الناس علی حيوة واقول اذا جاز ههنا ای يحذف الموصوف
الذی هو الطايفة ويقام الصفة مقامه وهو قوله من الذين اشركوا فلم علی ما ذهب اليه الجبائی ان يكون تقديره ومن الذين
اشركوا طايفة يود احدهم فحذف الموصول ويقام صفته الذی يود احدهم لو يعمر الف سنة مقامه فيصح علی هذا تقدير الحذف ويستوی
القولان من حيث الصورة والصفه ويختلفان من حيث المعنی ويكون من هنا هی الموصوف الموصول كما قدره الجبائی وقوله يود احدهم
لو يعمر الف سنة ذكر الالف هنا لانها نهاية ما كانت المجوس تدعوا به بعضهم لبعض ويحيا به الملوك يقولون عشر الف نوروز والف
مهرجان قال ابن عباس قول احدهم لمن عطس هزار ساله بزی يقال فهولاء الذين يزعمون ان لهم الجنة لا يتمنون الموت وهم احرص
ممن لا يؤمن بالبعث وكذلك ان يكون هولاء لعلمهم بما اعد الله لهم فی الآخرة من الجحيم والعذاب الاليم علی كفرهم وعنادهم مما لا يقر به
اهل الشرك فهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث وعلی الحيوة احرص لهذه العلة وما هو بمزحزحه من العذاب ای
وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا بمعيده منه تعميره وهو ان يطول البقاء لانه لا بد للعمر من الفناء هذا احسن الوجوه التی
تقدم ذكرها والله بصير بما تعملون ای عليم باعمالهم لا يخفی عليه شیء منها بل هو محيط بجميعها حافظ لها حتی يذيقهم العذاب وفی هذه
الاية دلالة علی ان الحرص علی طول البقاء لطلب الدنيا ونحوه مذموم وانما المحمود طلب البقاء للازدياد فی الطاعة وتلافی الفايت
بالتوبة والانابة ودرك السعادة بالاخلاص فی العبادة والی هذا المعنی اشار امير المومنين عليه السلم فی قوله بقية عمر المومن لا قيمة
له يدرك بها ما فات ويحيی بها ما مات قوله تعالی قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله علی قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه
وهدی وبشری للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين آيتان القراءة
قرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وقرا حمزة والكسائی وابو بكر الا يحيی جبرئيل بفتح الجيم والراء مهموز علی زنة جبرعيل وروی
يحيی كذلك الا انه حذف الياء بعد الهمزة مثل جبرعل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء من غير همز وقرا اهل المدينة ميكائل
بهمزة مكسورة بعد الالف علی زنة ميكاعل وقرا اهل البصرة ميكال بغير همز ولا ياء والباقون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة علی زنة
ميكاعيل الحجة قال ابو علی روينا عن ابی الحسن انه قال فی جبرائيل وجبريل وجبرال وجبرئيل وجبرئل فمن كان جبريل كان
علی لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبرئيل كان علی وزن عندليب ومن قال جبرئل كان علی زنة جحمرش ومن قال ميكال علی زنة
قنطار وجبرئيل وميكائيل خارج عن كلام العرب وهذه الاسماء معربة فاذا اتی بها علی ما فيه ابنية العرب مثله كان اذهب
فی باب التعريب كان اذهب فی باب التعريب وقد جاء فيما هو علی لفظ التعريب وما هو خارج عن ذلك قال عبد الصليب
وكذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكالا وقال حسان وجبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفاء اللغة جبريل وميكائيل
اسمان اعجميان عربا وقيل جبر فی اللغة السريانية هو العبد وايل هو الله وميك هو عبيد الله فمعنی جبريل عبد الله ومعنی ميكائيل
عبيد الله وقال ابو علی الفارسی هذا لا يستقيم من وجهين احدهما ان ايل لا يعرف من اسماء الله تعالی فی اللغة العربية والآخر انه لو
كان كذلك لكان آخر الاسم مجرورا ابدا كقولهم عبد الله والبشری والبشارة الخبر اول ما يرد فيظهر ذلك فی بشرة الوجه الاعراب
الهاء فی قوله انه تعود الی جبريل والهاء فی نزله تعود الی القرآن وان لم يجر له ذكر كما ان هاء فی قوله تعالی ما ترك علی ظهرها من دابة
تعود الی الارض ويجوز ان يكون علی فان الله نزل جبريل علی قلبك لا انه نزل بنفسه والاول اصح ونصب مصدقا علی الحال من الهاء فی

وهم المجوس

نزله وهو ضمير القرآن وجبريل عليه السلم المنزول قال ابن عباس كان نزول هذه الآية ما روى ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل فدك
لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سالوه فقال يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي ياتي في الزمان فقال تنام عيناي و
قلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل والمراة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم
والدم والظفر والشعر فمن المراة فقالوا صدقت يا محمد فما بال الرجل يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شئ او يشبه اخواله
وليس فيه من شبه اعمامه شئ فقال ايهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله
سبحانه قل هو الله احد الى اخر السورة فقال له ابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اي ملك ياتيك بما ينزل الله
عليك فقال جبرئيل قال ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل باليسر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي
ياتيك لامنا بك ... فانزل الله تعالى هذه الاية جوابا لليهود وردا عليهم فقال قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبريل ان كان المنزل
الكتاب عليك فانه انما نزله على قلبك باذن الله لا من تلقاء نفسه وانما اضافه الى قلبه لانه اذا نزل كان يحفظه ويفهم بقلبه ومعنى
باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلمه او باعلام الله اياه ما ينزل على قلبك وقوله مصدقا لما بين يديه معناه موافقا لما بين يديه من الكتب
ومصدقا له بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمومنين معناه ان كان فيما الامر بالحرب والشدة على الكافرين فانه
هدى وبشرى للمومنين وانما خص الهدى بالمؤمنين من حيث كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان كان هدى لغيرهم ايضا
وقيل اراد بالهدى الرحمة والثواب فلذلك خصه بالمومنين ومعنى البشرى ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم وان جعلت مصدقا
وهدى وبشرى حالا لجبرئيل فالمعنى بانه يصدق بكتب الله الاولى وياتي بالهدى والبشرى وانما قال سبحانه على قلبك ولم يقل على قلبي
على العرف المالوف كما يقول لمن يخاطبه لا تقل للقوم ان الخبر عندك ويجوز ان يقول لا تقل لهم ان الخبر عندي وكما تقول قال القوم
جبرئيل عدونا ويجوز ان يقول قالوا جبريل عدوهم واما قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فمعناه من
كان معاديا لله اي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان فان حقيقة العداوة طلب الاضرار به وهذا يستحيل على الله تعالى وقيل
المراد به معاداة اوليائه افردهما بالذكر لشرفهما كقوله سبحانه فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت جبرئيل
عدونا وميكائيل ولينا فخصهما الله بالذكر لان النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما اهم لئلا يزعم اليهود انهما مخصوصان من جملة الملائكة
وليسا بداخلين في جملتهم فنص الله تعالى عليهما ليبطل ما يتاولونه من التخصيص ثم قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه وكرر
اسم الله لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبرائيل وميكائيل ولم يقل لهم لانه يجوز ان ينتقلوا عن العداوة بالايمان وقد طعن بعض
الملحدة في هذا فقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو جبرائيل وليس هذا من اليهود بمستنكر ولا عجيب مع ما اخبر الله تعالى عن قولهم
بعد مشاهدتهم فلق البحر والايات الخارقة للعادة اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقولهم ارنا الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك
من جهالاتهم قوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون آية اللغة الاية العلامة التي فيها عبرة وقيل
العلامة التي فيها الحجة والبينة والدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة ماخوذة من اياته احد الشيئين من الاخر فنزول
التباسه به الاعراب قد يدخله في الكلام الامرين احدهما القسم بتوقع الخبر والاخر لتقريب الماضي من الحال تقول قد خرجت
وقد ركب الامير وهي هنا مع لام القسم على تقدير قوم يتوقعون الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك المخرج كان اوكد وابلغ النزول قال
ابن عباس ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية بينة فنتبعك فيها فانزل الله
هذه الاية المعنى بقوله ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات يعني سائر المعجزات التي اعطاها النبي صلى الله عليه وآله عن البلخي وقيل
هي القرآن وما فيه من الدلالات عن ابي مسلم وابي علي وقيل هي علم التورية والانجيل والاخبار عما غمض في كتب الله السالفة عن الاصم
كقوله تعالى يبين كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي واضحات تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها الا الفاسقون ومعناه
الكافرون وانما سمى الكفر فسقا لان الفسق خروج من شئ الى شئ واليهود خرجوا من دينهم وهو دين موسى بتكذيب النبي صلى الله عليه
وآله وانما لم يقل الكافرون وان كان الكفر اعظم من الفسق لاحد امرين احدهما ان المراد بهم انهم خرجوا عن امر الله الى ما يعظم من معاصيه

والثاني

والثانى ان المراد بهم انهم المتمردون فى كفرهم لان الفسق لا يكون الا اعظم الكباير وان كان فى الكفر فهو اعظم الكفر وان كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصى قوله تعالى اَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ آية اللغة النبذ طرحك الشئ عن يدك امامك او خلفك والمنابذة انبذا الفريقين للحرب ونابذناهم الحرب والمنبوذون هم الاولاد الذين يطرحون والمنابذة فى البيع منهى عنها وهو كالرمى كانه اذا رمى به وجب البيع وهى النبذ نبيذ لان التمر كان يلقى فى الجرة وغيرها وقيل معنى نبذه تركه وقيل القاه قال ابو الاسود نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا الاعراب الواو فى قوله اوكلما عند سيبويه واكثر النحويين واو العطف الا ان الف الاستفهام دخلت عليها لان لها صدر الكلام وهى ام حروف الاستفهام بدلالة ان هذه الواو تدخل على هل تقول وهل زيد عالم لان الالف اقوى منها وقال بعضهم يحتمل ان تكون زايدة كزيادة الفاء فى قولك افالله لتفعلن والاول اصح لانه لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف والعامل فيه نبذه ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه متمم لما لما اضافه واما صفة المعنى اخبر الله سبحانه عن اليهود فقال اوكلما عاهدوا عهدا اراد به العهد الذى اخذه الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبى الامى عن ابن عباس وكلما لفظ يقتضى تكرر النقض منهم وقال عطا هى العهود التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظه والنضير عاهدوا ان لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق نبذه فريق منهم اى نقضه جماعة منهم بل اكثرهم اى اكثر المعاهدين لا يؤمنون ولا يعود الهاء والميم الى فريق اذ كانوا كلهم غير مؤمنين فاما المعاهدون فمنهم من آمن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما فاما وجه دخول بل على قوله بل اكثرهم لا يؤمنون ففيه امران احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل على ان ذلك الفريق كفر بالنقض فقال بل اكثرهم كفار بالنقض الذى فعلوه وان كان بعضهم نقضه جهلا وبعضهم نقضه عنادا والثانى انه اراد كفر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالجحد للحق وهو امر النبى صلى الله عليه وآله وما يلزمهم من اتباعه والتصديق به قوله تعالى وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ آية الاعراب لما فى موضع نصب بانه ظرف ويقع به الشئ بوقوع غيره والعامل فيه نبذه ومصدق رفع لانه صفة الرسول لانها نكرة ولو نصب لكان جايزا لان رسول قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن نصبه على الحال الا انه لا يجوز فى القراءة الا الرفع لان القراءة سنة متبعة وموضع ما جر باللام ومع صلة لها والناصب لمع معنى الاستقرار وما استقر معهم المعنى ولما جاءهم اى جاء اليهود الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وآله رسول من عند الله يعنى محمدا صلى الله عليه وآله عن اكثر المفسرين وقيل اراد بالرسول الرسالة كما قال كثير فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول قال على بن عيسى وهذا ضعيف لانه خلاف الظاهر قليل فى الاستعمال وقوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من التورية والانجيل لانه جاء على الصفة التى تقدمت بها البشارة والثانى انه مصدق للتورية بانها حق من عند الله لان الاخبار ههنا انما هو عن اليهود دون النصارى والاول احسن لان فيه حجة عليهم وقوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اى ترك والقى طايفة منهم وانما قال من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل منهم وقد تقدم ذكرهم لانه اراد به علماء اليهود واعاد ذكرهم لاختلاف المعنى وقيل انه لم يكن عنهم للبيان لما طال الكلام وقوله كتاب الله يحتمله ان يريد به التورية ويحتمل ان يريد به القران وقوله وراء ظهورهم كناية عن ترك العمل قال الشعبى هو بين ايديهم يقراونه ولكن نبذوا العمل به وقال سفين بن عيينه ادرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضه ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ هذا اذا حملوا الكتاب على التورية وقال ابو مسلم جاءهم الرسول بهذا الكتاب فلم يقبلوه وصاروا نابذين للكتاب الاول ايضا الذى فيه البشارة وقال السدى نبذوا التورية واخذوا بكتاب اصف وسحر هاروت وماروت يعنى انهم تركوا ما يدلهم عليه التورية من صفة النبى صلى الله عليه وآله وقال قتادة وجماعه من اهل العلم ان ذلك الفريق كانوا معاندين وانما ذكر فريقا منهم لان الجمع العظيم والجم الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف الهمم وتشتت الاراء وتباعد الاهواء لانه خلاف المالوف من العادات الا اذا كانوا عددا يجوز على مثلهم التواطئوا على الكتمان وقوله كانهم لا يعلمون اى لا يعلمون انه حق ومصدق والمراد انهم علموا وكتموا بغيا وعنادا وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما عليهم فى كتابهم اى حلوا محل الجاهل بالكتاب

قوله تعالى وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ
وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ
بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ آية القراءة قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين ولكن
الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف النون من ذلك ورفع الاسم بعدها والباقون بالتشديد وروى في الشواذ على الملكين بكسر اللام عن
ابن عباس والحسن الحجة قال ابو علي لكن لا نعلم شيء على شاكلته في الاسماء والافعال وهو مثل ان انها مثقلة ثم تخفف الا ان ان واذا خففت
انفقد بنصب بهما كما كان ينصب بهما مثقلة وان كان غير الاعمال اكثر ولم نعلم احدا حكى النصب في لكن اذا خففت فيشبه ان النصب
لم يجئ في هذا الحرف لفقد المكون ذلك دلالة على ان الاصل في هذه الحروف ان لا تعمل اذا خففت لزوال اللفظ الذي به شابه الفعل
في التخفيف ولكن وان لم يشابه الفعل فان فيه ما يشبه الفعل اذا انفصلته كقولهم اراك منتفخا تريد انتفخ مثل كتف فقدر منفصلا
ثم خفف كذلك يقدر في لكن الانفصال فيشبه ليت وان اللغة اتبعه اقتدى به وتتلوا معناه تتبع لان التالي تابع وقيل معناه
يقرأ من تلوت كتاب الله اي قراته قال الله تعالى هنالك تتلوا كل نفس ما اسلفت اي تتبع وقال حسان بن ثابت نبي يرى ما لا يرى
الناس حوله ويتلوا كتاب الله في كل مشهد والسحر والكهانة والحيلة نظاير يقال سحره يسحره سحرا قال صاحب العين السحر عمل يقرب
الى الشيطان ومن السحر الاخذة التي تاخذ العين حتى يظن ان الامر كما يرى وليس الامر كما يرى فجمع الاخذ والسحر عمل خفي لخفاء سببه
يصور الشيء بخلاف صورته ويقلبه عن جنسه في الحقيقة الا ترى الى قول الله سبحانه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى والسحر الغذاء قال
امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب والسحر ايضا الرية يقال للجبان انتفخ سحره والفتنة والامتحان والاختبار
نظاير يقال فتنه يفتنه وافتنه قال اعشى همدان فجاء باللغتين لئن فتنتني فهي بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلى كل مسلم وفتنت
الذهب في النار اذا اختبرته فيها لتعلم خالص هو ام مشوب فيمثل لكل ما احميته في النار فتنته وفتنت الخبزة في النار انضجتها
ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون اي يشوون ويعلم تدكون بمعنى اعلم كما قيل علمت بمعنى وكذلك تعلمت قال كعب بن زهير
تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد وقيل ان بينهما فرقا فمعنى تعلم تسبب الى ما به يعلم من النظر في
الادلة وليس في اعلم هذا المعنى فقد يقال ذلك لما يعلم بلا نظر كقولك اعلم ان الفعل يدل على الفاعل وان ما لم يسبق الحدث
محدث ونقول في الاول تعلم النحو واللغة والمرء تانيثه المراة ويقال مره والضر والاذى والالم نظاير والضر نقيض النفع يقال
ضره يضره ضرا واضربه اضرارا واضطره اليه اضطرارا قال صاحب العين الضر والضر لغتان واذا ضممت اليه النفع فتحت
الضاد والضرير الذاهب البصر من الناس يقال رجل ضرير بين الضرارة وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار وضرير الوادي جانباه وكل
شيء دنا منك حتى يزحمك فقد اضر بك واصل الباب الانتقاص والاذن في اللغة على ثلثة اقسام احدها بمعنى العلم كقوله فاذنوا
بحرب من الله اي فاعلموا وقال الحطية بالهندان جددت وصلا والا فاذني عاجل لنا بصرام والثاني الاباحة والاطلاق كقوله
سبحانه فانكحوهن باذن اهلهن والثالث بمعنى الامر كقوله نزله على قلبك باذن الله والنفع والمنفعة واللذة نظاير وحد النفع
هو كلما يكون به الحيوان ملتذا اما لانه لذة او يؤدي الى لذة وحد الضر كل ما يكون به الحيوان الما اما ان يكون الما ويؤدي
الما او يؤدي الى الم والخلاق النصيب من الخير قال امية بن ابي الصلت يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا سرابيل من قطر
واغلال الاعراب قوله ما تتلوا فيه وجهان ان يكون تتلوا بمعنى تلت وانما جاز ذلك لما علم من اتصال الكلام بعهد سليمن فمن
قال ان المراد على عهد ملك سليمن او في زمن ملك سليمن فيجب تقدير حذف المضاف فدل ذلك على ان امثال المضارع اريد
به الماضي قال سيبويه قد يقع يفعل في موضع فعلنا كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني والوجه
الاخر ان يكون يفعل على بابه لا يريد به فعل ولكنه حكاية حال فان كان ماضيا كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم فيسومونكم
حكاية الحال في الوقت الذي كانت فيه وان كان آل فرعون منقرضين في وقت هذا الخطاب ومن هذا ما انشده ابن الاعرابي

جارية فى رمضان الماضى تقطع الحديث بالاغماضى وقوله وما انزل ذكر فيه ثلثة اقوال احدها انه معنى الذى انزل صلته وموضعه نصب
بكونه معطوفا على السحر وقيل انه معطوف على قوله ما تتلوا الشياطين وثانيها انه بمعنى الذى ايضا وموضعه جر ويكون معطوفا بالواو
على ملك كفروا سليمان وثالثها انه بمعنى الجحد والنفى وتقديره وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا ولم ينزل الله السحر على الملكين وبابل
اسم بلد لا ينصرف للتعريف والتانيث وقوله فيتعلمون لا يخلوا من احد امرين اما ان يكون الفعل معطوفا بالفاعل على فعل قبله او يكون
خبر مبتداء محذوف والفعل الذى قبله لا يخلوا اما ان يكون كفروا من قوله ولكن الشياطين كفروا فيصح ان يكون فيتعلمون معطوفا عليه
لان كفروا فى موضع رفع بكونه خبر لكن فعطف عليه بالمرفوع وهو قول سيبويه فاما يعلمون فيجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال
من كفروا اى كفروا فى حال تعليمهم ويجوز ان يكون بدلا من كفروا لان تعليم الشياطين كفروا فى المعنى واذا كان كذلك جاز البدل
فيه اذا كان اياه فى المعنى كما كان مضاعفة العذاب لما كان التى الاثام فى قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب جاز
ابداله منه واما ان يكون الذى عطف عليه يتعلمون قوله يعلمون وهو قول الفراء وانكر الزجاج هذا القول قال لان قوله منهما دليل
على التعلم من الملكين خاصة قال ابو على فهذا يدخل على قول سيبويه ايضا كما يدخل على قول الفراء لانهما جميعا فالا يعطفه على فعل
الشياطين قال وهذا الاعتراض ساقط من جهتين احديهما ان التعلم وان كان من الملكين خاصة فلا يمتنع ان يكون قوله
فيتعلمون عطفا على كفروا وعلى يعلمون وان كان متعلقا بهما وكان الضمير فى منهما راجع الى الملكين فان قلت كيف يجوز هذا وهل
يسوغ ان يقدر هذا التقدير ويلزمك ان يكون النظم ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما فيضمر الملكين
قبل ذكرهما والاضمار قبل الذكر غير جايز واذا لزمك فى هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك غير جايز لزم ان لا يجيز العطف
على واحد من الفعلين الذين هما كفروا ويعلمون بل تعطفه على فعل مذكور بعد ذكر الملكين كما ذهب اليه ابو اسحق الزجاج فانه
عطف على ما يوجبه معنى الكلام عند قوله فلا تكفر اى فياتون فيتعلمون او على يعلمان من قوله وما يعلمان من احد لانهما فعلان
مذكوران بعد الملكين فالجواب اما النظم فانه على ما ذكرته وهو صحيح واما الاضمار قبل الذكر فان منهما فى قوله فيتعلمون منهما اذا
كان ضميرا عايدا الى الملكين فان اضمارهما بعد تقدم ذكرهما اذ دون ذلك سايغ جايز ونظير ذلك قوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه
لما تقدم ذكره اضمر اسمه ولو قال ابتلى ربه ابرهيم لم يجز لكونه اضمارا قبل الذكر وهذا بين جدا فالاعتراض بذلك على سيبويه و
الفراء ساقط واما الجهة الاخرى التى يسقط منها ذلك فهى انه قد قيل فى قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا
تكفر ثلثة اقوال ياتى شرحها فى المعنى قولان منهما تعلم السحر فيهما من الملكين وقوله منهما تعلمه من الشياطين فيكون نظم الكلام
على هذا ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما وما انزل على الملكين ببابل اى لم ينزل
وما يعلمان من احد فمنهما على هذا القول لا يرجع الى الملكين انما يرجع الى هاروت وماروت الذين هما الشياطين فى المعنى
فاما حمل الكلام على التثنيه والشياطين جمع فسايغ يجوز ان يحمل على المعنى فيجمع وعلى لفظ هاروت وماروت فيثنى ونظيره
قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى ويجوز ان لا يكون يتعلمون
معطوفا على يعلمان من قوله وما يعلمان من احد فيكون الضمير الذى فى يتعلمون لاحد الا انه جمعه لما حمل على المعنى كقوله تعالى
فما منكم من احد عنه حاجزين فاما جواز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله وقيل ان يتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام
لان المعنى انما نحن فتنة فلا تكفر فياتون فيتعلمون وهذا قول حسن وهو قول الفراء قال ابو على وهو عندى جايز لانه من المضمر
الذى فهم للدلالة عليه واما كونه خبرا للمبتداء المحذوف فقيل ان تقديره فهم يتعلمون منهما وذلك غير ممتنع وقد قيل فى
قوله منهما ان الضمير منهما عايد الى السحر والكفر قال ابو مسلم قال لانه تقدم الدليل عليهما فى قوله كفروا وهذا كقوله سبحانه سيذكر من
يخشى ويتجنبها اى يتجنب الذكرى وقوله لقد علموا لمن اشتريه قولين جعل بعضهم من بمعنى الشرط وجعل الجواب ماله فى الاخرة من
خلاق وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى ولقد علموا الذى اشتريه ماله فى الاخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت الذى
جاءك ماله عقل انتهى كلام الزجاج واقول فموضع من رفع بالابتداء وموضع ماله فى الاخرة من خلاق رفع على انه خبر الابتداء

وهذا قول سيبويه فاللام في قوله لمن اشتراه لام الابتداء دون القسم لان هذه اللام قد تكون تاكيدا لغير القسم واللام مع الجملة التي بعدها
في موضع نصب بعلمون كما ان الاستفهام كذلك في نحو علمنا ازيد في الدار ام عمرو وهذا هو المسمى تعليقا قال ابو علي قول من قال من جزاء
بعيد لانه اذا كان جزاء فاللام في لمن اشتراه بسبب دخوله القسم كالتي في قوله ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك
ولئن شئنا لنذهبن فيقتضي ذلك قسما والقسم الذي يقتضيه قوله لمن اشتراه اذا حملت من على انه جزاء لا يخلو من ان يكون علموا لان
العلم والظن قد يقامان مقام القسم كما في قوله ولقد علمت لتاتين منيتي وقوله وظنوا ما لهم من محيص او يكون مضمرا بين قوله علموا
وقوله لمن اشتراه جوابه هنا لانه في هذا الموضع محلوف عليه مقسم والمقسم عليه لا يكون قسما لانه يلزم من هذا ان يدخل قسم على قسم كان
في اول الكلام قسما وهو المضمر الجالب اللام في لقد فهذا هو القسم الاول والثاني هذا الذي يدخل عليه هذا القسم الاول المضمر وهو قد
علموا اذا اجبته باللام فمن جعله ابتداء وبالنفي فمن جعل من جزاء ودخول القسم على المقسم بعيد عند سيبويه ولا يسوغ فمن اجل
هذا بعد عنده ان يكون علموا هنا بمنزلة القسم وان يجاب بجوابه قال سيبويه والخليل لا يقوى ان يقول وحقك زيدا لافعلن والواو
الثاني واو قسم لا يجوز تنكيرها لانه لا يجوز هذا في محلوف عليه الا ان يضم الآخر الى الاول ويحلف بهما على المحلوف عليه ولهذا جعل
هو والخليل الحرف في قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى للعطف دون القسم فلهذا حمل اللام في لمن اشتراه
على انها لام الابتداء دون قسم وليست كاللام الاخرى في انها تقتضي قسما لا محالة في نحو قولهم لعمرك لافعلن فلا يلزم تاوله دخول
قسم على قسم ويبعد ايضا ان يكون القسم مضمرا بين قوله علموا ولمن اشتراه لان علموا يقتضي مفعوليه واذا وقع قسم بينه وبين
مفعوليه واذا وقع قسم بينه وبين مفعوليه لم يجب وكان لغوا كما انه في نحو قولك زيد والله منطلق وان تاتني والله اتك لغوا جواب
له ولانه لو اجيب للزم اعتماد علمت عليه فصار القسم في موضع نصب لوقوعه موقع مفعول علمت وذلك يمتنع لانك لو جعلته في
موضع مفعوليه لاخرجته عما وضع له لانه اذا وضع ليؤكد به غيره فلو جعلته في موضع المفعولين لاخرجته عن ان يكون تاكيدا لغيره
ولجعلته قائما بنفسه ولو جاز ان يكون في مفعولي علمت لجاز ان يوصل ويوصف به النكرة وهذا ممتنع فمعلوم اذا ان القسم
بعد علمت لا يلزم ان يكون له جواب فاضمار القسم بعد علموا غير جائز لانه ليس يجوز الا ان يكون له جواب يدل عليه اذا حذف كما
يدل ليفعلن ونحوه من الجواب على القسم المحذوف فاذا لم يجز ان يكون له جواب لم يجز حذفه وارادته فقد بعد ايضا ان يكون القسم
مضمرا بعد علمت فلما كان علموا مقسما عليه في هذا الموضع واذا جعلت من بغير معنى الذي لزمك ان يكون علمت قسما ويكون قوله
ما له في الآخرة من خلاق جوابه وكان دخول القسم على القسم غير سائغ عند سيبويه حمل اللام في لمن على انه لام الابتداء ومن بمعنى الذي
لئلا يلزم ما لا يستحسنه ولا يجيزه من دخول قسم على قسم فمذهب سيبويه في هذا هو البين المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم
من انه نبذ فريق من اليهود كتاب الله الذي في ايديهم وراء ظهورهم فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين واختلف في المعني بقوله
واتبعوا على ثلثة اقوال احدها انهم اليهود الذين كانوا في زمن سليمن عليه السلم عن ابن عباس وابن جريج وثانيها ان المراد به جميع
السحرة لان متبعي السحر لم يزالوا منذ عهد سليمن الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله زمانا من التوراة لا يسئلونه عن شيء من ذلك
الا اسند الله عليه بما سالوا عنه فيفضحهم فلما راوا ذلك قالوا اعلم بما انزل علينا منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه فانزل الله
تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآية اتبعوا ما كانت تتلوا الشياطين اي تتبع وتعمل به عن ابن عباس وقيل معناه يكذب عن
ابي مسلم يقال تلى عليه اذا كذب قال سبحانه ويقولون على الله الكذب ويقولون على الله ما لا يعلمون فاذا صدق تلى عنه واذا ابهم
جاز الامران واختلف في قوله شياطين فقيل هم شياطين الجن لانه المستفاد من اطلاق هذه اللفظة وقيل هم شياطين الانس
المتمردون في الضلالة كما قال جرير ايام يدعونني الشيطان من غزلي وكن يهوينني اذ كنت شيطانا وقيل هم شياطين الانس والجن
وقوله على ملك سليمن فقيل ملك سليمن كما يقال فلان يطعن في ملك فلان وفي نفس فلان وقيل معناه على عهد ملك سليمن
وقال ابو مسلم معناه ما كانت تكذب الشياطين على ملك سليمن وما انزل على الملكين وقوله وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر بين بهذا ان ما كانت تتلوه الشياطين وتاثره وترويه كان كفرا اذ برأ سليمن عليه السلم منه ولم يبين سبحانه

بقوله

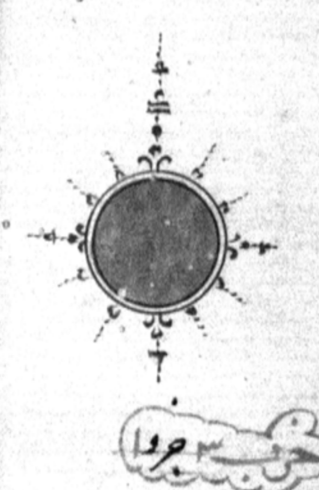
بقوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان انها اى شيء كانت تتلوا ثم لم يبين بقوله سبحانه وما كفر سليمن ان ذلك الكفر اى نوع من
انواع الكفر حتى قال ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فبين سبحانه ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فان اليهود اضافوا
الى سليمن السحر وزعموا ان ملكه كان به فبرأه الله منه وهو قول ابن عباس وابن جبير وقتادة واختلف فى السبب الذى لاجله الذى
اضافت اليهود السحر الى سليمن ع فقيل ان سليمن كان قد جمع كتب السحرة ووضعها فى خزانته وقيل كتمها تحت كرسيه لئلا يطلع عليها الناس
ولا يعملوا بها فلما مات سليمن ع فقيل استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا انما تم ملك سليمن بالسحر وبه سخر الانس والجن والطير وزينوا
السحر فى اعين الناس بالنسبة الى سليمن عليه السلم وشاع ذلك فى اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمن عليه السلم عن السدى وروى العياشى
باسناده عن ابى بصير عن ابى جعفر ع قال لما هلك سليمن عليه السلم وضع ابليس السحر ثم كتبه فى كتاب وطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع
اصف بن برخيا من ملك سليمان بن داود عليه السلم من ذخاير كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليقل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره
لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمن الا بهذا وقال المومنون هو عبد الله ونبيه فقال الله فى كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين
الاية وفى قوله ولكن الشياطين كفروا ثلثة اقوال احدها انهم كفروا بما استخرجوه من السحر وثانيها انهم كفروا بما نسبوه الى سليمن من السحر
وثالثها انهم سحروا فعبر عن السحر بالكفر وفى قوله يعلمون الناس السحر قولان احدها انهم القوا اليهم السحر فتعلموه والثانى انهم دلوهم
على استخراجه من تحت الكرسى فتعلموه وقوله وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت فيه وجوه احدها ان المراد ان الشياطين
يعلمون الناس السحر الذى انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه
الناس فيجتنبوه غير ان الشياطين لما عرفوه استعملوه وان كان المومنين اذا عرفوه اجتنبوه وانتفعوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها
ان يكون المراد على ما ذكرنا وقيل ان معناه واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمن وعلى ما انزل على الملكين اى معهما وعلى السنتهما
كما قال سبحانه ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اى معهم وعلى السنتهم وثالثها ان يكون ما بمعنى النفى والمراد وما كفر سليمن ولا انزل الله السحر على
الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذى
معناه التقديم ويكون فى هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس ويكون الملكان اللذان نفى عنهما السحر جبرائيل وميكائيل
عليه السلم لان سحرة اليهود كانت تدعى ان الله عز وجل انزل السحر على لسان جبرائيل وميكائيل على سليمن فاكذبهم الله فى ذلك
ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك
كما ساغ فى قوله وكنا لحكمهم شاهدين يعنى لحكم داود وسليمن ويكون على هذا قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا
الى هاروت وماروت ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن لا على سبيل النصيحة والتحذير
ويجوز على هذا التاويل ايضا الذى يتضمن النفى والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما انزال السحر ويكون قوله
وما يعلمان راجعا الى قبيلتين من الجن او الى شياطين الجن والانس فيحسن التثنية لهذا ويروى هذا التاويل فى حمل ما على النفى
عن ابن عباس وغيره من المفسرين وحكى عنه ايضا انه كان يقرا على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا
ملكين وعلى هذه القراءة لا يشكل ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويكون على هذه القراءة فى الاية وجه اخر وان لم يحمل
قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفى وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم اتبعوا ما تتلوه الشياطين وتدعيه على ملك سليمن
واتبعوا ما انزل الله على الملكين من السحر ولا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون انزل
عليهما بعض الضلال ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه اتى من نجود البلاد واعاليها فان من هبط
من النجد الى الغور يقال نزل واختلف فى بابل فقيل هى بابل العراق لانها تبلبلت بها الالسن عن ابن مسعود وقيل هى بابل
دماوند عن السدى وقيل هى من نصيبين الى راس العين وهاروت وماروت قيل هما رجلين على ما تقدم بيانه وقيل هما
ملكان من الملائكة اهبطهما الله تعالى الى الارض على صورة الانس لئلا ينفر الناس منهما اذا كانا على صورة الملائكة واختلف
فى سبب هبوطهما فقيل ان الله اهبطهما ليامرا بالدين وينهيان عن السحر ويفرقا بينه وبين المعجز لان السحر كان كثر فى ذلك

الوقت ثم اختلف فی ذلک فقال قوم کانا یعلمان الناس کیفیة السحر وینهیان عن فعله لیکون النهی بعد العلم فان من لا یعرف الشیء
لا یمکنه اجتنابه وقال آخرون لم یکن لهما تعلیم السحر لما فی ذلک من الاغراء بفعله وانما اهبطا لمجرد النهی اذ کان السحر فاشیا وقیل
ایضا فی سبب هبوطهما ان الملایکة تعجبت من معاصی بنی آدم مع کثرة نعم الله علیهم فقال طایفة منهم یا ربنا اما تغضب مما یعمل
خلقک فی ارضک ومما یفترون علیک من الکذب والزور ویرتکبونه من المعاصی وقد نهیتهم عنها وهم فی قبضتک وتحت
قدرتک فاحب الله سبحانه ان یعرفهم ما من به علیهم من عجیب خلقهم وما طبعهم علیه من الطاعة وعصمهم من الذنوب عن
ابنوا منکم ملکین حتی اهبطهما الی الارض فقد جعلت فیکما من طبایع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت
فی ولد آدم ثم اختبرهما فی الطاعة لی قال فندبوا لذلک هاروت وماروت وکانا من اشد الملایکة قولا فی العیب لولد آدم واستجرار
غضب الله علیهم قال فاوحی الله الیهما ان اهبطا الی الارض فقد جعلت فیکما من طبایع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل
مثل ما جعلت فی بنی آدم وانظرا ان لا تشرکا بی شیئا ولا تقتلان النفس التی حرمته ولا تزنیان ولا تشربان الخمر ثم اهبطا الی
الارض علی صورة البشر ولباسهم فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا امراة جمیلة حسناء امتلت نحوهما فوقعت فی قلوبهما موقعا
شدیدا ثم انهما ذکرا ما نهیا عنه من الزنا فمضیا ثم حرکتهما الشهوة فرجعا الیها فراوداها عن نفسها فقالت ان لی دینا ادین به ولست
اقدر فی دینی ان اجیبکما الی ما تریدان الا ان تدخلا فی دینی فقالا وما دینک قالت لی اله من عبده وسجد الیه کان لی السبیل ان
اجیبه الی کل ما سالنی قالا وما الهک قالت هذا الصنم قال فایتمرا بینهما فغلبتهما الشهوة التی جعلت فیهما فقالا لها نجیبک الی ما سالت
قالت فدونکما فاشربا الخمر فانه قربان لکما عنده وبه تصلان الی ما تریدان فقالا هذه ثلث خصال قد نهانا ربنا عنها الشرک
والزنا وشرب الخمر فایتمرا فیما بینهما ثم قالا لها ما اعظم البلیة بک علینا قد اجبناک قال فشربا الخمر وسجدا للصنم ثم راوداها عن نفسها
فلما تهیات لهما دخل علیهم سایل یسال فلما رایاه ذعرا منه فقال لهما انکما لمریبان قد خلوتما بهذه المراة الحسناء انکما لرجلا سوء
وخرج عنهما وقالت لهما بادرا الی هذا الرجل فاقتلاه قبل ان یفضحکما ویفضحنی ثم دونکما فاقضیا حاجتکما وانتما مطمئنان امنان
قال فقاما الی الرجل فادرکاه فقتلاه ثم رجعا الیها فلم یریاها وبدت لهما سواتهما ونزع عنهما ریاشهما وسقط فی ایدیهما فاوحی الله
تعالی الیهما انی اهبطتکما الی الارض ساعة من نهار فعصیتمانی باربع معاص قد نهیتکما عنها وتقدمت الیکما فیها فلم تراقبانی ولم
تستحییا منی وقد کنتما اشد من ینقم علی اهل الارض من المعاصی فاختارا عذاب الدنیا او عذاب الاخرة قال فاختارا عذاب الدنیا
فکانا یعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس رفعا من الارض الی الهواء فهما معذبان منکسان معلقان فی الهواء الی یوم
القیمة وهذا الخبر رواه العیاشی مرفوعا الی ابی جعفر الباقر علیه السلم ومن قال بعصمة الملایکة لم یجز هذا الوجه وقوله وما یعلمان من
احد حتی یقولا انما نحن فتنة فلا تکفر یعنی الملکین ما یعلمان احدا والعرب تستعمل القطعام بمعنی اعلم ای لا یعرفان صفات السحر
وکیفیته حتی یقولا ای لا بعد ان یقولا انما نحن فتنة ای محنة لان الفتنة المحنة بمعنی والاختبار والابتلاء وانما کان محنة من حیث
القیا الی المکلفین امرا لینزجروا عنه ولیمتنعوا من مواقعته فهم اذا عرفوه امکن ان یستعملوه ویرتکبوه فقالا لمن یطلعانه علی
ذلک لا تکفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض فی عرفوه امکن ان یستعملوه ویرتکبوه فقالا لمن یطلعانه علی ذلک لا تکفر باستعماله ولا
تعدل عن الغرض فی القائه الیک فانما القی الیک لتجتنبه لا لتفعله ولا یکون علی هذا التاویل تعلم السحر کفرا کما ان من عرف الزنا
لم یاثم بانه عرفه وانما یاثم بالعمل وقیل ان المراد به نفی تعلیمهما السحر والتقدیر ولا یعلمان احدا السحر فیقولا انما نحن فتنة فعلی هذا
یکون تعلیم السحر من الشیاطین والنهی عن من الملکین وقوله فلا تکفر یعنی به احد ثلثة اشیاء احدها فلا تکفر بالعمل بالسحر والثانی
فلا تکفر بتعلم السحر ویکون مما امتحن الله عز وجل بالملکین الناس فی ذلک الوقت وجعل المحنة فی الکفر والایمان ان یقول القایل
تعلم فیکون بتعلیمه کافرا وبترکه التعلم مومنا لان السحر فی ذلک الوقت کان قد کثر وهذا یمکن ان یمتحن الله به کما امتحن بالنهر
فی قوله فمن شرب منه فلیس منی والثالث فلا تکفر بکلیهما وقوله فیتعلمون منهما ای من هاروت وماروت وقیل من السحر
والکفر وقیل اراد بدلا مما علماهم ویکون المعنی انهم یعدلون عما علماهم الملکان من النهی عن السحر الی تعلیمه واستعماله کما یقال

لیت لنا

ليت لنا من كذا وكذا اى بدلا منه وكقول الشاعر جمعت من الخيرات رطبا وعلبة وخير الاخلاق الزمه البزل ومن كل اخلاق نميمة وسعيا على
الفار الحاول بالمحل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه احدها انهم يوجدون احدهما على صاحبه ويبغضونه اليه فيودى ذلك
الى فرقة عن قتادة وثانيها انهم يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المقيم
على دينه فيفرق بينهما الاختلاف النحله وتباين الملة وثالثها انهم يسعون بين الزوج والزوجة بالنميمه والوشاية حتى يؤول امرها
الى الفرقة والمباينه وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اى لا يلحقون بغيرهم ضررا الا يعلم الله فيكون على وجه التهديد وقيل
معناه الا بتخليه الله عن الحسن قال من شاء الله منعه فلا يضره السحر ومن شاء خلى بينهم وبينه وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم معناه
يضرهم فى الاخرة ولا ينفعهم وان كان ينفعهم فى الدنيا لانهم قصدوا بتعلمه ان تعلموه ويرتكبوه الا ان يجتنبوه فصار ذلك بسوء
اختيارهم ضررا عليهم وقوله ولقد علموا لمن اشتريه ماله فى الاخرة من خلاق يعنى اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم علموا انه استبدا
له بدين الله فالهاء فى اشتراه كناية عن السحر عن قتادة وجماعة وجماعة قاله فى الاخرة من نصيب وقوله ولبئس ما شروا به انفسهم يعنى
بئس ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا التكسب بالسحر وقوله لو كانوا يعلمون بعد قوله ولقد علموا ذكر فيه وجوه احدها ان يكون الذين
علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين والذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لم يعلموا هم
الذين تعلموا السحر وثانيها ان يكون هم الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون
بانه لا نصيب لمن اشترى وذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من العقاب الدائم وثالثها ان يكون الفائدة
فى نفى العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا كما قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا يتبعاه ليصيبا من زاده الى قلت
لو تعلمانه لم تعلما اى من الزاد فرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته والمعنى فى نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلماه وفى
هذه الآية دلالة على ان الاعمال تختلف باختلاف المقاصد ولذلك كان تعلم السحر لازالة الشبهة والتحرز منه واجبا او ايمانا ولتصديقه و
استعماله كفرا واختلف فى هدية السحر على اقوال فقيل انه ضرب من التخييل وصنعه من لطيف الصانع وقد امر الله تعالى بالتحرز منه وجعل
التحرز بكتابه وقايه منه وانزل فيه سورة الفلق وهو قول الشيخ المفيد ابى عبد الله من اصحابنا وقيل انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة
لها تخيل الى المسحور ان لها حقيقه وقيل انه يمكن الساحران يقلب الانسان حمارا ويقلبه من صورة الى صورة وينشئ الحيوان على وجه
الاختراع وهذا لا يجوز ومن صدق به فهو لا يعرف النبوة ولا يامن ان يكون معجزات الانبياء من هذا النوع ولو ان الساحر والمعزم
قدرا على نفع او ضر وعلما الغيب لقدرا على ازالة الممالك واستخراج الكنوز من معادنها والغلبة على البلدان تقتل الملوك من غير ان
ينالهم مكروه وضرر فلما رأينا هم اسوء الناس حالا واكثرهم مكيدة واحتيالا علمنا انهم لا يقدرون على شئ من ذلك
فاما ما روى من الاخبار ان النبى صلى الله عليه وآله سحر فكان يرى انه فعل ما لم يفعله وانه لم يفعله ما فعله فاخبار مفتعله لا يلتفت
اليها وقد قال سبحانه حكاية عن الكفار ان تتبعون الا رجلا مسحورا فلو كان السحر عمل فيه لكان الكفار صادقين فى مقالهم حاشا النبى
صلى الله عليه وآله من كل صفة نقص تنفر عن قبول قوله فانه حجة الله فى خليقته وصفوته من بريته **قوله تعالى ولو انهم
امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون** آية **اللغة** المثوبة والثواب والاجر نظاير ونقيض المثوبة العقوبة
يقال ثاب يثوب ثوبا وثابة ومثوبة وثوابا والاصل فى الثواب ما رجع اليك من شئ يقال اعتبر الرجل عنشيه ثم ثابت اليه نفسه ولذلك
سمى الثواب لانه العايد على صاحبه مكافاة ما فعل ومنه التثويب فى الاذان وهو ترجيع الصوت يقال للداعى اذا كرر دعاءه الى
الحرب او غيرها ويقال انهزم القوم ثم ثابوا اى رجعوا والثوب مشتق من هذا ايضا لانه ثاب لباسا بعد ان كان قطنا او غزلا و
المثابة الموضع يثوب اليه الناس وفى الشواذ قرا قتادة لمثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وهى لغة كما قالوا مشورة ومشورة وجمع
العرب على قولهم هذا خير منه وهذا شر منه الا بنى عامر فانهم يقولون هذا اخير من ذا واشر من ذا **الاعراب** اللام فى لمثوبة لام الابتداء
وهو فى موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك لاثيبوا والضمير فى انهم عايد الى الذين يتعلمون السحر **المعنى** قال سبحانه ولو انهم يعنى
الذين يتعلمون السحر ويعلمونه وقيل هم اليهود امنوا اى صدقوا محمدا والقرآن واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصى لمثوبة من عند الله خير

اى لا تسبق وثواب الله خير لو كانوا يعلمون اى لو كانوا يستعملون ما يعلمونه ليس انهم كانوا يجهلون ذلك كما يقول الانسان لصاحبه وهو
يعظه ما ادعوك اليه خير لك لو كنت تعقل او تنظر فى العواقب وفى قوله لو كانوا يعلمون وهو خير علموا ام لم يعلموا وجهان احدهما ان معناه
لو كانوا يعلمون بظهر لهم بالعلم ان ثواب الله خير من السحر والاخر ان المعنى فيه الدلالة على جهلهم وترغيبهم فى ان يعلموا ذلك ويطلبوا
ما هو خير لهم من السحر وهو ثواب الله الذى ينال بطاعته واتباع مرضاته وفى هذه الاية دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف لانه
نفى ذلك العلم عنهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم اية اللغة
المراعاة التفقد للشئ فى نفسه او احواله والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظاير ونقيض المراعاة الاغفال ورعى الله فلانا اى حفظه ورعيت
له حقه وعهده فيمن خلف وارعيته سمعى اذا اصغيت اليه وراعيته بعينى اذا لاحظته وجمع الراعى رعاة ورعاء ورعيان وكل من ولى
قوما فهو راعيهم وهم رعيته والمرعى من الناس المسوس والراعى السايس واسترعى الله خلقه اى ولاه امرهم ليرعاهم والارعاء الابقاء
على والاسم الرعوى والرعيا وارعنى سمعك اى استمع ورجل ترعيه اى صنعته وصنعه ابانه الرعاية قال الشاعر يسوسها ترعيه جاف
فصل واصل الباب الحفظ ونظرت الرجل انظره بمعنى انتظرته وارتقبته المعنى لما قدم سبحانه نهى اليهود عقبه بالنهى عن هذه اللفظة
فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا اى استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة فقالوا
يا محمد راعنا وهم يلحدون الى الرعونة يريدون به النقيصة والوقيعة فلما عوتبوا قالوا نقول كما تقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة انها كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطا هى كلمة كانت الانصار تقولها
فى الجاهلية فنهوا عنها فى الاسلام وقال السدى كان ذلك كلام يهودى بعينه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة وقال
الباقر عليه السلم هذه الكلمة سب بالعبرانية اليه كانوا يذهبون وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وروى عن الحسن انه
كان يقرا راعنا بالتنوين وهو شاذ لا يوخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا نفهم ونتبين ما تعلمنا والاخر فقهنا وبين
لنا يا محمد والثالث اقبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر وقوله واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه اقبلوا
ما يامركم به من قوله سمع الله لمن حمده وسمع الله دعاك اى قبله والثانى ان معناه استمعوا ما ياتيكم به الرسول عن الحسن وللكافرين
بمحمد والقران عذاب اليم اى موجع قال الحسن والضحاك كلما فى القران يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينة **قوله تعالى**
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم اية اللغة
المودة المحبة والاختصاص بالشئ هو الانفراد به وضد الاختصاص الاشتراك ويقال خصه بالشئ يخصه خصا اذا فضله والخصاص
الفرج والخص بيت من قصب او شجر وانما سمى خصا لانه يرى ما فيه من خصاصه وكل خلل او خرق يكون فى السحاب او المنخل فهى
الخصاصة واصل الباب الانفراد بالشئ يقال للفرج الخصايص لانفراد كل واحد عن الاخر من غير جمع بينها ويقال اختصصته بالفائدة
واختصصت انا بها كما قال افردته وانفردت انا بها الاعراب الذين كفروا فى موضع رفع لانه فاعل يود والمشركين فى موضع جر
بالعطف على اهل الكتاب وتقديره ولا من المشركين وقوله ان ينزل فى موضع نصب لانه مفعول يود ومن فى قوله من خير زايده موكده
كقولك ما جاءنى من احد وموضع من خير رفع ومن فى قوله من ربكم لابتداء الغاية والتى فى قوله من اهل الكتاب للتبعيض والتبيين
مثل التى فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان المعنى ثم اخبر سبحانه ايضا عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا من المشركين بالله من عبدة الاوثان
ان ينزل الله عليكم شيئا من الخير الذى هو عنده والخير الذى تمنوا ان لا ينزل الله عليهم ما اوحى الى نبيه صلى الله عليه وآله وانزل عليه
من القران والشرايع بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء روى عن امير المومنين وعن ابى جعفر الباقر عليهما السلم المراد برحمته
هنا النبوة وبه قال الحسن وابو على والرمانى وغيرهم من المفسرين قالوا يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم هذا
خبر منه سبحانه ان كل خير نال عباده فى دينهم او دنياهم فانه من عنده ابتداء لهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو
عظيم الفضل ذا المن والطول **قوله تعالى** ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير اية القراءة



حزب ٣ جزوا
خمس

قرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون بفتحهما وقرا ابن كثير وابو عمرو ننساها بفتح النون والسين واثبات الهمزة والباقون
بضم النون وكسر السين بلا همز الحجة اما قراءة ابن عامر ننسخ فلا يخلوا من ان يكون افعل لغة في فعل نحو بدأ وابدأ وحل من احرامه واحل او
تكون الهمزة للنقل نحو ضرب واضربته ونسخ الكتاب او يكون المعنى في انسخت الاية وجدتها منسوخة كقولهم احمدت زيدا وابخلته
والوجه الصحيح هو الاول يكون نسخ وانسخ لغتان متفقتان في المعنى وان اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون ابين واوضح فاما
ننساها فهو النساء وهو التاخير يقال انسات الابل عن الحوض انساها نساء اذا اخرتها عنه وانساءت انا اي تاخرت ومنه قولهم
انساء الله اجلك ونساء في اجلك واما القراءة الاخرى فمن النسيان الذي هو بمعنى السهو او بمعنى الترك اللغة النسخ في اللغة
ابطال الشيء واقامة اخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اذهبته وحلت محله وقال ابن دريد كل شيء خلف شيئا فقد انتسخه
وانتسخ الشيب وتناسخ الورثة ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قايم لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون بعد القرون
الماضية واهل الباب الابدال من الشيء غيره وقال علي بن عيسى النسخ الرفع لشيء قد كان يلزم العمل به الى بدل منه وذلك كنسخ الشمس
الظل لانه يصير بدلا في مكانها وهذا ليس بصحيح لانه ينتقض بمن يلزمه الصلوة قايما فيعجز عن القيام فانه يسقط عنه القيام لعجزه
ولا يسمى العجز ناسخا ولا القيام منسوخا وينتقض ايضا بمن يستبيح الشيء بحكم العقل وورود الشرع بحظره فانه لا يقال الشرع نسخ
حكم العقل ولا ان حكم العقل منسوخ فاولى ما يحد به النسخ ان يقال هو كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول
غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع تراخيه عنه والنسخ في القران على ضروب منها ان يرفع حكم الاية
وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرأ لا ترغبوا عن اباءكم فانه كفر بكم ومنها ان تثبت الاية في الخط ويرتفع حكمها كقوله وان
فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الاية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة الحكم ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم
كاية الرجم وقد قيل انها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القران فنسخ تلاوتها فمنها
ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤون لو ان لابن ادم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب
الله على من تاب ثم رفع وعن انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة نزل فيهم قرانا بلغوا قومنا عنا انا لقينا ربنا
فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع قال ابو عبيدة ومعنى ننساها نمضها قال طرفة امون كالواح الاران نساتها على لاحب
كانه ظهر برجد اي امضيتها وقال غيره نسأت الابل في ظمئها انسأها نسأ اذا زدتها يوما او يومين وظمؤها منعها الماء ونسأت
الماشية تنسأ نساء اذا سمنت وكل سمين ناسئ قال الزجاج وتاويله ان جلودها نسأت اي تاخرت في المرعى حتى سمنت و
يقال للعصى المنساة لانه ينسأ بها اي يؤخر ما يساق عن مكانه او يدفع بها الانسان عن نفسه الاذى ونسأت ناقتي اذا
دفعتها في السير واصل الباب التاخير الاعراب قوله ما ننسخ ما اسم ناب مناب ان وهو في موضع نصب بننسخ وانما لزمه
التقديم وان كان مفعولا ومرتبة المفعول ان يكون بعد الفاعل لنيابته عن حروف الشرط الذي له صدر الكلام وننسخ مجزوم
بالشرط وننس اجزم لانه معطوف عليه ونات مجزوم لانه جزاء ومن في قوله من اية للتبعيض وقيل هي مزيدة ولفظ الم ههنا لفظ
الاستفهام ومعناه التقرير وتعلم مجزوم بلم لان حروف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله النظم لما قال سبحانه في الاية الاولى ما
يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم دل بهذه الاية على انه سبحانه لا يخليهم من انزال
خير اليهم بخلاف ما تمناه اعداؤهم فيهم وانه ابدا ينزل عليهم ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل انه سبحانه لما عاب اليهود باشياء ورد
عليهم ما راموا به الطعن في امر نبينا صلى الله عليه واله وكان مما طعنوا فيه انه يقول بنسخ كل شريعة تقدمت شريعته فبين الله
سبحانه جواز ذلك ردا عليهم عن ابي مسلم المعنى ما ننسخ من اية قد ذكرنا حقيقة النسخ عند المحققين وقيل معناه ما نرفع من اية
او حكم اية وقيل معناه ما نبدل من اية عن ابن عباس ومن قرا او ننسها فمعناه على وجهين فان لفظ نسي المنقول منه انسي على ضربين
احدهما بمعنى النسيان الذي هو خلاف الذكر وهو قوله واذكر ربك اذا نسيت والاخر بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا
طاعة الله فترك رحمتهم او ترك تخليصهم فالوجه الاول في الاية مروي عن قتادة وهو ان يكون محمولا على النسيان الذي هو مقابل

الذكر ويجوز ذلك على الامة بان يؤمروا بترك قراءتها فينسوها على طول الايام ولا يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله لانه يؤدي
الى التنفير كذا ذكره الشيخ ابو جعفر رحمه الله في تفسيره وقد جوز جماعة من المحققين ذلك على النبي صلى الله عليه وآله قالوا انه لا يؤدي الى
التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ان ينسيهم الله تعالى ذلك على الحقيقة وان كانوا جمعا كثيرا وجماعة غفيرا بان يفعل النسيان في قلوب
الجميع وان كان ذلك خارقا للعادة ويكون معجزا للنبي صلى الله عليه وآله واستدل من حمل الاية على النسيان الذي هو ضد
الذكر وجواز كون النبي صلى الله عليه وآله من اريد به بقوله سبحانه سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان شاء قال والى هذا ذهب د
فقال ان نبيكم اقرئ القرآن ثم نسيه وانكر الزجاج هذا القول فقال ان الله تعالى قد انبأ النبي صلى الله عليه وآله في قوله ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك انما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الاخبار واقاصيص الامم ونحو ذلك مما لا يجوز عليه التبديل
نساه النبي صلى الله عليه وآله هو ما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة على المصلحة في الاوقات التي يكون ذلك فيها اصلح
ويدل ان ننسها من النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرأ او ننسها وهو المروي عن سعد بن مالك فالمفعول المراد المحذوف
في قراءة من قرأ او ننسها مظهر في قراءة من قرأ او ننسكها وبينه ما روي عن الضحاك انه قرأ ننسها ويؤيد ذلك ما روي ايضا من
قراءة ابن مسعود ما ننسك من آية او ننسخها وبه قرأ الاعمش وروي عن مجاهد انه قال قراءة ابي ما ننسخ من آية او ننسك فهذا كله
يثبت قراءة من جعل ننسها من النسيان ويؤكد ما روي عن قتادة انه قال كانت الاية تنسخ بالآية وينسي الله نبيه من ذلك
شيئا والوجه الثاني وهو ان المراد بالنسيان الترك في الآية مروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد ننسها نامركم بتركها اي بترك العمل
بها قال الزجاج انما يقال في هذا نسيت اذا تركت ولا يقال فيه انسيت تركت وانما معنى او ننسها او نتركها اي نامركم بتركها
قال ابو علي من فسر انسيت بتركت لا يكون مخطيا لانك اذا انسيت فقد نسيت ومن هذا قال علي بن عيسى انما فسره المفسرون على
ما يؤول اليه المعنى لانه اذا امر بتركها فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الاية رفعها وتركها ان لا تنزل فما معنى ذلك ولم جمع بينهما قيل
ليس معنى تركها الا تنزل وقد غلط الزجاج في توهم ذلك وانما اقرارها فلا ترفع كما قال ابن عباس ننزلها فلا نبدلها واضافة الترك
الى القديم سبحانه في نحو هذا امتناع كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي خليناهم و
ذلك واما من قرأ او ننسأها على معنى التاخير فقيل فيه وجوه احدها ان معناه او نؤخرها فلا ننزلها وننزل بدلا منها ما يقوم مقامها
في المصلحة او يكون اصلح للعباد منها وثانيها ان معناه نؤخرها الى وقت ثان ونأت بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها و
ثالثها ان يكون معنى التاخير ان ينزل القرآن فيعمل به ويتلى ثم يؤخر بعد ذلك فيرفع تلاوته ويمحى فلا يتلى ولا يعمل بتاويله مثل
ما روي عن زر بن حبيش ان ابيا قال له كم تقرؤن الاحزاب قال بضعا وسبعين آية قال قد قرأتها ونحن مع رسول الله صلى الله
عليه وآله اطول من سورة البقرة اورده ابو علي في كتاب الحجة ورابعها ان يؤخر العمل بالتاويل لانه نسخ ويترك خطه مثبتا و
تلاوته قرآنا يتلى وهو ما حكي عن مجاهد يثبت خطها ويبدل حكمها والوجهان الاولان عليهما الاعتماد لان الوجهين الاخيرين
يرجع معناها الى معنى النسخ قال الحسن او يكون في التقدير بحصوله ما ننسى من آية او ننسخها وهذا لا يصح على ان الوجه الاول
ايضا فيه ضعيف لانه لا فائدة في تاخير ما لم يعرفه العباد ولا علموه ولا سمعوه فالاقوى هو الوجه الثاني وقوله نأت بخير منها
او مثلها فيه قولان احدهما نأت بخير منها لكم في التسهيل والتيسير في الامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله الآن خفف
الله عنكم ومثلها في السهولة كالعبادة بالتوجه الى الكعبة بعد ان كان الى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني نأت بخير منها
في الوقت الثاني اي هي لكم في الوقت الثاني خير لكم من الاولى في الوقت الاول في باب المصلحة او مثلها في ذلك عن الحسن الم تعلم
ان الله على كل شيء قدير قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وقيل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد الم تعلم ايها السامع او
ايها الانسان ان الله تعالى قادر على آيات وسور مثل القرآن ينسخ منها ما امر فيقوم في النسخ مقام المنسوخ وعلى القول الاول
معناه الم تعلم يا محمد انه سبحانه قادر على نصرك والانتصار لك من اعدائك وقيل هو عام في كل شيء واستدل من زعم انه لا يجوز
نسخ بالسنة المعلومة بهذه الاية قال اضاف الاتيان بخير منها الى نفسه والسنة لا تضاف اليه حقيقة ثم قال بعد ذلك الم تعلم

ان الله على كل شئ قدير فلا بد ان يكون اراد ما يختص سبحانه بالقدرة عليه من القران المعجز والصحيح ان القران يجوز ان ينسخ بالسنة
المقطوع عليها ومعنى خير منها اى اصلح لنا فى ديننا بان يستحق به مزيد الثواب فاما اضافة ذلك اليه تعالى فصحيحة لان السنة انما هى
بوحيه تعالى وامره فاضافتها اليه كاضافة كلامه واخر الاية انما يدل على انه قادر على ان ينسخ بما هو اصلح وانفع سواء كان ذلك بقران
او سنة وفى هذه الاية دلالة على ان القران محدث وانه غير الله تعالى لان القديم لا يصح نسخه ولانه اثبت له مثلا وانه سبحانه قادر
عليه وما كان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثا قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير آية اللغة الولى هو القيم بالامر ومنه ولى عهد المسلمين ومن دون الله سوى الله قال امية بن ابى
الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق وما على حدثان الدهر من باق والنصير الناصر وهو المؤيد والمقوى المعنى الم تعلم
استفهام تقرير وتثبيت ويؤول فى المعنى الى الايجاب فكانه يقول قد حقيقه كما قال جرير الستم خير من ركب المطايا فلهذا
خاطب به النبى صلى الله عليه وآله بتفضيلك اللسان واكثر فيك الضجاج واللجب وقيل فرطت بل قصدت ولو عنفنى القائلون
او تلبوا انت المصفى المهذب المحض فى النسبة ان نص قومك النسب فاخرج كلامه مخرج الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله
واراد به اهل بيته لان احدا من المسلمين لا يعنف مادح النبى صلى الله عليه وآله ولا يكثر الضجاج واللجب فى اطناب القول
فيه فكانه قال الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقهما وما فيهما وقوله وما لكم من قال ان الاول خطاب
للنبى صلى الله عليه وآله قال اتى بضمير الجمع تفخيما للامر وتعظيما لقدره ومن قال هو خطاب له وللمؤمنين او لهم خاصة فالمعنى الم
تعلموا ايها الناس من دون الله اى سوى الله من ولى يقوم بامركم ولا نصير ناصر لكم قوله تعالى ام تريدون ان تسئلوا رسولكم
كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل آية اللغة السؤال هو ان يطلب ممن يعلم معنى الطلب
وسواء السبيل على ثلثة اوجه بمعنى قصد وعدل وبمعنى وسط فى قوله فى سواء الجحيم وبمعنى غير فى قولك اتيت سواك اى غيرك ومعنى
ضل ههنا ذهب عن الاستقامة قال الاخطل كنت القذى فى موج الدر مزبد قذف الاتى به فضل ضلالا اى ذهب يمينا وشمالا
والسبيل والطريق والمذهب نظاير والجمع السبل الاعراب ام هذه منقطعة فان ام على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة
عديلة الالف وهى مفرقة لما جمعته اى كما ان او مفرقة لما جمعه احد تقول اضرب ايهم شئت زيدا او عمروا او بكرا والمنقطعة لا تكون
الا بعد كلام لانها بمعنى بل وهمزة الاستفهام كقول العرب انها لابل ام شاء كانه قال بل اهى شاء فقوله ام تريدون ومثله قول
الاخطل كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ان تسئلوا موصول وصلة فى محل النصب لانه مفعول
تريدون كما الكاف حرف جر وما حرف موصول سئل موسى فعليه عليه صلة ما والموصول والصلة فى محل الجر بالكاف والكاف
متعلق بسئل والجار والمجرور فى محل النصب على المصدر ومن قبل فى محل النصب لانه ظرف قوله سئل ومن اسم للشرط فى محل الرفع
بالابتداء والفاء فى قوله فقد ضل سواء السبيل فى محل الجزم لانه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذى تضمنه من مع الجملتين فى محل
الرفع لانه خبر المبتدا النزول اختلف فى سبب نزول الاية فروى عن ابن عباس انه قال ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد
قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله هذه الاية
قال الحسن عنى بذلك مشركى العرب وقد سالوا فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الى قوله او تاتى بالله والملائكة قبيلا وقالوا لولا انزل
علينا الملائكة او نرى ربنا وقال السدى سالت العرب محمدا ان ياتيهم الله فيروه وقال مجاهد سالت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا
ذهبا فقال نعم ولكن يكون لكم كالمائدة لقوم عيسى عليه السلم فرجعوا وقال ابو على الجبائى روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله
سال قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهى شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها التمر وغيره من
الماكولات كما سالوا موسى عليه السلم اجعل لنا الها كما لهم آلهة المعنى ام تريدون اى بل اتريدون ان تسئلوا رسولكم يعنى النبى
صلى الله عليه وآله كما سئل موسى اى سئل قوم موسى من قبل الاقتراحات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالايمان اى من استبدل
الجحود بالله وباياته بالتصديق بالله والاقرار به وباياته واقتراح المحالات على النبى صلى الله عليه وآله وسال عما لا يعنيه بعد وضوح

الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل اى ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق الاستقامة وقيل عن وسط الطريق لان وسط الطريق
خير من اطرافه النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما دل الله تعالى بما تقدم على تدبيره لهم فيما ياتى به من الايات وما ينسخه واختياره
لهم ما هو الاصلح فى كل حال قال اما ترضون بذلك وكيف تتخيرون محالات مع اختيار الله لكم ما يعلم فيه من المصلحه فاذا اتى باية
تقدم بها الحجة فليس لاحد الاعتراض عليها ولا اقتراح غيرها لان ذلك بعد صحة البرهان بها يكون تعنتا قوله تعالى ودّ كثير من
اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتى
الله بامره ان الله على كل شىء قدير اية اللغة الحسد ارادة زوال نعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التى هو فيها وارادة ان تصير
تلك النعمة بعينها له وقد يكون تمنى زوال نعمة الغير حسدا وان لم يطمع الحاسد فى تحول تلك النعمة اليه واشد الحسد التعرض
للاغتمام بكون الخير لاحد واما الغبطه فهى ان يراد مثل النعمة التى يكون فيها الغير وان لم يرد زوالها عنه ولا يكره كونها له فهذه غير
مذمومه والحسد مذموم ويقال حسدته على الشىء احسده حسدا وحسدته الشىء بمعنى واحد ومنه قول الشاعر يحسد الناس الطعاما
والصفح والعفو والتجاوز عن الذنب بمعنى ويقال لظاهر جلدة الانسان صفحته وكذا هو من كل شىء ومنه صافحته اى لقيت صفحته كفه
وقولهم صفحت عنه فيه قولان احدهما ان معناه انى لم اواخذه بذنبه وابديت له منى صفحة جميلة والاخر انه لم يرمنى ما يقبض صفحته
يقال صفحت الورق اى تجاوزتها الى غيرها ومنه تصفحت الكتاب وقد يتصفح الكتاب من لا يحسن ان يقراه الاعراب من قوله من اهل
الكتاب يتعلق بمحذوف وتقديره فريق كائنون من اهل الكتاب فيكون صفة لكثير من بعد فى محل النصب على الظرف والعامل فيه يردونكم
وكفارا مفعول ثان ليرد ومفعوله الاول كم من يردونكم وفى انتصاب قوله حسدا وجهان احدهما ان الجملة التى قبله تدل على الفعل الذى هو مصدره
وتقديره حسدوكم حسدا كما يقال فلان يتمنى لك الشر حسدا فكانه قال يحسدك والاخر ان يكون مفعولا له يودونكم كفارا لاجل
الحسد كما تقول جئتكم خوفا وقوله من عند انفسهم يتعلق بقوله ود كثير لا بقوله حسدا لان حسد الانسان لا يكون من غير نفسه قال الزجاج
وقال غيره يجوز ان يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله عز وجل ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون اليهود قد اضافوا
الكفر والمعاصى الى الله تعالى فقال سبحانه تكذيبا لهم ان ذلك من عند انفسهم وقوله ما تبين ما حرف موصول وتبين الحق صلته والصلة
فى محل الجر باضافة بعد اليه وحتى ياتى الله ياتى منصوب باضمار ان وهما فى محل الجر بحتى والجار والمجرور مفعول فاعفوا واصفحوا النزول
نزلت الاية فى حيى بن اخطب واخيه ابى ياسر بن اخطب وقد دخلا على النبى صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة فلما خرجا قال حيى
اهو نبى قال هو هو فقال له فما له عندك قال العداوة الى الموت وهو الذى نقض العهد واثار الحرب يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل
نزلت فى كعب بن الاشرف عن الزهرى وقيل فى جماعة اليهود عن الحسن المعنى ثم اخبر الله سبحانه عن اليهود فقال ود اى تمنى كثير
من اهل الكتاب حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف وامثالهما لو يردونكم معناه ان يردونكم يا معشر المؤمنين اى يرجعونكم من بعد
ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب والخير وانما قال كثير من اهل الكتاب لانه انما امن منهم القليل كعبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وقيل انما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم وزوال الرياسة اليهم وقوله من عند انفسهم تقدم بيانه
ما فيه فى الاعراب وقوله من بعد ما تبين لهم الحق اى بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله والاسلام دين الله عن ابن عباس وقتادة و
السدى وقوله فاعفوا واصفحوا اى تجاوزوا عنهم وقيل ارسلوهم فانهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه وانما امرهم بالعفو والصفح وان
كانوا مضطهدين مقهورين من حيث ان كثيرا من المسلمين كانوا عزيزين فى عشايرهم واقوامهم يقدرون على الانتقام من الكفار
فامرهم الله بالعفو وان كانوا قادرين على الانتصاف حتى ياتى الله بامره اى بامره لكم بعقابهم هو على ذلك ثم اتاهم بامره فقال
قاتلوا الذين لا يؤمنون ولا باليوم الاخر عن ابى على وقيل بامره اى باية القتل والسبى لبنى قريظه والاجلاء لبنى النضير عن ابن عباس
وقيل بامره بالقتال عن قتاده فانه قال هذه الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية وبه قال الربيع و
السدى وقيل نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروى عن الباقر عليه السلم انه قال لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله
بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرائيل عليه السلم بهذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا وقوله ان الله على كل شىء قدير

ثلثر

ثلثة اقوال احدها انه قدير على عقابهم اذ هو على كل شئ قدير عن ابى على وثانيها انه قدير على ان يدعوا الى دينه بما احب مما هو الاليق بالحكمة فيامر بالصفح تارة والعقاب اخرى على حسب المصلحة والثالث انه لما امر بالامهال والتاخير فى قوله فاعفوا واصفحوا فان الله قادر على عقوبتهم بان يأمرك بقتالهم ويعاقبهم فى الاخرة بنفسه **قوله تعالى** وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ آية ﴾ الاعراب ما اسم للشرط فى موضع رفع بالابتداء وتقدموا شرط من خير من مزيده والجار والمجرور معمول تقدموا وتجدوه مجزوم لانه جزاء وعلامة الجزم فى الشرط والجزاء سقوط النون ومعنى حروف الشرط الذى تضمنه ما مع الشرط والجزاء فى محل الرفع لانه خبر المبتداء وما فى قوله بما تعملون اسم موصول او حرف موصول والصلة فى موضع جر بالباء والباء متعلق ببصير الذى هو خبر ان المعنى لما امر الله سبحانه المسلمين بالصفح عن الكفار والتجاوز علم انهم يشق عليهم ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم فامرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فان فى ذلك معونة لهم على الصبر مع ما يحوزون بهما من الثواب والاجر كما قال فى موضع آخر واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه اى طاعة واحسان وعمل صالح تجدوه عند الله اى تجدوا ثوابه معدا لكم عند الله وقيل معناه تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله ليجازيكم به وفى هذا دلالة على ان فعل الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احبط لا يجدونه وقوله ان الله بما تعملون بصير اى لا يخفى عليه شئ من اعمالكم يجازيكم على الاحسان بما يستحقون من الثواب وعلى الاساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا عمل من يستيقن انه يجازيه على ذلك من لا يخفى عليه شئ من عمله وفى هذا دلالة على الوعد والوعيد والامر والزجر وان كان خبرا عن ذلك فى اللفظ **قوله تعالى** وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ آية ﴾ اللغة فى هود ثلثة اقوال احدها انه جمع عايد كعايد وعود وعايط وعوط وهو جمع للمذكر والمونث على لفظ واحد والهايد التائب الراجع الى الحق وثانيها ان يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ورجل صوم وقوم صوم وثالثها ان يكون معناه الا من كان يهوديا فحذفت الياء الزايدة والبرهان الحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد وهو ما امكن الاستدلال به على ما هى دلالة عليه مع قصد فاعله الى ذلك وفرق على بن عيسى بين الدلالة والبرهان بان قال الدلالة قد تنبئ عن معنى لفظ فقط لا تشهد بمعنى اخر وقد تنبئ عن معنى يشهد بمعنى آخر والبرهان ليس كذلك لانه بيان عن معنى ينبئ عن معنى آخر وقد يوزع فى هذا القرآن وقيل انه محض الدعوى الاعراب قالوا جملة فعلية والحطية ظرف مكان ليدخل والا ههنا للنفى ومن موصول وهو مع صلته مرفوع الموضع بانه فاعل يدخل ولن يدخل ما بعده معمول قالوا وان حرف شرط وجوابه محذوف وتقديره ان كنتم صادقين فيها توا برهانكم المعنى ثم حكى سبحانه نبذا من اقوال اليهود ودعاويهم الباطلة فقال وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا على الايجاز وتقديره وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لا يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ووحد كان لان لفظه من قد تكون للواحد وقد تكون للجماعة وانما قلنا ان الكلام مقدر هذا التقدير لان من المعلوم ان اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنة ولا النصارى لليهود فعلمنا انه ادراج الخبر عنهما للايجاز من غير اخلال بشئ من المعنى فان شهرة الحال تغنى عن البيان الذى ذكرناه ومثله قول حسان بن ثابت امن يهجوا رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء تقديره ومن يمدحه وينصره غير انه لما كان اللفظ واحدا جمع مع الاول وصار كانه اخبار عن جملة واحدة وانما حقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك امانيهم اى تلك المقالة امانى كاذبة يتمنونها على الله تعالى عن قتادة والربيع وقيل امانيهم اباطيلهم بلغة قريش عن المورج وقيل معناه تلك اقاويلهم وتلاوتهم من قولهم تمنى اى تلى وقد يجوز فى العربية امانيهم بالتخفيف والتثقيل اجود قل يا محمد هاتوا اى احضروا وليس بامر بل هو تعجيز وانكار بمعنى اذا لم يمكنكم الاتيان ببرهان يصحح مقالتكم فاعلموا انه باطل فاسد برهانكم اى حجتكم عن الحسن ومجاهد والسدى ان كنتم صادقين فى قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفى هذه الآية دلالة على فساد التقليد الا ترى انه لو جاز التقليد لما امروا بان ياتوا فيما قالوه ببرهان وفيها ايضا دلالة على جواز المحاجة فى الدين **قوله تعالى** بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ آية ﴾ اللغة اسلم يستعمل فى معنيين احدهما اسلم الى كذا اى صرفه اليه تقول اسلمت الثوب اليه والثانى اسلم له بمعنى اخلص له ومنه قوله ورجلا

اسلم الرجل اى خالصا وقال زيد بن عمرو بن نفيل اسلمت وجهى لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا واسلمت وجهى لمن اسلمت له المزن

تحمل عذبا زلالا ويروى واسلمت نفسى والوجه مستقبل كل شئ ووجه الانسان محياه ويقال وجه الكلام تشبيها بوجه الانسان لانه اول

ما يبدو ويعرف به والوجه من كل شئ اول ما يبدو وانه يظهر لظهوره ما بعده وقد استعملت ما بعده العرب لفظة وجه الشئ وهم

يريدون نفسه الا انهم باللفظ الاشرف الاشد دلوا عليه كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه اى وهو يبقى وجه ربك وقال الاعشى

واول الحكم على وجهه ليس قضاء بالهوى الجاير اى على ما هو من الصواب وقال ذو الرمة وطاوعت همى وانجلى وجه نازل من الامر لم يترك

خلاجا نزولها يريد وانجلى النازل من الامر الاعراب بلى يدخل فى جواب الاستفهام قوله الست بربكم قالوا بلى ويصلح ان يكون تقديره

اما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضى هذا السوال ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام

زيد فيقول بلى قد قام ويكون التقدير هنا ليس الامر كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه

لله وهو محسن فهو يدخلها ومن اسلم يجوز ان يكون من موصولة ويجوز ان يكون للشرط فيكون اسلم اما صلة واما مجزوم الموضع بكونه

شرطا ويكون من مبتدا والفاء فى قوله فله اجره للجزاء واللام يتعلق بمحذوف فى محل الجزم ومعنى حرف الشرط الذى تضمنه من مع الشرط و

الجزاء فى محل الرفع بانه خبر المبتدا وان كان من موصولا فمن اسلم مبتدا والفاء مع الجملة بعده خبره وعند ربه ظرف مكان فى موضع النصب

على الحال تقديره كاينا عند ربه والعامل فيه المحذوف الذى تعلق به اللام وذو الحال الضمير المستكن فيه وقوله وهو محسن فى موضع نصب

على الحال وانما قال فله اجره على التوحيد ثم قال ولا خوف عليهم لان من مفرد اللفظ مجموع المعنى فيحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى المعنى

ثم رد الله عليهم مقالتهم فقال بلى من اسلم وجهه لله وقيل معناه من اخلص نفسه لله بان سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل

وجه وجهه لطاعة الله وقيل فوض امره الى الله وقيل استسلم لامر الله وخضع وتواضع لله لان اصل الاسلام الخضوع والانقياد وانما

خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه فى السجود لم يبخل بساير جوارحه وهو محسن فى عمله وقيل هو مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه معناه فله

جزاء عمله عند الله تعالى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة وهذا ظاهر على قول من يقول انه لا يكون على اهل الجنة خوف عليهم

ولا حزن فى الاخرة واما على قول من قال ان بعضهم يخاف ثم يامن فمعناه انهم لا يخافون فوت جزاء اعمالهم لانهم يكونون على ثقة

بان ذلك لا يفوتهم قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ

وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ● آية اللغة

القيمة مصدر الا انه صار كالعلم على وقت بعينه وهو وقت الذى يبعث الله عز وجل فيه الخلق فيقومون من قبورهم

الى محشرهم تقول قام يقوم قياما وقيامة مثل عاذ يعوذ عياذا وعياذة الاعراب وهم يتلون الكتاب جملة من مبتداء وخبر منصوبة

الموضع على الحال والعامل قالت اليهود وذو الحال اليهود والنصارى والكاف فى كذلك ويتعلق بيتلون او بقدر الذين و

تقديره وهم يتلون الكتاب كتلاوتكم او قال الذين لا يعلمون وهم المشركون كقول اليهود والنصارى ومثل صفة مصدر محذوف

تقديره وقولا مثل قولهم النزول قال ابن عباس انه لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله اتتهم احبار

اليهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رافع بن حرملة ما انتم على شئ وجحد نبوة عيسى عليه السلم وكفر بالانجيل

فقال رجل من اهل نجران ليست اليهود على شئ وجحد نبوة موسى عليه السلم وكفر بالتورية المعنى ثم بين ما بين اهل الكتاب

من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شئ يعنى فى تدينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست

اليهود على شئ فى تدينهم باليهودية وهم يتلون الكتاب اى يقرأونه وذكر فيه وجهان احدهما ان فيه حل الشبهة بانه ليس فى تلاوة

الكتاب معتبر فى الانكار لما يؤث على انكاره برهان فلا ينبغى ان يدخل الشبهة بانكار اهل الكتاب لملة الاسلام اذ كل فريق من اهل

الكتاب قد انكر عليه الاخر ثم بين لهم ان سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب من مشركى العرب وغيرهم ممن لا كتاب لهم فى الانكار لدين

الاسلام والوجه الاخر انه ذم لمن انكر ذلك من اهل الكتاب على جهة [illegible] وقد ساوى المعاند منهم للحق الجاهل به فى الدفع فلم

ينفعه علمه وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ومعناه ان مشركى العرب الذين هم جهال وليس لهم كتاب هكذا قال المجاهد

واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن السدي ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب
قالوا بان جميع الانبياء وامهم لم يكونوا على شيء وكانوا على خطاء اى فقد ساووكم يا معشر اليهود فى الانكار وهم لا يعلمون وقيل ان
هولاء الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التورية والانجيل كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم لستم على شيء
عن عطاء وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اسلاف اليهود والمراد بقوله قالت اليهود ليست النصارى
على شيء هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله لانه حكى قول مبطل لمبطل فلا يجوز ان يعطف عليه قول مبطل المحق
وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيه وجوه احدها ان حكمه بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار عن
الحسن وثانيها ان حكمه فيهم الانتصاف من الظالم المكذب لغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عن ابي علي وثالثها ان حكمه ان
يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا وهذا هو حكم الفصل فى الاخرة بما يصير اليه كل فرقة فاما الحكم بينهم فى العقد فقد
بينه الله جل وعز فيما اظهر من حجج المسلمين وفى عجز الخلق ان ياتوا بمثل هذا القرآن عن الزجاج قوله تعالى ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى
الاخرة عذاب عظيم • ايتان بصري اية واحدة عند غيرهم عند اهل البصرة خائفين اية اللغة المنع والصد والحيلولة نظاير و
ضد المنع الاطلاق يقال منعته فامتنع ورجل منيع اى لا يخلص اليه وهو فى عز ومنعة يخفف ويثقل وامراة منيعة لا تؤاتي
على فاحشة والسعي والركض والعدو نظاير وضد السعي الوقف وفلان يسعى على عياله اى يكسب لهم وسعى السلطان اذا ولي
الصدقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين وساعى الرجل الامة اذا فجر بها ولا يكون المساعاة
الا فى الاماء والخراب والهدم والنقض نظاير والخربة سعة خرق الاذن وكل ثقب مستدير والخارب اللص قال الاصمعي يختص
بسارق الابل الاعراب موضع من رفع وهو استفهام واظلم رفع لانه خبر الابتداء وموضع ان نصب على البدل من مساجد
وهو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر فى مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضع ان نصبا على انه مفعول له
فيكون تقديره كراهة ان يذكر فيها اسمه ويجوز ان يكون على حذف من وتقديره من ان يذكر وان يدخلوها فى موضع رفع بانه اسم
كان وقيل كان ههنا مزيدة وتقديره ما لهم ان يدخلوها فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها رفعا بالابتداء والاحرف فى الاستثناء
وهو هنا نقض النفي وخائفين منصوب على الحال وذو الحال الضمير المستكن فى لهم كذلك قوله فى الآخرة النزول اختلفوا فى المعنى
بهذه الاية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا فى خرابه حتى كانت ايام عمر فاظهر الله المسلمين عليهم
وصاروا لا يدخلونه الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى وروى عن ابي عبد الله
عليه السلم انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والجبائي وضعف هذا
الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش لم يسعوا فى تخريب المسجد الحرام وقوله يفسد بان عمارة المسجد انما تكون بالصلوة فيه و
خرابه بالمنع من الصلوة فيه وقد وردت الرواية بانهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يصلون فيها بمكة لما
هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة قال وهو ايضا لا يتعلق بما قبله من ذم اهل الكتاب كما تعلق به اذا عني به النصارى وهذا اقرب
لان الكلام مخرج الدلالة مرة الى اليهود ومرة الى النصارى ومرة الى عبدة الاصنام والمشركين المعنى ومن اظلم اى واى احد اشد و
اعظم ظلما ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع ان يذكر فى مساجد الله اسمه سبحانه وعمل فى المنع
من اقامة الجماعة والعبادة فيها واذا حمل قوله مساجد الله على بيت المقدس والكعبة فانما جمعه على وجهين اما ان يكون موضع
السجود فان المسجد العظيم يقال لكل موضع منه مسجد ويقال للجملة مسجد واما ان يدخل فى هذه اللفظة المساجد التى بناها المسلمون
للصلوة ويروى عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلم انه اراد جميع الارض لقوله النبي صلى الله عليه وآله جعلت الارض مسجدا وترابها
طهورا وقوله وسعى فى خرابها اى عمل فى تخريبها والتخريب اخراجهم اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها ويجوز حمله على
الامرين وقيل اراد المنع عن الصلوة والطاعة فيها والسعي فى خرابها وقوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه خلاف قال

ابن عباس لا يدخل نصراني بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ عقوبة وهي كذلك اليوم ومن قال المراد به المسجد الحرام قال لما نزلت هذه الآية
امر النبي صلى الله عليه وآله مناديا ينادي الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بهذا البيت عريان فكانوا لا يدخلون بعد ذلك وقال الجبائي
بين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على
المسلمين اخراجه منه الا ان يدخل الى بعض الحكام لخصومة بينه وبين غيره فيكون في دخوله خائفا من الاخراج على وجه الطرد عند انفصال
خصومته ولا يقعد فيه مطمئنا كما يقعد غيره المسلم قال الشيخ ابو جعفر قدس الله سره وهذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه على ان
الكفار لا يجوز ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام خاصة فيستدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون
منه لحكومة ولا غيرها لان الله تعالى قد امر بمنعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وبقوله
المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال الزجاج اعلم الله سبحانه في هذه الآية ان المسلمين يظهرون على جميع من خالفهم
حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم الا خائفا وهذا كقوله سبحانه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فكانه قال اولئك ما
كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لاعزاز الله الدين واظهاره وقوله لهم في الدنيا خزي قيل فيه وجوه احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون عن قتادة وثانيها ان المراد به القتل وسبي الذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن
الزجاج وثالثها ان المراد بخزيهم في الدنيا انه اذا قام المهدي وفتح قسطنطينية فحينئذ يقتلهم عن السدي ورابعها ان المراد بالخزي
طردهم عن دخول المساجد عن ابي علي وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم القيمة يعذبهم الله في نار جهنم بالعذاب الاعظم وكانوا
من كل ظالم اظلم **قوله تعالى** وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ اية اللغة المشرق
والمشرق اسمان لمطلع الشمس والقمر وشرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اضاءت ويقال لا افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن
الشمس وايام التشريق تشريق اللحم في الشمس وفي الحديث لا تشريق الا في مصر او مسجد جامع اي لا صلوة عيد لان وقتها طلوع الشمس
والمغرب والمغيب بمعنى وهو موضع الغروب يقال غربت الشمس وتغرب اذا غابت واصل الغرب الحد والتباعد وغربة النوى بعد
المنتاى وغرب السيف حده سمي بذلك لانه يمضي ولا يرد فهو ماخوذ من الابعاد والواسع الغني سمي به لسعة مقدوراته وقيل هو الكثير الرحمة
والسعة والفسحة من النظاير وضد السعة الضيق ويقال وسع يسع سعة الرجل اذا صار ذا سعة في المال الاعراب اللام في قوله ولله
المشرق لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه اخرج مخرج الجنس فدل على الجمع كما يقال الدرهم والدينار واين بني لتضمنه معنى الحرف
وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين وفيه معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة الجزم في تولوا سقوط النون
واين في موضع نصب لانه ظرف لقوله تولوا وما في قوله اينما التي تهيئ الكلمة لعمل الجزم ولذلك لم يجازى باذ وحيث حتى يضم اليها
ما فيقال حيثما تكن اكن واذ ما تفعل افعل ولا يقال حيث تكن اكن واذ تفعل افعل ويجوز في اين الجزم وان لم يدخل ما عليها كقول
الشاعر اين تصرف بها العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي وثم موضعه نصب لانه ظرف مكان وبني على الفتح لالتقاء
الساكنين وانما بني في الاصل لانه معرفة وحكم الاسم المعرفة ان يكون بحرف فبني لتضمنه معنى الحرف الذي يكون به التعريف
والعهد الا ترى ان ثم لا يستعمل الا في مكان معهود معروف للمخاطبين النزول اختلف في سبب نزول الآية فقيل ان اليهود
انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية ردا عليهم عن ابن عباس واختاره الجبائي قال بين سبحانه انه ليس
في جهة دون جهة كما تقول المجسمة وقيل كان للمسلمين التوجه حيث شاؤا في صلوتهم وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله
فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتادة قال وكان النبي صلى الله عليه وآله قد اختار التوجه الى بيت المقدس وكان له ان يتوجه
حيث شاء وقيل نزلت في صلوة التطوع على الراحلة يصليها حيث ما توجهت اذا كنت في سفر واما الفرايض فقوله وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني ان الفرايض لا تصليها الا الى القبلة وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقال صلى رسول الله
صلى الله عليه وآله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروى جابر
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفت القبلة

هى ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت
تلك الخطوط لغير القبلة فلما اقفلنا من سفرنا سالنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فسكت فانزل الله تعالى هذه الاية
المعنى ولله المشرق والمغرب اراد ان المشرق والمغرب لله ملكا وقيل اراد انه خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله يتولى
اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها فاينما تولوا فثم وجه الله معناه فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به فثم
اى فهناك وجه الله اى قبلة الله عن الحسن ومجاهد والجهة والوجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمى القصد الذى يتوجه
اليك وجها قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست احصيه رب العباد اليه الوجه والعمل معناه اليه القصد بالعبادة وقيل معناه
فثم وجه الله يسمع ويرى فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى يريدون وجهه اى يريدونه بالدعاء ويقال لما قرب من المكان هنا ولما
تراخى ثم وهناك وقوله كل شئ هالك الا وجهه اى الا هو ويبقى وجه ربك اى ويبقى ربك عن الكلبى وقيل معناه فثم رضوان الله
يعنى الوجه الذى يؤدى الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابى على والرمانى ان الله واسع اى غنى عن ابى عبيدة وتقديره
غنى عن دعائكم وانما يريدها لمنافعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك رخص فى الشريعة عن الزجاج وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء
عليم اى عالم بوجوه الحكمة فبادروا الى ما امركم به وقيل عليم اى يضع رحمته على ما توجبه الحكمة وقيل عالم بنياتكم حيثما صليتم ودعوتم النظم
وجه اتصال الاية بما قبلها ان التقدير لا يمنعكم تخريب من خرب المساجد ان تذكروه حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات
كلها عن على بن عيسى وقيل لما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون ۞ اية القراءة قرا ابن عامر قالوا بغير واو الجمع والباقون بالواو الحجة
حذف الواو هنا يجوز من وجهين احدهما ان يستانف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم والاخر ان الجملة التى هى قالوا اتخذ الله ولدا ملابسة
بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الاية فان الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم فيستغنى عن الواو
لالتباس الجملة بما قبلها كما استغنى عنها فى نحو قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم
فيها خالدون كان حسنا اللغة الاصل فى القنوت الدوام ثم يستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة كقوله كل له قانتون اى
مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلوة كقوله يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين وبمعنى طول القيام وروى جابر
بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله اى الصلوة افضل قال طول القنوت اى طول القيام ويكون بمعنى الدعاء قال
صاحب العين القنوت فى الصلوة دعاء بعد القراءة فى آخر الوتر يدعو قائما ومنه قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا او قائما ويكون
بمعنى السكوت قال زيد بن ارقم كنا نتكلم فى الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام النزول نزلت الاية فى النصارى
حيث قالوا المسيح بن الله وقيل نزلت فيهم وفى مشركى قريش والعرب حيث قالوا الملائكة بنات الله المعنى لما حكى سبحانه قول اليهود فى امر
القبلة ورد عليهم قولهم ذكر مقالتهم فى التوحيد ورد عليهم قال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اى اجلالا له عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبايح
والسوء والصفات التى لا تليق به وروى عن طلحة بن عبيد الله انه سال النبى صلى الله عليه وآله عن معنى قوله سبحانه فقال تنزيها لله عن كل
سوء بل له ما فى السموات والارض ملكا والولد لا يكون ملكا للاب لان البنوة والملك لا يجتمعان فكيف يكون الملائكة الذين هم
فى السماء والمسيح الذى فى الارض ولدا له فنبه بذلك على ان المسيح وعزير عبيد له مخلوقون مملوكون فهم بمنزلة ساير الخلق وقيل بل
له ما فى السموات والارض فعلا والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون الا جنس ابيه قال من تبنا انسانا فالذى تبناه
ان يكون من جنسه وقوله كل له قانتون قال مجاهد وابن عباس معناه مطيعون وقال السدى كل له مطيع يوم القيمة وقال الحسن كل
قايم له بالشهادة انه عبده وقال الجبائى كل دايم على حاله واحدة بالشهادة بما فيه من اثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم
كل فى ملكه وقهره يتصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه قوله تعالى بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اية القراءة قرا ابن عامر فيكون نصبا والباقون بالرفع الحجة قال ابو على يمتنع النصب فى قوله فيكون لانه قوله كن وان كان على لفظ الامر
فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنتفى الذى ليس بكاين لا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير يكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر

كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله امرا في المعنى وان كان على لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جوابه كما لم يجز النصب في
الفعل الذي يدخل الفاء بعد الايجاب نحو اتيتك فاحدثك الا ان يكون في شعر نحو قوله لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها وياوى اليها
المستجير فيعصما ويدل ايضا على امتناع النصب فيه ان الجواب بالفاء مضارع للجزاء فلا يجوز اذهب فتذهب على قياس قراءة ابن عامر
كن فيكون لان المعنى يصير ان ذهبت ذهبت وهذا كلام بغيلا اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان قمت
ان اعطيتك واذا كان الامر على هذا لم يكن ما روى عنه من نصبه فيكون متجها ويمكن ان يقال ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله
اللفظ كما حمله ابو الحسن قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة على انه اجرى مجرى جواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة فالوجه في يكون
الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به تكوين فيكون ويكون خبر مبتداء محذوف كانه فهو يكون البديع بمعنى المبدع مثل
السميع بمعنى المسمع وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع ويستحق الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة بمعنى
ان من شانه انشاء الاشياء على غير مثال واحتذاء والابتداع والاختراع والانشاء نظاير وكل من احدث شيئا فقد ابدعه والاسم البدعة
وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار والقضاء والحكم من النظاير واصل القضاء الفصل واحكام الشيء قال ابو ذويب
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اى احكمها ثم يتصرف على وجوه منها الامر بالوصية كقوله تعالى وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه اى وقضى ربك وامر ومنها ان يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اى فاخبرناهم وقوله و
قضينا اليه ذلك الامر اى عهدنا الى لوط ومنها ان يكون بمعنى الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اى فرغتم من امر المناسك وقوله
فاذا قضيتم الصلوة وفيما رواه على بن موسى الرضا عليه السلم عن ابيه عن جده الصادق عليه السلم قال القضا على عشرة اوجه ذكر فيه
الوجوه الثلثة التي ذكرناها والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اى فاعل ومنه قوله اذا قضى امرا يعني اذا فعل امرا كان في
علمه ان يفعله انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امرا يقول ماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا فعل الله ورسوله شيئا في
تزويج زينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخامس قوله ليقض علينا ربك اى لينزل علينا الموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا اى
لا ينزل بهم الموت وقوله فوكزه موسى فقضى عليه اى فانزل به الموت والسادس قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر اى وجب
العذاب فوقع باهل النار وكذا قوله وقال الشيطان لما قضى الامر والسابع قوله وكان امرا مقضيا اى مكتوبا في اللوح المحفوظ انه يكون
والثامن بمعنى الاتمام في نحو قوله فلما قضى موسى الاجل اى اتم وايما الاجلين قضيت اى اتممت وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه
اى من قبل ان يتم جبرائيل اليك الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله وقضى بينهم بالحق وان ربك يقضى بينهم اى يفصل
وفي الانعام يقضى الحق اى يفصل الامر بيني وبينكم بالعذاب والعاشر بمعنى الجعل فقضيهن سبع سموات لما نزه الله نفسه
عن اتخاذ الاولاد ودل عليه بان له ما في السموات والارض اكد ذلك بقوله بديع السموات والارض اى منشئ السموات والارض على
غير مثال امتثله ولا احتذاء من صنع خالق كان قبله واذا قضى امرا قيل معناه اذا فعل امرا يعني اراد احداث امر كقوله تعالى واذا قرات
القران فاستعذ بالله اى اردت قراءة القرآن وقيل معناه اذا احكم امرا وقيل معناه حكم وحتم بانه يفعل امرا والاول اوجه وقوله
فانما يقول له كن فيكون اختلف فيه على وجوه احدها انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقة معناه ان
منزلة الفعل في تسهله وتيسره عليه وانتفاء التعذر منه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه او بيده كذا اذا حرك
راسه واومى بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة وكما قال ابو النجم قد قالت الانساع للبطن الحقي قدما فاضت كالفنيق المحنق وقال العجاج
يصف ثورا وفيه كالاعراض للعكور فكر ثم قال في التفكير ان الحيوة اليوم في الكرور وقال عمرو بن حممة السدوسي فاصبحت مثل
النسر طارت فراخه اذا رام طيرانا يقال له قع وقال آخر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب ومثله قول الشاعر
امتلأ الحوض وقال قطني وهو قول ابي على وابي القسم وجماعة من المفسرين وثانيها انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه
احدث امرا وهذا هو المحكى عن ابي الهذيل وثالثها ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله تعالى صارت كالموجود فصح
ان يخاطبها ويقول لما يشاء ايجاده منها كن واصح الاقوال الاول وهو الاشبه ويؤيده قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا

ائتنا طائعين وان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول للملائكة على جهة الاعلام منه لهم وقد يجوز ان يكون فاعل كن الشئ المعدوم
المراد كونه وتقديره يقول من اجله للملائكة يكون شئ كذا فيكون ذلك على ما يخبر به لا خلف له ولا تبديل عما يخبر به واما القول الثالث فبعيد لان
المعدوم لا يصح خطابه ولا امره بالكون والوجود ليخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال للامر وتلق له بالقبول والطاعة وهذا انما
يتصور من الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المامور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقي لما يؤمر به وهذا فاسد ظاهر
الازل وقال بعضهم انما يقول كن عند وجود الاشياء ولا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
وانما اراد انه يدعوهم في حال خروجهم لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ايضا ضعيف لان من شرط حسن الامر ان يتقدم المامور به وكذلك
الدعاء وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يجوز له ان يتخذ ولدا لانه اذا ثبت انه سبحانه منشئ السموات والارض ثبت بذلك انه سبحانه
ليس بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه الاجسام ومن كان بهذه الصفة لم يجز عليه اتخاذ الولد ولانه سبحانه قد انشأ عيسى
عليه السلم من غير اب من حيث هو مبدع الاشياء فجعل عن اتخاذ الابناء وتعالى علوا كبيرا **قوله تعالى** وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا
يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * اية اللغة اليقين والعلم والمعرفة
نظاير في اللغة ونقيضه الشك والجهل وايقن ويتقن واستيقن بمعنى وقال صاحب العين اليقين قال وما بالذي ابصرته العيون
من قطع باس ولا من يقين فاليقين علم يثلج به الصدر ولذلك يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت
برد العلم الاعراب لولا بمعنى هلا ولا تدخل الا على الفعل ومعناها التحضيض قال تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي
المقنعا اي هلا تعقرون المقنع والكاف في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع نصب على المصدر كقولهم المعنى لما بين سبحانه في انكار
التوحيد وادعائهم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر خلافهم في النبوات وسلوكهم في ذلك طريق التعنت والعناد فقال وقال الذين لا يعلمون
وهم النصارى عن مجاهد واليهود عن ابن عباس ومشركو العرب عن الحسن وقتادة وهو الاقرب لانهم الذين سالوا المحالات ولم يقتصروا
على ما ظهر واتضح من المعجزات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات الى اخرها ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون فتبين
انهم ليسوا اهل الكتاب ومن قال المراد به النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح بن الله وهذا
لا دلالة فيه لانه يجوز ان يذكر قوما ثم يستانف فيخبر عن قوم اخرين على ان مشركي العرب قد اضافوا ايضا الى الله سبحانه البنات
ودخلوا في جملة من قال اتخذ الله ولدا وقوله لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا الله معاينة فيخبرنا بانك نبي وقيل معناه هلا يكلمنا بكلامه
كما كلم موسى وغيره من الانبياء وقوله او تاتينا اية موافقة لدعوتنا كما جاءت الانبياء الايات موافقة لدعوتهم ولم يرد انه لم ياتهم اية
وقد جاءتهم الايات المعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود حيث اقترحوا الايات على موسى عن مجاهد
لانه حمل قوله الذين لا يعلمون على النصارى وقيل هم اليهود والنصارى عن قتادة والسدى وقيل ساير الكفار الذين كانوا قبل الاسلام
عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم اي اشتبه بعضها بعضا في الكفر والفسوق والاعتراض على الانبياء من غير حجة والتعنت والعناد كقول
اليهود لموسى ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب لنبينا صلى الله عليه وآله حول لنا
الصفا ذهبا ولذلك قال سبحانه اتواصوا به وقوله قد بينا الايات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد صلى الله عليه واله لقوم
يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال به فايقنوا لذلك فكذلك فاستدلوا انتم حتى توقنوا كما ايقن اولئك
والمعنى فيه ان فيما ظهر من الايات الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت والفساد فان قيل فلم لم الايات التي اقترحوها
لتكون الحجة عليهم قلنا الاعتبار في ذلك بالمصالح ولو علم الله سبحانه ان في اظهاره ما اقترحوه من الايات مصلحة لاظهرها فلما لم
يظهرها علمنا انه لم يكن في اظهاره مصلحة **قوله تعالى** إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ * اية
القراءة قرا نافع ولا تسال بفتح التاء والجزم على النهي وروى ذلك عن ابي جعفر الباقر عليه السلم وابن عباس ذكر ذلك القراءة والباقون
البلخي والباقون على لفظ الخبر على ما لم يسم فاعله الاعراب الرفع في تسئل يحتمل وجهين احدهما ان يكون حالا فيكون مثل ما عطف
عليه من قوله بشيرا ونذيرا اي وغير مسئول ويكون ذكر الجملة بعد المفرد الذي هو قوله كما ذكر الجملة في قوله ويكلم الناس في المهد بعد ما تقدم

من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو هنا يجري مجرى الجملة والاخران يكون النهي لفظا والمعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كقول القائل
لا تسئل عن حال فلان اى قد صار الى اكثر مما تريده وسالت متعدى الى مفعولين مثل اعطيت قال الشاعر سالت انى الطلاق اذ رايتها
قل مالى قد جئتمانى بنكر او يجوز ان نقتصر فيه على مفعولين واحد ثم يكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله واسئلوا ما انفقتم
فاسئلوا اهل الذكر والاخر ان يتعدى بحرف كقوله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقولهم سالت عن زيد واذا تعدى الى مفعولين
كان عليه ثلثه اضرب احدها ان يكون بمنزلة اعطيت كقوله سالت عمروا بعد بكر حقا فمضى هذا استعطيته اى سالته ان يفعله
والاخران يكون بمنزلة اخرت الرجال زيدا وذلك قوله تعالى سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اللغة الجحيم النار بعينها اذا شب وقودها وصار كالعلم على جهنم كقول امية بن ابى الصلت
اذا شبت جهنم ثم دارت واعرض عن قوابسها الجحيم وجمعت النار تجحم جحما اذا اضطربت والجحمة العين بلغة حمير قال الجحمى ابكى على
ام داهب ممثلة قلوب باحدى المذانب وجحمها الاسد عيناه وجاحم الحرب شدة القتل فى معركها قال سعد بن مالك بن ضبيعة
والحرب لا تبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار فى النجدات والفرس الوقاح المعنى بين سبحانه فى هذه الاية تاييده نبيه
صلى الله عليه وآله بالحجج وبعثه بالحق فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق قيل بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالاسلام عن الاصم وقيل
على الحق اى بعثناك على الحق كقوله سبحانه خلق السموات والارض بالحق اى على انهما حق لا باطل وقوله بشيرا ونذيرا اى بشيرا لمن
اتبعك بالثواب ونذيرا لمن خالفك بالعقاب وقوله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اى لا تسئل عن احوالهم وفيه تسلية للنبى صلى الله
عليه وآله واذا قيل له انت بشير ونذير ولست تسئل عن اهل الجحيم وليس عليك اجبارهم على القبول منك ومثله قوله فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات وقوله ليس عليك هديهم وقيل معناه لا تؤاخذ بذنبهم كقوله سبحانه عليه ما حمل وعليكم ما حملتم اى فعليه الابلاغ وعليكم القبول
قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم
بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير آية اللغة الرضى والمودة والمحبة نظاير وضد الرضى الغضب والرضى
ايضا بمعنى المرضى وهو من بنات الواو بدلالة قولهم الرضوان وتقول رجل رضى ورجال رضى وامرأة رضى ونساء رضى والملة والنحلة
والديانة نظاير وملة رسول الله صلى الله عليه وآله الامر الذى اوضحه وامتل الرجل اذا دخل فى الملة الاسلام اى قصدها امل منه
والاملاء املال الكتاب ليكتب الاعراب يتبع نصب بحتى قال سيبويه والخليل ان الناصب للفعل بعد حتى ان الا انها لا تظهر بعد
حتى وتدل على ان حتى لا تنصب بنفسها انها تجر الاسم فى نحو قوله حتى مطلع الفجر ولا نعرف فى العربية حرف يعمل فى اسم يعمل فى فعل
ولا حرف جار يكون ناصبا للفعل فصار مثل اللام فى قولك ما كان زيد ليضربك فى انها جارة والنصب فى ليضربك ان المضمرة ويجوز
اظهارها مع هذه اللام ايضا هو ضمير مرفوع بالابتداء والفصل والهدى خبر المبتداء وخبر ان وقوله من العلم يتعلق بمحذوف فى
موضع الحال وذو الحال الموصوف المحذوف الذى قوله الذى جاءك صفته وكذلك قوله من الله فى موضع الحال ومن ولى فى موضع رفع
بالابتداء ومن مزيدة وقوله ما لك من الله من ولى ولا نصير فى موضع الجزاء الشرط ولكن الجزاء اذا قدر فيه القسم لا يجزم وقد يكون
فى موضع جزم ولا يبان تكون الحروف الدالة على القسم وحرف ماهيتها يدل على القسم فلهذا فلم يجزم المعنى كانت اليهود والنصارى
يسئلون النبى صلى الله عليه وآله الهدنة ويرون انه ان هادنهم وامهلهم اتبعوه فآيسه الله تعالى من موافقتهم فقال ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقيل ايضا ان النبى صلى الله عليه وآله فى طلب ما يرضيهم ليدخلوا فى الاسلام فقيل له
دع ما يرضيهم الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يجوز ارضاء اليهود والنصارى على حال لانه تعالى علق رضاهم
بان يصير صلى الله عليه وآله يهوديا او نصرانيا واذا استحال ذلك استحال رضاهم يعنى انه لا يرضى كل فرقة منهم الا ان تتبع ملتهم
اى دينهم وقيل قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اى قل يا محمد لهم ان دين الله الذى يرضاه هو الهدى اى الدين انت عليه عن ابن
عباس وقيل معناه ان هدى الله يعنى القرآن هو الذى يهدى الى الجنة لا طريقة اليهود والنصارى وقيل معناه ان دلالة الله هى
الدلالة وهدى الله هو الحق كما يقال طريقة فلان هى الطريقة ولئن اتبعت اهواءهم اى مراداتهم قال ابن عباس معناه ان صليت

الى

الى قبلتهم بعد الذى جاءك من العلم اى من البيان من الله تعالى وقيل من الدين ما لك يا محمد من الله من ولى يحفظك عن عقابه ولا نصير اى ظهير ومعين يعينك عليه ويدفع بنصره عقابه عنك وهذه الآية تدل على ان من علم الله تعالى منه انه لا يعصى يصح وعيده لانه تعالى علم ان نبيه صلى الله عليه وآله لا يتبع اهواءهم فجرى مجرى قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمقصود منه التنبيه على ان حال امته فيه اغلظ من حاله لان منزلته وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد امته قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون آية الاعراب الذين آتيناهم رفع بالابتداء ويتلونه فى موضع خبره واولئك ابتداء ثان ويؤمنون خبره وان شئت كان يؤمنون به فى موضع خبر المبتداء الذى هو الذين ويتلونه فى موضع نصب للحال وان شئت كان خبر الابتداء يتلونه واولئك جميعا فيكون الابتداء خبران كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على المصدر النزول قيل نزلت فى اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابى طالب من الحبشة وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا عن ابن عباس وقيل هم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابنى كعب وابن يامين وابن صوريا عن الضحاك وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وعكرمة فعلى القولين الاولين يكون المراد بالكتاب التورية وعلى القول الاخير المراد به القرآن المعنى الذين آتيناهم اى اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف فى معناه على وجوه احدها انهم يتبعونه يعنى التورية حق اتباعه ولا يحرفونه ثم يعملون بحلاله ويعقوب عن حرامه ومنه قوله والقمر اذا تليها اى تبعها به قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة الا ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد به يصفونه حق صفته فى كتبهم لمن يسألهم من الناس عن الكلبى وعلى هذا تكون الهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله وثالثها ما روى عن ابى عبد الله عليه السلم ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسئل الله فى الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد بقرائته حق قرائته هو حق قرائته يرتلون القرآن ويفهمون معانيه وخامسها ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه وقوله اولئك يؤمنون به اى بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبى صلى الله عليه وآله عن الكلبى ومن يكفر به وهم اليهود وقيل جميع الكفار وهو الاولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واعمالهم وقيل خسروا فى الدنيا الظفر وفى الاخرة ما اعد الله للمومنين من نعيم الجنة قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين آية هذه الآية قد تقدم مثلها فى راس نيف واربعين اية ومعنى تفسيرها وقيل فى سبب تكريرها ثلثة اقوال احدها ان نعم الله سبحانه لما كانت اصول كل نعمة كرر التذكير بها مبالغة فى استدعائهم الى ما يلزمهم من شكرها ليقبلوا الى طاعة ربهم المظاهر بنعمه عليهم وثانيها انه لما باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير والاعادة والتكرير بلاغا فى الحجة وتاكيدا للتذكرة وثالثها انه سبحانه لما ذكر التورية وفيها الدلالة على شان عيسى ومحمد عليهما السلم فى النبوة والبشارة بهما ذكرهم نعمته عليهم بذلك وما فضلهم به كما عدد النعم فى سورة الرحمن وكرر قوله فباى آلاء ربكما تكذبان فكل تقريع جاء بعد تقريع فانما هو موصول بتذكير نعمة غير الاولى و ثالثها غير الثانية الى آخر السورة وكذلك الوعيد فى سورة المرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو بعد الدلالة على اعمال تعظيم التكذيب بما يدعو اليه الادلة قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون آية ومثل هذه ايضا قد تقدم ومر تفسيره قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين آية القراءة قرأ ابن عامر ابراهام ههنا وفى مواضع من القرآن والباقون ابرهيم وقرأ حمزة وحفص عهدى باسكان الياء والباقون بفتحها الحجة فى ابرهيم خمس لغات ابرهيم وابراهام وابرهم حذفت الالف استخفافا قال الشاعر عذت بما عاذ به ابرهيم وابواهم قال امية مع ابراهم التقى وموسى وابراهم قال نحن آل الله فى كعبة لم يزل ذاك على عهد ابرهم والوجه فى هذه التغيرات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب اذا نطقت بالاعجمى خلطت فيه و تلعبت بحروفه فتغيرها واما قوله عهدى فانما فتح هذه الياء اذا تحرك ما قبلها لان هذه الياء الحركة فانها بازاء الكاف للمخاطب فكما فتحت الكاف كذلك يفتح الياء ومن اسكنها فانه يحتج بان الفتحة مع الياء قد كرهت فى الكلام كما كرهت الحركتان الاخريان فيها الا ترى انهم

قد اسكنوها في حال السعة اذا لزم تحريكها بالحركتين الاخريين فذلك قالي قلا وبادي بدا ومعدي كرب فالياء في هذه المواضع موضع الفتحة
التي في آخر اول الاسمين نحو حضرموت وقد اسكنت في الجر والرفع اللغة الابتلاء الاختبار والتمام والكمال والوفاء نظاير وهذا تمام النقصان
يقال تم تماما واتمه وتممه تتميما وتتمة والتم الشيء التام ولكل حامل تمام بفتح التاء وكسرها وبدر تمام وليل تمام بالكسر والذرية والنسل
والولد نظاير وبعض العرب تكسر منها الذال فتقول ذرية وروي انه قراءة زيد بن ثابت وبعضهم فتحها فقال ذرية وفي اصل الكلمة اربعة
مذاهب من الذرء ومن الذر والذرو والذري فان جعلته من الذرء فوزنه فعلية ذريئة كمريقة ثم الزمت التخفيف والبدل كنبي في اكثر
اللغة والبرية وان اخذته من الذر فوزنه فعلية كقرية او فعلية نحو ذريرة فلما كثرت الراآت ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء الاولى فيها
نحو سرية فيمن اخذها من السر وهو النكاح او فعولة نحو ذرورة فابدلوا الياء الاخيرة كما ذكرنا فصارت ذروية ثم ادغم فصار ذرية وان اخذته
من الذرو والذري فوزنه فعولة او فعلية وفيه كلام كثير يطول به الكتاب ذكره ابن جني في المحتسب والنيل والالحاق والادراك
نظاير والنيل والنوال ما نلته من معروف انسان قال طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر وقولهم نولك ان تفعل
كذا اي حقك ان تفعل الاعراب اللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف تقديره اماما مستقرا للناس فهو صفة لامام فلما قدمه انتصب
على الحال ويجوز ان يتعلق بجاعلك واماما مفعول ثان لجاعل ومن ذريتي يتعلق بمحذوف وتقديره واجعل من ذريتي المعنى
واذكروا اذ ابتلى ابرهيم ربه اي اختبر وهو مجاز وحقيقته انه امر ابرهيم ربه وكلفه وسمى ذلك اختبارا لان ما يستعمل الامر منا في
مثل ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فاجري على امره اسم امور العباد على طريق الاتساع وايضا فان الله سبحانه لما عامل
عباده معاملة المبتلى المختبر اذ لا يجازيهم على ما يعلمه منهم انه سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كما لا يجازي المختبر للغير ما لم
يقع الفعل منه سمى امره ابتلاء وحقيقة الابتلاء تشديد التكليف وقوله بكلمات فيه خلاف فروي عن الصادق عليه السلم انه ما ابتليه
الله به في نومه من ذبح ولده اسمعيل ابي العرب فاتمها ابرهيم وعزم عليها وسلم لامر الله فلما عزم قال الله تعالى ثوابا له لما صدق و
عمل بما امره اني جاعلك للناس اماما ثم انزل عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الراس وخمسة في البدن فاما التي في
الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الاظفار
والغسل من الجنابة والطهارة بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابرهيم عليه السلم فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وهو قوله
واتبع ملة ابراهيم حنيفا ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره وقال قتادة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس انها عشر خصال كانت
فرضا في شرعه سنة في شريعتنا المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك في الراس والختان وحلق
العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء في البدن وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه ابتليه بثلثين خصلة
من شرايع الاسلام لم يبتل احد بها فاقامها كلها ابرهيم عليه السلم فاتمهن فكتب له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى عشر في سورة
براءة التائبون العابدون الى اخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون
الى قوله اولئك هم الوارثون وروي وعشر في سورة سأل سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون فجعلها اربعين وفي
رواية ثالثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج وقال الحسن ابتليه الله بالكواكب والقمر والشمس والختان وبذبح ابنه وبالنار
وبالهجرة فكلهن وفى لله فيهن وقال مجاهد ابتليه الله بالايات التي بعدها وهي قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة وقال
ابو علي الجبائي اراد بذلك كلما كلفه من الطاعات العقلية والشرعية والاية محتملة لجميع الاقاويل التي ذكرناها وكان سعيد بن المسيب
يقول كان ابرهيم عليه السلم اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه واستحذا واول الناس
راى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب زدني وقارا وهذا ايضا قد رواه السكوني عن ابي عبد الله عليه
ولم يذكر اول من قص شاربه واستحذا وزاد فيه اول من قاتل في سبيل الله واول من اخرج الخمس ابرهيم واول من اتخذ النعلين
ابرهيم واول من اتخذ الرايات ابرهيم وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده مرفوعا الى المفضل بن عمر
عن الصادق عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه

فتاب

فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت على فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم قلت يا ابن
رسول الله فما يعنى بقوله فاتمهن قال اتمهن القايم اثنى عشر اماما تسعة من ذرية الحسين عليه السلم قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله
فاخبرني عن قول الله عز وجل فجعلها كلمة باقية فى عقبه قال يعنى بذلك الامامة جعلها الله فى عقب الحسين الى يوم القيمة فقلت
يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة فى ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلم وهما جميعا ولدا رسول الله صلى الله عليه واله وسبطاه
وسيدا شباب اهل الجنة فقال عليه السلم ان موسى وهرون نبيان مرسلان اخوان فجعل الله النبوة فى صلب هرون دون صلب
موسى عليه السلم ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك وان الامامة خلافة الله عز وجل وهو الحكيم فى افعاله لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله ولقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وجه اخر فان الابتلاء على ضربين احدهما
مستحيل على الله تعالى والاخر جايز فالمستحيل ان يختبره ليعلم ما تكشف الايام عنه وهذا ما لا يصح لانه سبحانه علام الغيوب والاخر
ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على الاستحقاق ولينظر اليه الناظر فيقتدى به فيعلم من حكمة الله عز وجل
انه لم يكل اسباب الامامة الا الى الكافى المستقل بها الذى كشف الله عنه فاما الكلمات سوى ما ذكرناه فمنها اليقين وذلك قوله
عز وجل وليكون من المؤمنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه حين نظر الى الكواكب والقمر والشمس ومنها الشجاعة بدلالة
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ومقاومته وهو واحد الوفا من اعداء الله تعالى ومنها الحلم وقد تضمن قوله عز وجل ان ابرهيم لحليم اواه منيب
ومنها السخا يدل عليه قوله هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ثم العزلة عن العشيرة وقد تضمنه قوله واعتزلكم وما تدعون من دون
الله ثم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبيان ذلك فى قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الايات ثم دفع السيئة بالحسنة فى جواب
الله من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربى انه كان بى حفيا ثم التوكل وبيان ذلك فى قوله
الذى خلقنى فهو يهدين الايات ثم المحنة فى النفس حين جعل فى المنجنيق وقذف به فى النار ثم المحنة فى الولد حين امر بذبح ابنه
اسمعيل عليه السلم ثم المحنة فى الاهل حين خلص الله حرمته من عبادة القبطى فى الخبر المشهور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار
النفس فى الطاعة بقوله ولا تخزنى يوم يبعثون ثم النزاهة فى قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية ثم الجمع لشروط الطاعات فى
قوله ان صلوتى ونسكى ومحياى الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب ارنى كيف تحيى الموتى ثم اصطفاء
الله سبحانه اياه فى الدنيا ثم شهادته له فى العاقبة بقوله ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين ثم اقتداء من بعده من
الانبياء به فى قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ان الله اصطفى لكم الدين الاية وفى قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم
حنيفا انتهى كلام الشيخ ابى جعفر رحمه الله وقوله فاتمهن معناه وفى بهن فى قول الحسن وعمل بهن على التمام فى قول قتادة والضمير فى
اتمهن عايد الى الله تعالى وهو قول ابى القسم البلخى واختيار الحسين بن على المغربى قال الكلبى والكلمات هى الامامة على ما قاله
قال لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله انى جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه بواو العطف فاتمهن الله بان اوجب بها
الامامة بطاعة واضطلاعه بما ابتلاه به وقوله قال انى جاعلك للناس اماما معناه قال الله تعالى انى جاعلك اماما يقتدى
بك فى افعالك واقوالك لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى فى افعاله واقواله والثانى الذى يقوم بتدبير
الامة وسياستها والقيام باموره وتاديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها
فعلى الوجه الاول لا يكون نبى الا وهو امام وعلى الوجه الثانى لا يجب فى كل نبى ان يكون اماما اذ يجوز ان لا يكون مأمورا بتاديب
الجناة ومحاربة الاعداء والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله سبحانه ابرهيم عليه السلم بالكلمات فاتمهن
جعله اماما للانام جزاء له على ذلك والدليل عليه ان قوله جاعلك عمل فى قوله اماما واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضى لا يعمل عمل
الفاعل ولو قلت انا ضارب زيدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد انه جعله اماما فى الحال او الاستقبال والنبوة كانت حاصلة
له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتى اى واجعل من ذريتى من يوشح بالامامة ويوشح بهذه الكرامة وانما قال هذا جهة التعرف
هل يكون فى ذريته ايمة يقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السوال من الله تعالى ان يجعلهم كذلك وقوله قال

لاينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم اي لا يكون الظالم اماما وهذا يدل على انه
يجوز ان يعطي ذلك بعض ولده اذا لم يكن ظالما لانه لو لم يرد ان يجعل احدا منهم اماما للناس لوجب ان يقول في الجواب لا او لا ينال عهدي
ذريتك وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وان كانوا قد يعاهدون في الدنيا فيوفى لهم وقد
كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نلته وقد روي ذلك في رواية ابن مسعود واستدل
اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوما من القبايح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ومن
ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه او لغيره فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح ان يناله
فالجواب ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان يكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما فاذا نفى ان يناله فقد حكم عليه بانه لا ينالها
والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون محمولة على الاوقات كلها فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد

قوله تعالى وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ آية

القراءة قرا نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخاء وقرا الباقون واتخذوا مكسورة
الخاء **الحجة** من قرا بكسر الخاء فانه على الامر والالزام او يكون معطوفا على قوله يا بني اسرائيل اذكروا ويجوز ان يكون عطفا على
قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس من طريق المعنى لان معناه ثوبوا واتخذوا ومن قرا بالفتح عطفه على ما تقدم من الفعل الذي
اضيف اليه اذ فكانه واذ اتخذوا **اللغة** البيت والمنزل والمأوى نظاير والبيت من ابيات الشعر سمي بذلك لضمه الحروف و
الكلام كما يضم البيت من بيوت الناس اهله والبيت من بيوتات العرب وهي احياؤها وامراة الرجل بيته قال الراجز مالي اذا
اجذبها صايت اكبر قد غالني ام بيتي والمثابة ههنا الموضع الذي يثاب اليه من ثاب يثوب مثابة ومثابا وثوبا اذا رجع قال
ورقة بن نوفل في صفة الحرم مثابا لافناء القبايل كلها تخب اليه اليعملات الطوايح ومنه ثاب اليه عقله اي رجع بعد عزوبه
واصل مثابة مثوبة نقلت حركة الواو الى الثاء ثم قلبت الفا على ما قبلها وقيل ان التانية فيه للمبالغة كما قيل نسابة وقيل
ان معناها واحد كمقامة ومقام قال زهير وفيهم مقامات حسان وجوهها واندية ينتابها القول والفعل وجمع المقام معلوم
قال واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها والطايف والجايل والداير نظاير ويقال طاف يطوف اذا دار حول الشيء
واطاف به واطافة اذا الم به واطاف به اذا احاط به والطايف العاس والطوافون المماليك والطايف طايف الجن و
الشيطان وهو كل شيء يغشي القلب من وسواسه وهو طيف ايضا والعاكف المقيم على الشيء واللازم له وعكف يعكف عكفا وعكوفا
قال النابغة عكوفا على ابياتهم يثمدونها رمى الله في تلك الاكف الكوانع والعاكف المعتكف في المسجد وقل ما يقولون عكف
وانما يقولون اعتكف والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وكل فعل مصدره على فعول جاز في جمع الفاعل منه ان يكون
على فعول كالقعود والركوع والسجود ونحوها **المعنى** واذ جعلنا عطف على قوله واذا ابتلى وذلك معطوف على قوله يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي والبيت الذي جعله الله مثابة هو البيت الحرام وهي الكعبة وروي انه سمي البيت الحرام لانه حرم على
المشركين ان يدخلوه وسمي الكعبة لانها مربعة وصارت مربعة لانها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور مربعا
لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وقوله مثابة للناس ذكر فيه وجوه فقيل ان الناس تاتي اليه كل عام اي ليس هو مرة في الزمان فقط عن الحسن وقيل
معناه انه لا ينصرف عنه احد ويرى انه قد قضى منه وطرا فهم يعودون اليه وقد ورد في الخبر ان من رجع من مكة وهو ينوي
الحج من قابل زيد في عمره ومن خرج من مكة وهو لا ينوي العود اليها فقد قرب اجله وقيل معناه يحجون اليه فيثابون عليه وقيل مثابة
معاذا وملجأ وقيل مجمعا والمعنى في الكل يؤول الى انهم يرجعون اليه مرة بعد مرة وقوله وامنا اراد مأمنا اي موضع امن وانما
جعله الله امنا بان حكم ان من عاذ به والتجأ اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه وبما جعله في نفوس العرب من تعظيمه حتى كانوا
لا يتعرضون من فيه فهو امن على نفسه وماله وان كانوا يتخطفون الناس من حولهم ولعظم حرمته لا يقام في الشرع الحد على من

جنى

جنى جناية فالتجاء اليه والى حرمه فالتجاء اليه والى حرمه لكنه يضيق عليه فى المطعم والمشرب والمبيع والشراء حتى يخرج منه فيقام
عليه الحد فان احدث فيه ما يوجب اقيم عليه الحد فيه لانه هتك حرمة الحرام فهو من هذه الوجوه وكان قبل الاسلام يرى الرجل
قاتل ابيه فى الحرم فلا يتعرض له وهذا شئ كانوا قد توارثوه من دين اسماعيل عليه السلم فبقوا عليه الى قيام نبينا صلى الله عليه وآله
وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال ابن عباس الحج كله مقام ابرهيم عليه السلم وقال الحسن وقتادة والسدى هو الصلوة عند
مقام ابرهيم عليه السلم امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وهو المروى عن الصادق عليه السلم وقد سئل عن الرجل يطوف بالبيت
طواف الفريضة ونسى ان يصلى ركعتين عند مقام ابرهيم ع فقال يصليها ولو بعد ايام ان الله تعالى قال واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى وهذا هو الظاهر لان مقام ابراهيم اذا اطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف الذى هو فى المسجد الحرام وفى المقام دلالة على نبوة
ابرهيم عليه السلم فان الله تعالى جعل الحجر تحت قدميه كالطين حتى دخلت قدميه فيه وكان ذلك معجزة له وروى عن ابى جعفر
الباقر عليه السلم انه قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابرهيم ع وحجر بنى اسرائيل والحجر الاسود استودعه الله ابرهيم عليه السلم
حجرا ابيض وكان اشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بنى آدم القصة ابن عباس قال لما اتى ابرهيم عليه السلم وهاجر
فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة طويلة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل عليه السلم امراة منهم وماتت هاجر واستاذن
ابرهيم عليه السلم ساره ان ياتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل
فقال لامراته اين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسماعيل عليه السلم يخرج من الحرم فيصيد ثم يرجع فقال لها ابرهيم عليه
هل عندك ضيافة قالت ليس عندى شئ وما عندى احد فقال لها ابرهيم اذا جاء زوجك فاقريه السلم وقولى له فليغير عتبة بابه وذهب
ابرهيم عليه السلم فجاء اسمعيل عليه السلم ووجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا
كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت لى اقرئ زوجك السلم وقولى له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث
ابرهيم عليه السلم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن ساره ان يزور اسمعيل عليه السلم فقال لامراته اين صاحبك قال ذهب
يتصيد وهو يجئ ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت
يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل فلم ينزل فجاءت بالمقام
فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه عليه ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر
فبقى اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلم وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل عليه السلم
وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وقلت
له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام قال اسمعيل لها ذاك ابرهيم عليه السلم وقد روى هذه الصفة
بعينها على بن ابرهيم عن ابن ابى عمير عن ابان عن الصادق عليه السلم وان اختلف بعض الفاظه وقال فى آخرها اذا
جاء زوجك فقولى له قد جاء ههنا شيخ وهو يوصيك بعتبة دارك خيرا قال فاكب اسمعيل عليه السلم على المقام يبكى ويقبله
وفى رواية اخرى عنه عليه السلم ان ابراهيم عليه السلم استاذن ساره ان يزور اسمعيل عليه السلم فاذنت له ان لا يلبث عنها
وان لا ينزل من حماره فقيل له كيف كان ذلك فقال ان الارض طويت له وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاءا ما بين المشرق والمغرب
وقوله مصلى فيه اقوال قيل مدعى من صليت اى دعوت عن مجاهد وقيل قبلة عن الحسن وقيل موضع صلوة فامران يصلى
عنده عن قتادة والسدى وهذا هو المروى عن ائمتنا عليهم السلم واستدل اصحابنا على ان صلوة الطواف فريضة مثل الطواف
لان الله تعالى امر بذلك وظاهر الامر يقتضى الوجوب ولا صلوة واجبة عند مقام ابرهيم عليه السلم غير صلوة الطواف وقوله
وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اى امرناهما والزمناهما ان طهرا بيتى ان قلنا لهما طهرا بيتى لان ان هذه هى المفسرة التى تكون عبارة
عن القول اذا صاحبت من الالفاظ ما يتضمن معنى القول كقوله سبحانه عهدنا ههنا وذكر فى التطهير ههنا وجوه احدها ان المراد

طهرة من الفرث والدم الذی یطرحه المشرکون عند البیت قبل ان یصیر فی ید ابرهیم واسمعیل علیهما السلم عن مجاهد وقتادة و
ثانیها ان المراد طهراه بنائکما له علی الطهارة کما قال سبحانه افمن اسس بنیانه علی التقوی من الله ورضوان خیر وانما اضاف البیت
الی نفسه تفضیلا له علی سایر البقاع وتمیزا وتخصیصا وقوله للطایفین والعاکفین اکثر المفسرین علی ان الطایفین هم الدایرون
حول البیت والعاکفین هم المجاورون للبیت وقال سعید بن جبیر ان الطایفین هم الطاریون علی مکة من الافاق والعاکفین
هم المقیمون فیها وقال ابن عباس العاکفون المصلون والاول اصح لانه المفهوم من اطلاق اللفظ وقوله والرکع السجود قیل
هم المصلون عند البیت یرکعون ویسجدون عن قتادة وقیل هم جمیع المسلمین لان من شان المسلمین الرکوع والسجود عن الحسن
وقال عطا اذا طاف به فهو من الطایفین واذا جلس فهو من العاکفین واذا صلی فهو من الرکع السجود قال رسول الله صلی الله
علیه وآله ان الله عز وجل فی کل یوم ولیلة عشرون ومایة رحمة تنزل علی هذا البیت ستون منها للطایفین واربعون للمصلین وعشرون
للناظرین قوله تعالی وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ آیة القراءة قرا ابن عامر فامتعه بسکون المیم خفیفة من امتعت
والباقون بالتشدید وفتح المیم من متعت وروی فی الشواذ عن ابن عباس فامتعه قلیلا ثم اضطره علی الدعاء من ابرهیم علیه السلم
وعن ابن محیصن ثم اطره بادغام الضاد فی الطاء الحجة قال ابو علی التشدید فی امتعه اولی لان التنزیل علیه قال سبحانه
یمتعکم متاعا حسنا وکمن متعناه متاع الحیوة الدنیا ووجه قراءة ابن عباس ان امتع لغة قال الراعی خلیلین من شعبین شتی تجاورا
قدیما وکانا بالتفرق امتعا قال ابو زید امتعا اراد تمتعا فاما قراءة ابن عباس فامتعه فیحتمل امرین عن ابن جنی احدهما ان یکون
الضمیر فی قال ابرهیم ایضا ومن کفر فامتعه یا رب وحسن اعادة قال لطول الکلام ولانه انتقل من الدعاء لقوم الی الدعاء
علی آخرین والآخر ان یکون الضمیر فی قال الله تعالی ای فامتعه یا خالق یا الله یخاطب بذلک نفسه عز وجل فجری ذلک علی ما یعتاده
العرب من امر الانسان لنفسه قال الاعشی ودع هریرة ان الرکب مرتحل وهل یطیق وداعا ایها الرجل اللغة البلد والمصر
والمدینة نظایر واصله من قولهم بلد للاثر فی الجلد وغیره وجمعه ابلاد ومن ذلک سمیت البلاد لانها مواضع مواطن الناس وتاثیرهم
ومن ذلک قولهم لکرکرة البعیر بلد لانه اذا برک تاثرت والاضطرار هو الفعل فی الغیر علی وجه لا یمکنه الانفکاک منه اذا کان من جنس
مقدوره ولهذا لا یقال فلان مضطر الی لونه وان کان لا یمکنه دفعه عن نفسه لما لم یکن اللون من جنس مقدوره والمصیر الحال التی
یؤدی الیها اول لها وصار وحال وال نظایر وصیر کل امر مصیره وصیر الباب شقه وفی الحدیث من نظر فی صیر فقد دمر
الامر آخره الاعراب قوله من آمن محله نصب لانه بدل من اهل وهو بدل البعض من الکل کما تقول اخذت المال ثلثه وجعلت
متاعک بعضه علی بعض وقوله ومن کفر یجوز ان یکون موصولا وصفه فی موضع الرفع علی الابتداء ویجوز ان یکون من اسماء
الشرط وموضع رفع بالابتداء وکفر شرطه فامتعه الفاء وما بعده جزاء ومعنی حرف الشرط الذی تضمنه من مع الشرط والجزاء فی موضع
خبر المبتداء وعلی القول الاول فالفاء وما بعده خبر المبتداء وبئس المصیر النار والعذاب وانتصب قلیلا علی احد وجهین احدهما
ان یکون صفة للمصدر نحو قوله متاعا حسنا قال سیبویه تری الرجل یعالج شیا فتقول رویدا ای علاجا رویدا وانما وصفه بالقلة
مع ان التمتیع یدل علی التکثیر من حیث کان الی نفاد ونقص وساء کقوله سبحانه قل متاع الدنیا قلیل والثانی ان یکون وصفا للزمان
ای زمانا قلیلا ویدل علیه قوله سبحانه عما قلیل لیصبحن نادمین وتقدیره بعد زمان قلیل کما یقال عرق عن الحمی واطعمه عن الجوع
ای بعد الحمی وبعد الجوع المعنی واذکر اذ قال ابرهیم رب اجعل هذا ای هذا البلد یعنی مکة بلدا امنا ای ذا امن کما یقال بلد اهل
ای ذو اهل وقیل معناه یامنون فیه کما یقال لیل نایم ای ینام فیه قال ابن عباس یرید حراما محرما لا یصاد طیره ولا یقطع شجره
ولا یختلی خلاه والی هذا المعنی یؤل ما روی عن الصادق علیه السلم من قوله من دخل الحرم مستجیرا به فهو آمن من سخط الله
عز وجل ومن دخله من الوحش والطیر کان امنا من ان یهاج او یؤذی حتی یخرج من الحرم وقال رسول الله صلی الله علیه وآله
یوم فتح مکة ان الله تعالی حرم مکة یوم خلق السموات والارض فهی حرام الی ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلی ولم تحل لاحد بعدی

ولم تحل

ولم تحل لي الا ساعة من نهار فهذا الخبر وامثاله المشهورة في روايات اصحابنا تدل على ان الحرم كان امنا قبل دعوة ابرهيم عليه السلم
وانما تاكدت بدعايه وقيل انما صار حرما حراما بدعائه عليه السلم وقيل ذلك كان كساير البلاد واستدل عليه بقول النبي صلى الله عليه وآله
ان ابرهيم عليه السلم حرم مكة واني حرمت المدينة وقيل كانت مكة قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة
فالاول بمنع الله اياها من الاصطلام والانتقال كما لحق ذلك غيرها من البلاد وبما جعل في النفوس من تعظيمها والهيبة لها
والثاني الامر بتعظيمها على السنة الرسل فاجابه الله الى ما سال وانما ساله ان يجعلها امنا من الجدب والقحط لانه اسكن اهله بواد
غير ذي زرع ولا ضرع ولم يساله امنها من الانتقال والخسف الذي كان حاصلا لها وقيل انه سأله الامرين على ان يديمهما وان كان
احدهما مستانفا والآخر قد كان قبل وقوله وارزق اهله من الثمرات اي اعط اهله من انواع الرزق والثمرات من آمن منهم بالله
واليوم الآخر سال لهم الثمرات ليجمع لهم الامن والخصب فيكونوا في رغد من العيش وروي عن ابي جعفر عليه السلم ان المراد بذلك
ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وروى الصادق عليه السلم قال هي ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليثوبوا اليهم وانما
خص بذلك من آمن بالله لان الله تعالى قد اعلمه انه يكون في ذريته الظالمون في جواب مسئلته اياه لذريته الامامة
بقوله لا ينال عهدي الظالمين فخص بالدعاء في الرزق المؤمنين تاديبا بادب الله تعالى وقيل انه عليه السلم ظن اذا دعا للكفار
بالرزق انهم يكثرون بمكة ويفسدون وربما يصدون الناس عن الحج فخص بالدعاء اهل الايمان وقوله قال ومن كفر فامتعه
قليلا اي قال الله سبحانه قد استجبت دعوتك فيمن آمن منهم ومن كفر فامتعه بالرزق الذي ارزقه الى وقت مماته وقيل فامتعه
بالبقاء وقيل امتعه بالامن والرزق الى خروج محمد صلى الله عليه وآله فيقتله ان اقام على كفره او يجليه من مكة عن الحسن
ثم اضطره الى عذاب النار اي ادفعه الى النار واسوقه اليها في الآخرة وبئس المصير اي المرجع والماوى والمآل قوله تعالى
وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * اية اللغة الرفع والاعلاء والاصعاد
نظاير ونقيض الرفع الوضع ونقيض الاصعاد الانزال يقال رفع يرفع رفعا وارتفع الشيء نفسه والمرفوع من عدو الفرس
دون الحضر وفوق الموضوع يقال ارفع من دابتك والرفع نقيض الخفض في كل شيء والرفعة نقيض الذلة والقواعد والاساس
والاركان نظاير وقاعدة البناء اساسه الذي يبنى عليه وامراة قاعدة اذا اتت عليها سنون لم تزوج واذا لم تحمل المراة والنخلة قيل
قد قعدت فهي قاعدة وجمعها قواعد وتاويله انها قد ثبتت على ترك الحمل واذا قعدت عن الحيض فهي قاعد بغير هاء لان
لا تحمل لها في قعودها عن الحيض وقعدت المراة اذا اتت باولاد لئام فهي قاعدة وقيل في ان واحدة النساء القواعد قاعد قولان
احدهما انها من الصفات المختصة بالمؤنث نحو الطالق والحايض فلم يحتج الى علامة التانيث والآخر وهو الصحيح ان ذلك
على معنى النسبة اي ذات قعود كما يقال تابل ودارع ونبل ودارع ولا يراد بذلك تشبيه الفعل الاعراب قوله من البيت الجار
والمجرور يتعلق بيرفع او بمحذوف فيكون في محل النصب على الحال وذو الحال القواعد موضع الجملة من قوله ربنا تقبل منا
واتصل بما قبله لانه من تمام الحال لانه يقولون في موضع الحال المعنى ثم بين سبحانه كيف بنى ابرهيم البيت فقال واذ يرفع
وتقديره واذكر اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اي اصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس وعطا قالا قد كان
آدم عليه السلم بناه ثم عفى اثره فجدده ابرهيم عليه السلم وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقال مجاهد بل انشاه ابرهيم عليه السلم
بامر الله عز وجل وكان الحسن يقول اول من حج البيت ابرهيم عليه السلم وفي روايات اصحابنا اول من حج آدم عليه السلم وذلك يدل
على انه كان قبل ابرهيم عليه السلم وروي عن الباقر عليه السلم انه قال تعالى وضع تحت العرش اربعة اساطين وسماه الضراح
وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا
بالبيت وفي كتاب العياشي باسناده عن الصادق عليه السلم قال ان الله انزل الحجر الاسود من الجنة لآدم عليه السلم وكان البيت
درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اساسه فهو حيال هذا البيت وقال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا
فامر الله سبحانه ابراهيم واسمعيل ان يبنيا على القواعد وعن امير المؤمنين عليه السلم ان اول شيء نزل من السماء الى الارض هو البيت الذي

بكما انزل الله يا قوته حمراء ففسق قوم نوح فى الارض فرفعه وقوله واسمعيل اى يرفع ابرهيم واسمعيل اساس الكعبه يقولان ربنا تقبل منا
وفى حرف عبدالله بن مسعود ويقولان ربنا وتقبل منا ومثله قوله سبحانه والملئكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اى يقولون
سلام عليكم والملئكه باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اى يقولون وقال بعضهم تقديره يقولون ربنا رده الى ابرهيم عليه السلام
قال ان ابرهيم وحده رفع القواعد من البيت وكان اسمعيل عليه السلم صغيرا فى وقت رفعها وهو شاذ غير مقبول لشذوذه فان الصحيح
ان ابرهيم واسمعيل عليهما السلم كانا بنيان الكعبة جميعا وقيل كان ابراهيم عليه السلم يبنى واسمعيل عليه السلم يناوله الحجر فوصفا بانهما
رفعا البيت عن ابن عباس وفى قوله ربنا تقبل منا دليلا على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا الثواب عليه والثواب انما
يطلب على الطاعة ومعنى تقبل اثبتنا على عمله وهو مشبه بقبول الهداية فان الملك اذا قبل الهدية من انسان اثابه على ذلك
وقوله انك انت السميع العليم اى انك انت السميع لدعائنا العليم بنا وبما يصلحنا وروى عن الباقر عليه السلم ان اسمعيل عليه السلم
اول من شق لسانه بالعربيه وكان ابوه يقول وهما يبنيان البيت يا اسمعيل هاى ابن اى اعطنى حجرا فيقول له اسمعيل عليه السلم يا ابة
هاك حجرا فابرهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وفى هذه الآية دلالة على ان الدعاء عند الفراغ من العبادة مرغب فيه مندوب اليه
كما فعله ابرهيم واسمعيل عليهما السلم قصة مهاجر اسمعيل عليه السلم وهاجر روى على بن ابراهيم عن ابيه عن النضر بن سويد
عن هشام عن الصادق عليه السلم قال ان ابرهيم عليه السلم كان نازلا فى بادية الشام فلما ولد من هاجر اسمعيل عليه السلم اغتمت
غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد فكانت تؤذى ابرهيم فى هاجر وتغمه فشكى ذلك ابرهيم الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل
المراة مثل الضلع المعوج ان تركته استمتعت به وان اردت ان تقيمه كسرته وقد قال القايل فى ذلك شعرا هى الضلع العوجاء
لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال اى رب الى اى مكان قال الى حرمى
وامنى واول بقعة خلقتها من ارضى وهى مكة وانزل عليه جبرائيل عليه السلم بالبراق فحمل هاجر واسماعيل وابرهيم فكان ابرهيم عليه السلم
لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرائيل الى ههنا فيقول جبرائيل لا امض حتى وافى مكة ووضعه فى موضع البيت
وقد كان ابرهيم عليه السلم عاهد ساره ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا فى ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك
الشجر كساء كان معها فاستظلت تحته فلما سرحهم ابرهيم عليه السلم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى ساره قالت له هاجر لم
تدعنا فى هذا الموضع الذى ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم عليه السلم ربى الذى امرنى ان اضعكم فى هذا المكان
ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدى وهو جبل بذى طوى التفت اليهم ابرهيم عليه السلم فقال ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع
الى قوله يشكرون ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل عليه السلم فصعدت على الصفا ولمع لها السراب فى
الوادى فظنت انه ماء فنزلت فى بطن الوادى وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها اسمعيل عليه السلم ثم لمع لها السراب فى
ناحية الصفا فهبطت الوادى تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عليه السلم عادت حتى بلغت الصفا فنظرت الى اسمعيل عليه السلم
حتى فعلت ذلك مرارا فلما كانت فى الشوط السابع وهى على المروة نظرت الى اسمعيل عليه السلم وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت
حتى جمعت حوله رملا لانه كان سايحا فزمته بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نازله بذى المجاز وعرفات فلما
ظهر الماء بمكه عكفت الطير والوحوش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف الطير فاتبعوها حتى نظروا الى امراة وصبى نزول فى ذلك
الموضع قد استظلوا بشجرة وقد ظهر لهم الماء فقال لها جرهم من انت وما شانك وما شان هذا الصبى قالت انا ام ولد ابرهيم خليل
الرحمن عم وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا لها اتاذنين لنا ان نكون بالقرب منكم قالت استاذن ابرهيم عليه السلم قال فزارها
ابرهيم عليه السلم يوم الثالث فقالت له هاجر يا خليل الله ان ههنا قوما من جرهم يسئلون ان تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا
افتاذن لهم فقال ابرهيم عليه السلم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا اخبيتهم وانست هاجر واسمعيل بهم فلما
زارهم ابرهيم عليه السلم فى المرة الثانيه ونظر الى كثرة الناس حولهم سر بذلك سرورا شديدا فلما تحرك اسمعيل عليه السلم وكانت
جرهم قد وهبوا لاسمعيل عليه السلم كل واحد منهم شاة وشاتين وكانت هاجر واسمعيل يعيشان بهما فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله تعم

ابرهيم

ابرهيم عليه السلم ان يبنى البيت فقال يا رب فى اى بقعة قال فى البقعة التى انزلت على آدم عليه السلم القبة فاضاءت الحرم فلم تزل القبلة التى انزلها الله على ادم عليه السلم قائمة حتى كان ايام الطوفان فى زمن نوح عليه السلم فلما غرقت الدنيا رفع الله تعالى تلك القبة وغرقت الدنيا ولم تغرق مكة فسمى البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلم ان يبنى البيت لم يدر فى اى مكان يبنيه فبعث الله جبرائيل عليه السلم فخط له مكان البيت وانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذى انزل الله على آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدى الكفار اسود قال فبنى ابرهيم عليه السلم ونقل اسمعيل عليه السلم الحجر من ذى طوى فرفعه الله فى السماء تسعة اذرع ثم دل على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم عليه السلم ووضعه فى الموضع الذى هو فيه وجعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشيح والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكونون تحته فلما بناه وفرغ حج ابرهيم واسماعيل عليهما السلم ونزل عليهما جبرائيل عليه السلم لثمان خلت من ذى الحجة فقال يا ابرهيم عليه السلم لما فرغ من بناء البيت رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات **قوله تعالى** رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ آية القراءة قرا ابن كثير ارنا غير اشباع كل القرآن والباقون بالكسر الحجة الاختيار كسرة الراء لانها كسرة الهمزة حولت الى الراء لان اصله ارانا فنقلت الهمزة الى الراء وسقطت الهمزة وكان فى اسكان الراء بعد اسقاط الهمزة اجحافا بالكلمة وابطال للدلالة على الهمزة ومن سكنه فعلى وجه التشبيه بما يسكن فى مثل كبد وفخذ فى نحو قول الشاعر لو عصر منه البان والمسك انعصر ونحوه قالت سليمى اشتر لى سويقا واشتر وعجل نادما السقاء انما الاختلاس فلطلب الخفة وبقاء الدلالة على حذف الهمزة اللغة الاسلام هو الانقياد لامر الله تعالى بالخضوع والاقرار بجميع ما اوجب الله وهو الايمان واحد وعندنا المعتزلة وفى الناس من قال بينهما فرق ويبطله قوله سبحانه ومن يبتغ غير الايمان دينا فلن يقبل منه و المناسك ههنا المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك فى اللغة العبادة ورجل ناسك اى عابد وقد نسك نكا و النسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اى دم يهريقه والنسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذى تذبح فيه النسائك والمنسك ايضا هو النسك نفسه قال سبحانه ولكل امة جعلنا منسكا وقال ابن دريد النسك اصله ذبائح كانت تذبح فى الجاهلية والنسيكة شاة كانت يذبحونها فى الحرم فى الاسلام ثم نسخ ذلك بالاضاحى قال الاعشى وذا النصب المنسوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قال ابو على الفسوى المناسك جمع منسك وهو المصدر جمع لاختلاف ضروبه الاعراب اللام فى لك يتعلق بمسلمين ومن ذريتنا من فيه يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتنا فالجار والمجرور مفعول اجعل وامة مفعول ثان لاجعل وارنا يحتمل وجهين احدهما ان يكون منقولا من رايت الذى هو ادراك البصر نقلت بالهمزة فتعدت الى مفعولين والتقدير حذف المضاف كانه ارنا مواضع مناسكنا اى عرفنا ها لنقضى نسكنا فيها وذلك نحو مواقيت الاحرام والموقف بعرفات وموضع الطواف فهذا من رايت الموضع واريته اياه والاخر ان يكون منقولا من نحو قولهم فلان يرى راى الخوارج فيكون معناه علمنا مناسكنا ومثله قول الشاعر اربنى جوادا مات هزلا لعلنى ارى ما ترين او بخيلا اخلدا لينى ولم يرد رؤية العين المعنى ثم ذكر تمام دعائهما عليهما السلم فقال سبحانه ربنا واجعلنا مسلمين لك اى قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك فى مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين فى ماضى عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التى تدعونا على الثبات على الاسلام ويجرى ذلك مجرى ان يؤدب احدنا ولده ويعرضه لذلك حتى صار اديبا فيجوز ان يقال جعل ولده اديبا وعكس ذلك اذا عرضه للبلاء والفساد جاز ان يقال جعله ظالما فاسدا وقيل معنى مسلمين اى موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا سواك وقيل قائمين بجميع شرايع الاسلام مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اى واجعل من ذريتنا اى من اولادنا ومن للتبعيض وانما خصا بعضهم لانه تعالى اعلم ابرهيم عليه السلم ان فى ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم وقال السدى اراد بذلك العرب والصحيح الاول امة مسلمة لك اى جماعة موحدة منقادة لك يعنى محمدا صلى الله عليه وآله بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروى عن الصادق عليه السلم ان المراد

بالاهة بنو هاشم خاصه وقوله وارنا مناسكنا اى عرفنا هذه المواضع التى يتعلق النسك بها لنفعله عندنا ونقضى عباداتنا فيها على حد
ما يقتضيه توفيقنا عليها قال قتادة فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات
ومن جمع ورمى الجمار حتى اكمل بها الدين وقال عطا ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والاول اقوى وقوله تب علينا فيه وجوه احدها انهما
قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى الله سبحانه ليقتدى بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سالا
التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع علينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم او ارتكاب القبيح
منهم لان الدلايل القاهرة قد دلت على ان الانبياء معصومون منزهون من الكباير والصغاير وههنا موضع بسط الكلام فى ذلك
انك انت التواب اى القابل للتوبة من عظايم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعباده المنعم عليه بالمنع
وتكفير السيئات والاثام وفى هذه الآية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعى انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا
يفارقان الذنوب والاثام والانصار فى الدين والاسلام قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ايه اللغة العزيز القدير الذى لا يغالب وقيل هو القادر
الذى لا يمتنع عليه شئ اراد فعله ونقيض العز الذل وعز يعز عزة وعزا اذا صار عزيزا وعز يعز عزا اذا قهر ومنه قولهم من
عزّ بزّ اى من غلب سلب واعتز الشئ اذا صلب وهو من العزاز من الارض وهو الطين الصلب الذى لا يبلغ ان يكون حجارة وعز
الشئ اذا قل حتى لا يكاد يوجد واعتز فلان بفلان اذا تشرف والحكيم معناه المدبر الذى يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا
يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات الاعراب ابعث جمله فعليه معطوفة على تب فيهم يتعلق
بابعث ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره رسولا كاينا منهم فيكون فى موضع نصب على الحال ويتلو منصوب الموضع بكونه صفة
قوله رسولا اى تاليا وعليهم يتعلق بيتلوا المعنى الضمير فى قوله فيهم يرجع الى الامة المسلمة التى سال الله ابرهيم عليه السلم ان يجعله
من ذريته والمعنى به بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو نبينا صلى الله عليه وآله لما روى عنه عليه السلم انه قال انا دعوة ابى
ابرهيم وبشارة عيسى عليهما السلم يعنى قوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل
على ذلك انه دعى بذلك لذريته رسولا منهم ولم يبعث الله من هذه صورته الا محمدا صلى الله عليه وآله وقوله يتلوا عليهم اياتك اى
يقرأ عليهم اياتك التى توحى بها اليهم ويعلمهم الكتاب اى القرآن وهذا لا يعد من التكرار لانه لما خص الاول بالتلاوة ليعلموا بذلك
انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثانى بالتعليم ليعرفوا ما يتضمنه من التوحيد وادلته وما يشتمل عليه من احكام شريعته
وقوله والحكمة قيل هى السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه والتاويل عن مالك بن انس وقيل العلم بالاحكام التى لا
يدرك علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة للكتاب كانه وصفه بانه كتاب وانه حكمه وانه ايات وقيل الحكمة شئ يجعله
الله فى القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر وقيل هى مواعظ القرآن وحلاله وحرامه عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم
اى يجعلهم مطيعين مخلصين والزكاء هو الطاعة والاخلاص لله سبحانه عن ابن عباس وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم
منه عن ابن جريج وقيل معناه يستدعيهم الى فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح عن الجبائى وقيل يشهد لهم بانهم ازكياء
يوم القيمة اذا شهد على كل نفس بما كسبت عن الاصم وقوله انك انت العزيز الحكيم اى القوى فى كمال قدرتك المنيع فى جلال عظمتك
المحكم لبدايع صنعتك وانما ذكرهاتين الصفتين لاتصالهما بالدعاء فكانه قال رغبنا اليك فى دعائنا لانك القادر على اجابتنا العالم بما فى
ضمايرنا وبما هو اصلح لنا مما لا يبلغه كنه علمنا وقصار بصائرنا وفى هذه الآية دلالة على ان ابرهيم واسماعيل عليهما السلم دعوا النبينا صلى الله
عليه وآله بجميع شرايط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا الامته باللطف التى
لاجله تمسكوا بكتابه وشرعه فصاروا ازكياء وهذا لان الدعاء صدر من اسمعيل عليه السلم فعلم بذلك ان النبى صلى الله عليه وآله
المدعو له من ولده لا من ولد اسحق عليه السلم ولم يكن فى ولد اسمعيل نبى غير نبينا صلى الله عليه وآله سيد الانبياء قوله تعالى
ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين آية اللغة

الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنه الآية فى قوله ربنا وابعث فيهم اى فى هذه الذرية

عشر

الرغبة المحبة لما فيه للنفس منفعة ورغبت فيه ضد رغبت عنه والمحبة والارادة نظاير ونقيض الرغبة الرهبة ونقيض المحبة البغضة
ونقيض الارادة الكراهة وتقول رغبت فيه رغبة ورغبا اذا رغيب واسع والرغيبة العطاء الكثير الذى يرغب فى مثله والاصطفاء والاجتباء
والاختيار نظاير والصفاء والنقاء والخلوص نظاير والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شىء خالصه وصفى الانسان اخوه الذى
يصافيه المودة وناقة صفى اذا كانت كثيرة اللبن ونخلة صفيه اذا كانت كثيرة الحمل والجمع الصفايا واصطفينا على وزن افتعلنا
من الصفوة وانما قلبت التاء طاء لانها اشبه بالصاد بالاستعلاء والاطباق وهى من مخرج الطاء فاتى بحرف وسط بين حرفين
الاعراب لفظ من للاستفهام ومعناه الجحد فكانه قال ما يرغب عن ملة ابراهيم ولا يزهد فيه الا من سفه نفسه اى الذى سفه نفسه
فمن الاول على الاستفهام والثانية بمعنى الذى والا حرف الاستثناء ويجوز ان يكون لنقض النفى ومن اسم موصول وسفه نفسه صلته
والموصول والصلة فى محل النصب على الاستثناء وفى محل الرفع بكونه بدلا من الضمير الذى فى يرغب وفى انتصاب نفسه خلاف قال
الاخفش معناه سفه نفسه وقال يونس اراها لغة قال الزجاج اراد ان فعل لغة فى فعل كذلك ويجوز على هذا القول سفهت
زيدا بمعنى سفهت زيدا وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبق نفسه فهذا كله وجه واحد والوجه الثانى ان يكون على
التفسير كقوله فان طبن لكم عن شىء منه وهو قول الفراء قال ان العرب توقع سفه على نفسه وهى معرفة وكذلك بطرت معيشتها وانكر
الزجاج هذا الوجه قال ان معنى التميز لا يحتمل التعريف لان التميز انما هو واحد يدل على جنس او خلة تخلص من خلال فاذا عرفته صار
مقصودا قصده وهذا لم يقله احد ممن تقدم من النحويين والوجه الثالث ان يكون على التميز والاضافة على تقدير الانفصال كما تقول
مررت برجل مثله له والوجه الرابع ان يكون على حذف الجار فى معنى سفه فى نفسه كقوله سبحانه ولا جناح عليكم ان تسترضعوا اولادكم اى
لاولادكم فحذف حرف الجر من غير ظرف ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح ومثله قول الشاعر نغالى اللحم للاضياف نيا
ونبذله اذا نضج القدور والمعنى نغالى باللحم قال الزجاج وهذا مذهب صحيح والوجه الخامس ما اختاره الزجاج وهو ان سفه بمعنى
جهل وهو موافق فى المعنى لما قاله السراج فى قوله بطرت معيشتها ان البطر مستقل للنعمة غير راض بها فعلى هذا يكون نفسه مفعولا به
وانه فى الاخرة يتعلق بمحذوف فهو منصوب الموضع على الحال وذو الحال الضمير المستكن فى قوله من الصالحين النزول روى
عبدالله بن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لقد علمتم ان صفة محمد فى التورية فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم
فانزل الله هذه الاية المعنى لما بين الله سبحانه قصة ابرهيم عليه السلم بان ملته ملة محمد صلى الله عليه وآله عقبه بذكر الحث على اتباعهما
فقال ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اى لا يترك دين ابرهيم وشريعته الا من اهلك نفسه واوبقها وقيل جهل قدره
لان من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه عن الاصم وقيل جهل نفسه بما فيها من الايات الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شىء
عن ابى مسلم وقوله ولقد اصطفيناه فى الدنيا اى اخترناه للرسالة واجتبيناه وانه فى الاخرة لمن الصالحين اى من الفائزين عن الزجاج
وقيل معناه لمن الصالحين اى مع آبائه الانبياء فى الجنة عن ابن عباس وقيل انما خص الآخرة بالذكر وان كان كذلك لان المعنى
من الذين يستوجبون على الله سبحانه الكرامة وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب فى الآخرة دون الدنيا وصفه فيها بما ينبئ
عن ذلك وفى قوله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه دلالة على ان ملة ابرهيم ملة هى ملة نبينا صلى الله عليه وآله
وداخلة فى ملة محمد صلى الله عليه وآله مع زيادات فى ملة محمد فبين ان الذين يرغبون من الكفار عن ملة محمد التى هى ملة ابرهيم ع قد سفهوا
انفسهم وهذا معنى قول قتادة والربيع ويدل عليه قوله ملة ابيكم ابرهيم قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين آية الاعراب قال فعل فارغ وله جار ومجرور واللام يتعلق بقال وقال له ربه مجرور الموضع باضافة اذ اليه واللام فى
لرب العالمين يتعلق باسلمت المعنى هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه فى الدنيا وموضع اذ نصب باصطفينا وتقديره ولقد
اصطفيناه حين قال له ربه اسلم واختلف فى انه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افلت الشمس ورأى ابرهيم عليه السلم
تلك الايات والادلة فاستدل بها على وحدانية الله سبحانه وقال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض الاية وانه اسلم حينئذ وهذا يدل على انه كان قبل النبوة وانه قال ذلك الهاما استدعاه منه الى الاسلام فاسلم حينئذ

لما وضع له طريق الاستدلال بما رأى من الآيات ولا يصح ان يوحى اليه قبل اسلامه بانه نبي الله لان النبوة حال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك ابرهيم السلم حين خرج من السرب وقيل انما قال ذلك بعد النبوة ومعنى اسلم استقم على الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل ان معنى اخلاص دينك بالتوحيد وقوله قال اسلمت لرب العالمين اى اخلصت الدين لله رب العالمين قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون آية القراءة قرا اهل المدينة والشام واوصى بهمزة بين واوين وتخفيف الصاد وقرا الباقون ووصى مشددة الحجة حجة من قرا واوصى قوله فلا يستطيعون توصية فتوصية مصدر وصى مثل قطع تقطيعه ولا يكون منه تفعيل لانك لو قلت في مصدر حيث تفعيل لكان يجمع ثلث آيات فرفض ذلك وحجة من قرا واوصى بها ابرهيم قوله يوصيكم الله ومن بعد وصية توصون بها و اوصى وامر وعهد بمعنى وقال اوصى البيت اذا اتصل بعضه ببعض فالوصية كان الموصي بالوصية وصل حبل امره بالموصى اليه الاعراب يعقوب رفع لانه عطف على ابرهيم والتقدير ووصى بها ابرهيم ويعقوب وهذا قول ابن عباس وقتادة وقيل انه على الاستيناف وقال ووصى يعقوب ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثاني فيه اضمار والهاء في بها تعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول الزجاج وقيل انه تعود الى الكلمة وهي اسلمت لرب العالمين والالف واللام في الدين المعهود دون الاستغراق لانه اراد دين الاسلام وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كان على لفظ النهي لهم عن الموت فالنهي عن اللفظ للمتكلم وانما هو في الحقيقة للمخاطب فكانه قال لا تتعرض لان اراك تكون ههنا وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وتقديره لا تموتوا الا مسلمين وذو الحال الواو في تموتوا ومعناه ليأتكم الموت وانتم مسلمون المعنى لما بين عز اسمه دعاء ابرهيم عليه السلم لذريته وحكم بالسفه على من رغب عن ملة ذكر اهتمامه بامر الدين وعهده الى بنيه في وصيته فقال ووصى بها اى بالملة او بالكلمة هي قوله اسلمت لرب العالمين ويؤيد هذا قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه انما خص البنين لان اشفاقه عليهم اكثر وهم بقبول وصية احدهم ادنى المعلوم انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب وهو ابن اسحق وانما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توامين فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه عن ابن عباس والمعنى ووصى يعقوب بنيه الاثنى عشر وهم الاسباط ان الله اصطفى لكم الدين اى فقال لهم جميعا يا بني ان الله اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى لا تتركوا الاسلام فيصادفكم الموت على تركه ولا تتعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج معناه الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الآية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان من يلي امرهم بتقوى الله ولزوم الدين والطاعة قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون آية اللغة الشهداء جمع شهيد والشاهد والحاضر من النظاير يقول حضرت القوم احضرهم حضورا اذا شهدتهم والحضيرة الجماعة من الناس ما بين الخمسة الى العشرة واحضر الفرس احضارا اذا علا عدوا شديدا وحاضرت الرجل محاضرة اذا عدوت معه وحاضرته اذا جاثيته عند السلطان او في خصومة وحضرت الرجل فناؤه واصل الباب الحضور خلاف الغيبة الاعراب ام ههنا منقطعة وهي لا تجيء الا ويتقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام كانه قيل بل اكنتم شهداء ومعناها ههنا الجحد اى ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه لان اخراجه مخرج الاستفهام ابلغ في الكلام واشد مظاهرة في الحجاج اذ يخرج الكلام مخرج التقرير فيلزم الحجة والانكار بحظر الفصحة واذ الاولى ظرف من قوله شهداء واذ الثانية بدل من اذ الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما جائز وما للاستفهام وهو منصوب الموضع لانه مفعول تعبدون ومن بعدي الجار والمجرور في محل النصب على الظرف وقوله الها منصوب على احد وجهين ان يكون حالا فكانه قال نعبد الهك في حال وحدانيته او يكون بدلا من الهك او يكون الفايدة فيه ذكر التوحيد ونحن له مسلمون جملة في موضع ويجوز ان يكون على الاستيناف فلا يكون لها موضع من الاعراب وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب في موضع جر على البدل من آبائك كما تقول مررت بالقوم اخيك وغلامك وصاحبك المعنى خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء

يا بني

اي

اى ماكنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت وماكنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون من بعدى ومعناه انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا
على انبياءى ورسلى الاباطيل بان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فانى ما بعثتهم الا بالحنفيه وذلك ان اليهود قالوا ان يعقوب يوم مات
اوصى بنيه باليهودية فرد الله تعالى عليهم قوله وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لان الناس كانوا يعبدون الاصنام
فقال اى الاشياء تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق وانما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لانه كان
اكبر منه واسمعيل كان عم يعقوب وجعله اباله لان العرب تسمى العم ابا كما تسمى الجد ابا وذلك لانه يجب تعظيمهما كتعظيم الاب ولهذا
قال النبى صلى الله عليه وآله ردوا على ابى يعنى العباس عمه الها واحدا ونحن له مسلمون اى مذعنون مقرون بالعبودية وقيل
خاضعون منقادون مستسلمون لامره ونهيه قولا وعقدا وقيل داخلون فى الاسلام يدل عليه قوله ان الدين عند الله الاسلام

قوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون • اية اللغة
الامة على وجوه الاول الجماعة كما فى الاية والثانى القدوة والامام فى قوله ان ابراهيم كان امة قانتا والثالث القامة فى قول الاعشى
وان معاوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم والرابع فى الدين والدنيا قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسى ريبة وهل يأثمن
ذو امة وهو طايع اى ذو ملة ودين والخامس الحين فى قوله وادكر بعد امة والسادس اهل الملة الواحدة فى قوله امة موسى
وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وآله واصل الباب القصد من امه يؤمه اما اذا قصده وخلت اى مضت واصله الانفراد
يقال خلى الرجل بنفسه اذا انفرد وخلى المكان من اهله اذا انفرد منهم والفرق بين الخلو والفراغ ان الخلو اذا لم يكن مع الشئ غيره
وقد يفرغ من الشئ وهو معه يقال فرغ من البناء وهو معه فاذا قيل خلى منه فليس معه والكسب العمل الذى يجلب به نفع او يدفع
به ضرر عن النفس وكسب لاهله اذا اجتلب ذلك لهم بعلاج ومراس ولذلك لا يطلق الكسب فى صفة الله الاعراب قوله
لها ما كسبت يحتمل ان يكون فى موضع نصب على الحال كانه قيل يلزم ما تستحقه بعملها ويجوز ان لا يكون لها موضع لانها مستانفه
فلا تكون جزء من الجزء الاول لكن تكون متصله به فى المعنى وان لم تكن جزءا منه لانهما خبران فى المعنى عن شئ واحد فكانه قيل
الجماعة قد خلت والجماعة لها ما كسبت عما كانوا يعملون ما اسم موصول وكانوا يعملون صلة والموصول والصلة فى موضع الجر بعن و
عن يتعلق بتسئلون المعنى تلك امة قد خلت اى جماعة قد مضت يعنى ابرهيم واولاده لها ما كسبت اى ما عملت من طاعة
او معصيه ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما كسبتم اى عملتم من طاعة او معصية ولا تسئلون عما كانوا يعملون اى لا يقال لكم لم عملوا
كذا على وجه المطالبه لكم بما يلزمهم من اجل اعمالهم كما لا يقال لهم لم عملتم انتم كذا وكذا وانما يطالب كل انسان بعمله دون عمل غيره
كما قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى وفى الاية دلالة على بطلان قول المجبرة ان الابناء يؤخذون بذنوب الاباء وان ذنوب
المسلمين تحمل على الكفار لان الله تعالى نفى ذلك

قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين • اية اللغة الحنيف المائل عن الاديان الباطلة الى الدين الحق قال ابن دريد الحنيف العادل
من دين الى دين وبه سميت الحنفيه لانها مالت عن اليهودية والنصرانية وقيل الحنيف الثابت على الدين المستقيم والحنيفية الاستقامة
على دين ابرهيم وانما قيل للذى تقبل احدى قدميه على الاخرى احنف تفاؤلا بالسلامة كما يقال للمهلكة مفازة تفاؤلا لانها الفوز و
النجاة وهو قول كثير من المفسرين واهل اللغة وقال الزجاج اصله من الحنف وهو ميل فى صدر القدم وفى الاحنف لحنف كان
به وقالت حاضنته وهى ترقصه والله لولا حنف برجله ما كان فى صبيانكم كمثله وفى الحديث احب الاديان الى الله تعالى الحنيفية
السمحة وهى ملة النبى صلى الله عليه وآله لا حرج فيها ولا ضيق الاعراب جزم تهتدوا على الجواب للامر ومعنى الشرط قائم اى ان يكونوا
على هذه الملة تهتدوا فانما الجزم تهتدوا على الحقيقة بالجزاء وقوله ملة ابرهيم فى انتصابه وجوه احدها ان تقديره بل اتبعوا ملة ابرهيم
لان قولهم كونوا هودا او نصارى تضمن معنى اتبعوا اليهودية او النصرانية وتقديره قالوا اتبعوا اليهودية قل بل اتبعوا ملة ابراهيم
فهذا عطف على المعنى والثانى ان يكون على الحذف فكانه قيل بل نتبع ملة ابرهيم فالاول عطف والثانى حذف ان ينتصب على تقدير بل
نكون اهل ملة ابرهيم فحذف المضاف بل نتبع ملة ابرهيم فالاول عطف والثانى حذف واقام المضاف اليه مقامه كقوله واسئل القرية

فهذا عطف وحنيفا نصب على الحال اى فى حال حنيفية النزول عن ابن عباس ان عبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف ومالك بن الضيف
وجماعة من اليهود ونصارى اهل نجران خاصموا اهل الاسلام كل فرقة تزعم انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى
افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وكل فريق
منهما قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى وقالوا الضمير يرجع الى اليهود والنصارى اى قالت اليهود
كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى وكل فريق منهم دعى الى ما هو عليه ومعنى تهتدوا اى تصيبوا الحق كانه قال تهتدوا
الى الحق اى اذا فعلتم ذلك كنتم قد اهتديتم وصرتم على سنن الاستقامة قل يا محمد بل ملة ابراهيم اى بل نتبع دين ابراهيم وعلى الوجه
الآخر بل اتبعوا دين ابرهيم فقد عرفت الوجوه الثلثة فى الاعراب فلا معنى لاعادتها حنيفا مستقيما وقيل مايلا الى دين الاسلام
وفى الحقيقة اربعة اقوال احدها انها حج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وثانيها انها اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة
التى صار بها اماما للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرايع الاسلام والرابع انها الاخلاص لله وحده فى الاقرار
بالربوبية والاذعان للمعبودية وكل هذه الاقوال ترجع الى ما قلناه من معنى الاستقامة والميل الى ما اتى به ابرهيم عليه السلم من الملة
وما كان من المشركين اى وما كان ابرهيم من المشركين نفى الشرك عن ملة واثبته فى اليهود والنصارى حيث قالوا عزير بن الله وفى
قوله سبحانه بل ملة ابراهيم عليه السلم حجة على وجوب اتباع ملة ابرهيم عليه السلم لسلامتها من التناقض ولوجود التناقض فى
اليهودية منعهم من جواز النسخ مع ما فى التورية من الدلالة على جوازه وامتناعهم من العمل بما قدمت به البشارة فى التورية
من اتباع النبى الامى مع اظهارهم التمسك بها وامتناعهم من الاذعان لما دلت عليه الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة
من نبوة عيسى عليه السلم ومحمد صلى الله عليه وآله مع اقرارهم بنبوة عيسى عليه السلم لدلالة المعجزات عليها الى غير ذلك من التناقض
ومن التناقض فى قول النصارى قولهم الاب والابن وروح القدس اله واحد مع زعمهم ان الاب ليس هو الابن وان الاب اله
والابن اله وروح القدس اله وامتناعهم من ان يقولوا ثلثة الهة الى غير ذلك من مناقضاتهم المذكورة فى الكتب قوله تعالى
قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ
النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ آية اللغة الاسباط واحدهم سبط وهم اولاد اسرائيل عليه السلم وهو يعقوب
بن اسحق بن ابرهيم وهم اثنا عشر سبطا من اثنا عشر ابنا وقالوا الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله اى ولداه
والاسباط فى بنى اسرائيل بمنزلة القبايل فى ولد اسمعيل عليه السلم وقال الزجاج السبط الجماعة يرجعون الى اب واحد والسبط فى اللغة
الشجر فالسبط الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبط عليه العطا والضرب اذا تابع عليه حتى يصل بعضه ببعض وانشد
التوزى فى تقطيع بقر كانه سبط من الاسباط شبهه بالجماعة من الناس بيتا بعوب فى امره ومن ثم قيل لولد يعقوب اسباط والفرق
بين التفريق والفرق ان التفريق جعل الشىء مفارقا لغيره والفرق نقيض الجمع والجمع جعل الشى لا مع غيره والفرق بالحجة هو البيان
الذى يشهد ان الحكم لاحد الشيئين دون الآخر الاعراب ما اوتى تقديره ما اوتيه حذف الهاء العايد الى الموصول ومن فى قوله
من ربهم يتعلق باوتى او بمحذوف فيكون مع المحذوف فى موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن فى اوتى والعامل اوتى
او يكون العامل فيه انزل وذو الحال ما اوتى لا نفرق جملة منفية منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه آمنا ومنهم يتعلق بمحذوف مجرور
الموضع بكونه صفة لاحد ومعنى بين احد منهم او بين اثنين او جماعة وتقديره لا نفرق بين احد واحد منهم المعنى قولوا آمنا بالله
خطاب للمسلمين وقيل خطاب للنبى والمؤمنين امرهم الله تعالى باظهار ما تدينوا به على الشرح فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات
ولانه بتقدم بنبوته تصح معرفة النبوات والشرايع وما انزل الينا يعنى القرآن نؤمن بانه حق وصدق واجب اتباعه فى الحال وان تقدمه
كتب وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قال قتادة وهم يوسف عليه السلم واخوته بنوا يعقوب ولد لكل واحد
منهم امة من الناس فسموا الاسباط وبه قال السدى والربيع ومحمد بن اسحق وذكروا اسماء الاثنى عشر يوسف وابن يامين وروبيل
ويهوذا وشمعون ولاوى ودان وقهاث ويشجر ونفتالى وجاد واشر فهم ولد يعقوب عليه السلم لا خلاف بين المفسرين فيه

وقال كثير من المفسرين انهم كانوا انبياء والذى يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء باجمعهم لان ما وقع منهم من المعصية فيما فعلوه
بيوسف عليه السلم لا خفاء فيه والنبى عندنا معصوم من القبايح صغيرها وكبيرها وليس فى ظاهر القرآن ما يدل على انهم انبياء وقوله
ما انزل اليهم لا يدل على انهم كانوا انبياء لان الانزال يجوز ان يكون كان على بعضهم ممن كان نبيا ولم يقع منه ما ذكرناه من الافعال
القبيحة ويحتمل ان يكون مثله قوله وما انزل الينا وان كان المنزل على النبى صلى الله عليه وآله خاصة لكن المسلمين لما كانوا مامورين بما فيه
اضيف الانزال اليهم وقد روى العياشى فى تفسيره عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابى جعفر الباقر عليه السلم قال قلت اكان ولد
يعقوب عليه السلم انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباط اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا
وقوله وما اوتى موسى وعيسى اى اعطينا وخصهما بالذكر لانه احتجاج على اليهود والنصارى والمراد بما اوتى موسى التورية وبما اوتى
عيسى الانجيل وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم بان نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعله اليهود والنصارى ونكفرت
اليهود بعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وكفرت النصارى بسليمن وبنبينا محمد عليهما السلم ونحن له مسلمون اى نحن بما تقدم ذكره
وقيل لله خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل منقادون لامره ونهيه وقد مضى هذا مستوفى فيما قبل وفايدة الآية الامر
بالايمان بالله تعالى والاقرار بالنبيين وما انزل اليهم من الكتب والشرايع والرد على من فرق بينهم فيما جمعهم الله عليه من
النبوة وان كانت شرايعهم غير لازمة لنا فان الايمان بهم لا يقتضى لزوم شرايعهم وروى عن الضحاك انه قال علموا اولادكم واهاليكم
وخدمكم اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله فى كتابهم حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاءوا به فان الله تعالى يقول قولوا آمنا بالله الآية

قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم • آية اللغة

الشقاق المنازعة ويحتمل ان يكون اصله ماخوذ من الشق لانه صار فى شق غير شق صاحبه للعداوة والمباينة ويحتمل ان يكون ماخوذ
من المشقة لان كل واحد منهم يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه والكفاية بلوغ الغاية يقال يكفى ويجزى ويغنى وكفى يكفى كفاية اذا قام
بالامر اى حسبك ورايت رجلا كافيك من رجل اى كفاك به رجلا الاعراب الباء فى قوله بمثل ما آمنتم به يحتمل ثلثة اشياء احدها
ان تكون زايدة والتقدير فان آمنوا بمثل ما آمنتم به يحتمل ثلثة اشياء احدها ان تكون زايدة والتقدير اى بمثل ايمانكم به كما يقال
كفى بالله اى كفى الله قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا والثانى ان يكون المعنى بمثل هذا ولا تكون زايدة وكانه قال
فان آمنوا على مثل ايمانكم كما تقول كتبت على مثل ما كتبت وبمثل ما كتبت كانك تجعل المثل آلة تتوصل بها الى العمل وهذا اجود
الثالث ان تلغى مثل كما الغيت الكاف فى قوله فصيروا مثل كعصف ماكول وهذا اضعف الوجوه لانه اذا امكن حمل كلام الله على فايدة فلا
يجوز حمله على الزيادة وزيادة الاسم اضعف من زيادة الحرف نحو ما ولا وما اشبه ذلك وقوله فقد اهتدوا فى محل الجزم او فى محل الرفع لانه
جواب شرط مبنى وكذلك قوله فانما هم فى شقاق وانما حرف لاثبات الشئ ونفى غيره وهم مبتداء وفى شقاق فى موضع خبره النزول
لما نزل قوله تعالى قولوا آمنا بالله الآية قراها النبى صلى الله عليه وآله على اليهود والنصارى فلما سمعت اليهود ذكر عيسى انكروا وكفروا و
قالت النصارى ان عيسى ليس كساير الانبياء لانه ابن الله فنزلت الآية المعنى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اخبر الله سبحانه ان هؤلاء
الكفار متى آمنوا على حد ما آمن المؤمنون به فقد اهتدوا الى طريق الجنة وقيل سلكوا طريق الاستقامة والهداية وقيل كان ابن عباس
يقول آمنوا بما آمنتم به فليس لله مثل هذا محمول على انه فسر الكلام لا انه انكر القراءة الظاهرة الى صحة المعنى وقوله وان تولوا اى اعرضوا
عن الايمان وجحدوه ولم يعترفوا به فانما هم فى شقاق اى فى خلاف قد فارقوا الحق وتمسكوا بالباطل فصاروا مخالفين لله سبحانه
عن ابن عباس وقريب منه ما روى عن الصادق عليه السلم انه قال يعنى فى كفر وقيل فى ضلال عن ابى عبيدة وقيل فى منازعة ومحاربة
عن ابن زيد وقيل فى عداوة عن الحسن فسيكفيكهم الله وعد الله سبحانه رسوله بالنصرة وكفاية من يعاديه من اليهود والنصارى
الذين شاقوه وفى هذا دلالة بينة على نبوته وصدقه صلى الله عليه وآله المعنى ان الله سبحانه يكفيك يا محمد امرهم وهو السميع لاقوالهم
العليم باعمالهم فى ابطال امرك ولن يصلوا اليك قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون •
آية اللغة صبغة الله ماخوذة من الصبغ لان بعض النصارى كانوا اذا ولد لهم مولود غمسوه فى ماء المعمودية يجعلون ذلك

ظهيرا له فقيل صبغة الله تطهير الله لا تطهيركم بتلك الصبغة وهو قول الفراء وقيل ان اليهود تصبغ ابنائها يهودا والنصارى تصبغ ابنائها

نصارى اى يلقنونهم فيصبغونهم بذلك وقيل ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء لهم يسمونه المعمودية عن قتادة والى هذا يؤول ما روى ان عمر بن الخطاب اخذ العهد على بنى تغلب ان لا

يصبغوا اولادهم اى يلقنوهم النصرانية لكن يدعوهم حتى يبلغوا فيختاروا لانفسهم ما شاؤا من الاديان وقيل سمى الدين صبغة لان هيئته

تظهر بالمشاهدة من اثر الطهارة والصلوة وغير ذلك من الاثار الجميلة التى هى كالصبغة عن الجبائى قال امية فى صبغة الله كان ذا الشى

العهد وخلق الصواب اذا عزما ويقال صبغ الثوب يصبغه بفتح الباء وضمها وكسرها صبغا بفتح الصاد وكسرها الاعراب نصب صبغة على انه

بدل من قوله ملة ابرهيم وتفسير له عن الاخفش وقيل انه نصب على الاغراء تقديره اتبعوا صبغة الله والزموا صبغة الله ومن استفهام وهو

مبتدء واحسن خبره وصبغة نصب على التميز المعنى صبغة الله يتعوا دين الله عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد ويقرب منه ما

روى عن الصادق عليه السلم قال يعنى به الاسلام وقيل شريعة الله التى هى الختان الذى هو تطهير عن الفراء والبلخى وقيل فطرت الله التى

فطر الناس عليها عن ابى العاليه وغيره ومن احسن من الله صبغة اى دينا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد عن الحسن وغيره ونحن له

عابدون اى من نحن له عابدون يجب ان نتبع صبغة لا ما صبغنا عليه الاباء والاجداد وقيل نحن له عابدون فى اتباعنا ملة ابرهيم صبغة الله

قوله تعالى قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ۝ اية اللغة الحجاج والجدال

والخصام نظاير والاعمال والاحداث والافعال نظاير والاخلاص والافراد والاختصاص نظاير وضد الخالص المشوب الاعراب وهو ربنا

وربكم للمبتدء وخبره فى موضع النصب على الحال والعامل فيه تحاجوننا وذو الحال الواو ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم مبتدأن وخبران والجملتان

فى موضع نصب على الحال بالعطف على هو ربنا وربكم ونحن له مخلصون كذلك المعنى امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فى هذه

الاية ان يقول لهؤلاء اليهود وغيرهم اتحاجوننا فى الله ومعناه فى دين الله اى اتخاصموننا وتجادلوننا فيه وهو سبحانه خالقنا وخالقكم

والمنعم علينا وعليكم واختلف فى محاجتهم كيف كانت فقيل كانت محاجتهم للنبى صلى الله عليه وآله انهم يزعمون انهم اولى بالحق لتقدم النبوة

فيهم والكتاب وقيل بل كانت انهم قالوا نحن احق بالايمان من العرب الذين عبدوا الاوثان وقيل كانت محاجتهم انهم قالوا ان جميع

الانبياء كانوا منا ولم يكن من العرب نبى فلو كنت نبيا لكنت منا وقال الحسن كانت محاجتهم ان قالوا نحن اولى بالله منكم وقالوا

نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكان غرضهم بذلك ان الدين يلتمس من جهتهم وان النبوة

اولى ان تكون فيهم فبين سبحانه انه اعلم بتدبير خلقه بقوله وهو ربنا وربكم اى خالقنا وخالقكم فهو اعلم حيث يجعل رسالته

ومن الذى يقوم باعبائها ويحملها على وجه يكون اصلح للخلق واولى بتدبيرهم وقوله ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم قيل معناه علينا ضرر

من اعمالكم وما لكم منفعة من اعمالنا فضرر اعمالنا علينا ونفع اعمالنا لنا وقيل انه انكار لقولهم ان العرب تعبد الاوثان فبين ان

لا حجة فيه اذ كل ماخوذ بما كسبت يداه ولا يواخذ احد بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون اولى بالحق من المشرك وقيل معناه الرد عليهم

ما احتجوا به من عبادة العرب للاوثان فكانه قيل لا عيب علينا فى ذلك اذ كنا موحدين كما لا عيب عليكم بفعل من عبد العجل من اسلافكم

اذا اعتقدتم الانكار عليهم فصل فى ذكر الاخلاص روى عن حذيفة بن اليمان قال سالت النبى صلى الله عليه وآله عن الاخلاص ما هو

قال سالت جبرائيل عليه السلم عن ذلك قال سالت رب العزة عن ذلك فقال هو سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى وروى

عن ابى ادريس الخولانى عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى لا يحب ان يحمد على شىء

من عمل الله وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك به فى دينه ولا يرائى بعمله احدا وقيل الاخلاص

ان تستوى اعمال العبد فى الظاهر والباطن وقيل هو ما استتر من الخلائق واستصفى من العلائق وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته

قوله تعالى أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ اية القراءة قرا اهل الكوفة غير ابى بكر

وابن عامر ام تقولون بالتاء والباقون بالياء اللغة الاول على الخطاب فتكون ام متصلة بما قبلها من الاستفهام فكانه قال اتحاجوننا

فى الله ام تقولون ان الانبياء كانوا على دينكم والتقدير باى الحجتين تتعلقون امر بالتوحيد فنحن موحدون ام باتباع دين الانبياء

ونحن لهم متبعون والثاني وهو القراءة بالياء على العدول من الحجاج الاول الى حجاج آخر فكانه قال بل تقولون ان الانبياء من قبل ان
تنزل التورية والانجيل كانوا هودا او نصارى وتكون ام هذه هي المنقطعة فيكون قد اعرض عن خطابهم استجهالا لهم بما كان منهم كما يقبل
العالم على من بحضرته بعد ارتكاب مخاطبة جهالة شنيعة فيكون قد قامت عليه الحجة ام يقول بابطال النظر المودى الى المعرفة اللغة
الاعلم والاعرف والادرى بمعنى واحد والاظلم والاجور والاعتى نظاير وافعل هذه تستعمل بمعنى الزيادة وانما يصح معناها فيما يقع فيه
التزايد كقولهم افضل واطول واكتم واخفى واسر واحد والغفلة والسهو والنسيان نظاير وهو ذهاب المعنى عن النفس والصحيح ان السهو
ليس بمعنى وانما هو فقد علوم مخصوصة فان استمر السهو مع صحة هي حمق وان اذا قارنه ضرب من الضعف سمي اغماء واذا قارنه ضرب
من الاسترخاء سمي نوما وان قارنه نوع من الطرب سمي سكرا واذا حصل السهو بعد علم سمي نسيانا الاعراب ام الله لمبتداء وخبره محذوف
تقديره ام الله اعلم وعنده ظرف مكان لكتم او يكون صفة لشهادة تقديره شهادة كاينة عنده ومن الله صفة لشهادة ايضا وهي صفة
بعد صفة المعنى قد ذكرنا الفرق في المعنى بين قوله ام يقولون بالياء على ان يكون المعنى لليهود والنصارى وهم غيب وفي هذا
احتجاج عليهم في قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من وجوه احدها ما اخبر به نبينا صلى الله عليه وآله مع ظهور المعجز
الدال على صدقه والاخر ما في التورية والانجيل من ان هؤلاء الانبياء كانوا على الحنيفية والثالث ان عندهم انما يقع اسم اليهودية على من تمسك
بشريعة التورية واسم النصرانية على من تمسك بشريعة الانجيل والكتابان انزلا بعدهم كما قال سبحانه وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله سبحانه بهذه الوجوه وقوله قل ءانتم اعلم ام الله صورته صورة الاستفهام
والاولى التوبيخ ومثله قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها ومعناه قل يا محمد لهم انتم اعلم ام الله وقد اخبر الله سبحانه انهم كانوا على الحنيفية
وزعمتم انهم كانوا هودا او نصارى فيلزمكم ان تدعوا انكم اعلم من الله وهذا غاية الخزي فان قيل له قال ءانتم اعلم ام الله وقد كانوا
يعلمون فكتموه وانما ظهر الخطاب لمن لا يعلم فالجواب ان من قال انهم كانوا على ظن فوجه الكلام على قوله واضح ومن قال انهم كانوا
يعلمون ذلك وانما كانوا يجحدونه منزلة المعترض على ما العلم الله وما اخبر به فما ينفعه ذلك مع اقراره بان الله اعلم منه وانه لا يخفى
عليه شيء لان ما دل على انه اعلم هو الدال على انه لا يخفى عليه شيء وهو انه عالم لذاته يعلم جميع المعلومات وقوله ومن اظلم ممن كتم
شهادة عنده من الله فيكتمها والمراد بهذه الشهادة ان الله تعالى بين في كتابهم صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله والبشارة به عن
الحسن وقتادة وقيل المراد بها ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاولاده كانوا حنفاء مسلمين فكتموا هذه الشهادة وادعوا انهم
على دينهم عن مجاهد فهذه شهادة من الله عندهم كتموها والثاني ان من متصل بالكتمان اي من اظلم ممن كتم ما في التورية من الله اي
من عباد الله او كتم شهادة ان يؤديها الى الله والثالث ان المراد من اظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها وذلك نحو قولهم من اظلم
ممن يجوز على الفقير الضعيف من السلطان الغني القوي والمعنى انه يلزمكم ان لا احد اظلم من الله اذ كتم شهادة عنده ليوقع
عبادة في الضلال وهو الغني عن ذلك المتعالي اي لو كانوا هودا او نصارى لاخبر بذلك وهذا معنى قول البلخي وابو مسلم وقوله وما الله
بغافل عما تعملون اوعدهم سبحانه بما يجمع كل وعيد اي ليس بساه عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها لله تعالى وقيل هو على عمومه
اي لا يخفى على الله شيء من المعلومات فكونوا على حذر من الجزاء على اعمالكم بما يستحقونه من العقاب قوله تعالى تلك امة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون • آية قد مضى تفسير هذه الآية وقيل في وجه تكراره انه عنى بالاول
ابرهيم عليه السلم ومن ذكر معه من الانبياء عليهم السلم وبالثاني اسلاف اليهود وقيل انه اذا اختلف الاوقات والمواطن لم يكن التكرير معيبا
ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه يقول اذا سلم لكم ما ادعيتم من الانبياء كانوا على دين اليهودية والنصرانية فليس لكم فيه حجة لانه
لانه لا يمتنع اختلاف الشرايع بالمصالح فلله سبحانه ان ينسخ من الشرايع ما شاء ويقر منها ما شاء على حسب ما تقتضيه الحكمة وقيل
ان ذلك وارد مورد الوعظ لهم والزجر حتى لا يتكلوا على فضل الاباء والاجداد فان ذلك لا ينفعهم اذا خالفوا امر الله قوله تعالى
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم •
آية اللغة السفيه والجاهل والغبي نظاير وقد ذكرنا معنى السفيه والسفه فيما مضى وولاه عنه اي صرفه وقوله اشتقاقه من الولي

على المخاطبة وقوله ام يقولون

١٢



وهو الترتيب وهو حصول الثاني بعد الاول من غير فصل فالثاني يلي الاول والثالث يلي الثاني ثم هكذا ابدا وولى اليه مثل قولك عدل عنه
وعدل اليه وانصرف عنه وانصرف فاذا كان الذي يليه متوجها اليه فهو متول اليه واذا كان متوجها الى خلاف جهته فهو متول عنه والقبلة
مثل الجلسة للحال التي يقابل الشيء غيره عليها كما ان الجلسة للحال التي يجلس عليها وكان يقال فيما حكي هولي قبله وانا قبله ثم صار علما
على الجهة التي يستقبل في الصلوة المعنى ثم ذكر سبحانه الذين عابوا المسلمين المسلمين بالانصراف عن بيت المقدس الى الكعبة فقال
سيقول السفهاء من الناس اي سوف يقول الجهال الذين هم بعض الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اي شيء حولهم وصرفهم
يعني المسلمين عن بيت المقدس الذي كانوا يتوجهون اليها في صلوتهم واختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيره اليهود
وقال الحسن هم مشركوا العرب وان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حول الى الكعبة عن بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة
ابائك ثم رجعت اليها فلترجعن الى دينهم وقال السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلف في سبب مقالتهم تلك
فقيل انهم قالوا ذلك على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها الى قبلتنا
نتبعك ونؤمن بك ارادوا بذلك فتنته عن ابن عباس وقيل انما قاله مشركي العرب ليوهموا ان الحق ما هم عليه واما الوجه في
الصرف عن قبلة الاولى ففيه قولان احدهما لما علم الله تعالى في ذلك من تغيير المصلحة والاخر انه لما بينه سبحانه بقوله لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا يتوجهون الى
الكعبة فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس فامروا بالتوجه الى الكعبة ليتميزوا
من اولئك قل لله المشرق والمغرب هو امر من الله لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لهولاء الذين عابوا انتقالهم من بيت المقدس الى
الكعبة المشرق والمغرب ملك الله سبحانه يتصرف فيهما كيف يشاء على مقتضى حكمته وفي هذا ابطال لقول من زعم ان الارض
المقدسة اولى بالتوجه اليها لانها مواطن الانبياء وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله سبحانه عليهم بان المواطن
كلها لله يشرف الله منها ما يشاء في كل زمان على ما يعلمه من مصالح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة الى بيت المقدس بعد
مقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة بسبعة عشر شهرا وعن البراء عازب قال صليت مع النبي صلى الله عليه وآله نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة اورده مسلم في الصحيح وعن انس بن مالك انما كان ذلك تسعة او عشرة
اشهر وعن معاذ بن جبل ثلثة عشر شهرا ورواه علي بن ابرهيم باسناده عن الصادق عليه السلم قال تحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى
رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ثلثة عشر سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجره الى المدينه صلى الى بيت المقدس قال ثم وجهه الله
الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون له انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاغتم رسول الله
صلى الله عليه وآله من ذلك غما شديدا وخرج في جوف الليل ينظر الى افاق السماء ينتظر من الله تعالى في ذلك امرا فلما اصبح و
دخل وقت صلوة الظهر في ذلك امرا فلما اصبح وحضر وقت صلوة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل عليه
جبرائيل عليه السلم فاخذ بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول
وجهك شطر المسجد الحرام وكان صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما ولهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها قال الزجاج انما امروا بالصلوة الى بيت المقدس لان مكه وبيت الله الحرام الفت العرب فاحب الله ان يمتحن القوم
بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يدله ويرشده الى الدين وانما سماه
الصراط لانه طريق الجنة المودي اليها كما يودي الطريق الى المقصد وقيل الى طريق الجنة قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ
ايه القراءة قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤف على وزن رعوف وقرا ابو جعفر لروف مثقل غير مهموز والباقون
لرؤف على وزن رعف اللغة وجه من قرا ان بناء فعول اكثر في كلامهم من فعل الا ترى ان باب ضروب وصبور اكثر من باب يقظ

وحذر

ويعذر وقد جاء في هذه الآية من صفات الله تعالى نحو عفو رؤف وشكور وودود لانه تعالى فيها وقال كعب بن مالك الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو
الرحمن كان بنا رؤفا ومن قرأ رؤفا قال ان ذلك الغالب على اهل الحجاز قال الوليد بن عقبة لمعوية شعرا وشر الطالبين فلا تكن لعاقل عم الرؤف
الرحيم اللغة الوسط العدل وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذي يعدل المسافة [illegible]
منه الى اطرافه وقيل بل اخذ من التوسط بين المقصر والغالي فالحق معه وقال مورج اى وسطا بين الناس وبين انبيائهم قال زهير
هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا طرقت احدى الليالي بمعظم قال صاحب العين الوسط من كل شيء اعدله وافضله وقيل الواسط والوسط
كما قيل يبس واليبس وقيل في صفة النبي صلى الله عليه وآله كان من اوسط قومه اى من خيارهم والعقب موخر القدم وعقب الانسان
نسله قال تغلب نرد على اعقابنا اى نعقب بالشر بعد الخير وكذلك رجع على عقبيه والعقبة الكرة بعد الكرة في الركوب والمشي
والتعقيب الرجوع الى امر تريده ومنه ومن لم يعقب وعقب الليل النهار يعقبه والاضاعة مصدر اضاع يضيع وضاع الشيء ضياعا
وضيع الشيء تضييعا وقال صاحب العين ضيعة الرجل حرفته يقال ما ضيعتك اى حرفتك ومنه كل رجل وضيعته وترك
عياله بضيعة ومضيعة والضيعة والضياع معروف واصل الضياع الهلاك قال ابو زيد رأفت بالرجل ارأف به رأفة ورآفة ورؤفت
به اروف به بمعنى الاعراب في الآية ثلث لامات مختلفات فاللام في قوله لتكونوا لام كي وتكونوا في موضع نصب باضمار ان وتقديره
لان تكونوا وان تكونوا في موضع جر باللام لانها اللام الجارة في الاصل واللام في قوله وان كانت لكبيرة لام تاكيد وهي لام الابتداء
فصلت بينها وبين ان لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وهي تلزم ان المخففة من الثقيلة لئلا تلتبس بان النافية التي بمعنى ما في مثل
قوله ان الكافرون الا في غرور وقال الكوفيون ان في مثل هذا الموضع بمعنى ما واللام بمعنى الا تقديره وما كانت الا كبيرة وانكر البصريون
ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال جاء القوم لزيد بمعنى الا زيد واما اللام في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فلام تاكيد النفي واصلها
لام الاضافة ايضا وينتصب الفعل بعدها باضمار ان ايضا الا انه لا يجوز اظهار ان بعدها لان التقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم فلما حمل
معناه على التاويل حمل لفظه ايضا على التاويل من غير تصريح باظهار ان ويجوز اظهار ان بعد لام كي والكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه
وهو في موضع النصب بالمصدر وذلك اشارة الى الهداية من قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والتقدير انعمنا عليكم بالعدالة كما
انعمنا عليكم بالهداية والعامل في الكاف جعلنا كانه قيل يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقد انعمنا عليكم بذلك وجعلناكم امة وسطا
فانعمنا مثل ذلك الانعام الا ان جعلنا تدل على انعمنا وهدى الله صلة الذين والضمير العائد الى الموصول محذوف فتقديره على الذين
هداهم الله والجار والمجرور في محل النصب على الاستثناء تقديره وان كانت لكبيرة على الكل الا على الذين هداهم الله المعنى ثم بين
سبحانه فضل هذه الامة على ساير الامم فقال سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد ذكرنا وجه الكاف المضاف الى ذلك بما تقدم
اخبر عن اسمه انه جعل امة نبيه صلى الله عليه وآله عدلا وواسطة بين الرسول والناس ومتى قيل اذا كان في الامة من ليس هذه صفته
فكيف وصفت جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد به من كان بتلك الصفة ولان كل عصر لا يخلو من جماعة وروى بريد بن معوية
العجلي عن الباقر عليه السلم قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وفي رواية قال الينا يرجع الغالي وبنا
يلحق المقصر وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عم
قال الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين
قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس فيه ثلثة اقوال احدها ان المعنى لتشهدوا على الناس
باعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا والآخرة كما قال وجيء بالنبيين والشهداء وقال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد
صلى الله عليه وآله والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم الاية والثاني ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين
ويكون الرسول عليكم شهيدا مؤديا للدين اليكم وسمي الشاهد شهيدا لانه يبين ولذلك يقال للشهادة بينة والثالث انهم يشهدون للانبياء على
اممهم المكذبين لهم بانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبي صلى الله عليه وآله اياهم بذلك وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اى شاهدا عليكم
بما يكون من اعمالكم وقيل حجة عليكم وقيل شهيدا لكم بانكم قد صدقتم يوم القيمة فيما تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب

اى على النصب بقوله وما جعلنا القبلة التى كنت عليها فصرفناك عنها الا لنعلم وحذف لدلالة الكلام عليه وفى قوله الا لنعلم اقوال اولها ان
معناه لنعلم حزبنا من النبى والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا بلد كذا وفعلنا كذا اى فتح اولياؤنا والثانى ان معناه لنحصل المعلوم موجودا و
تقديره ليعلم انه موجود فلا يصح وصفه بانه عالم بوجود المعلوم قبل وجوده والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة المختبر والممتحن الذى
كانه لا يعلم ان العدل يوجب ذلك من حيث لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظلما والرابع ما قاله علم الهدى المرتضى
قدس الله روحه وهو ان قوله لنعلم يقتضى حقيقته ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل
حصوله فيكون القديم سبحانه هو المتفرد بالعلم به فصح ظاهر الآية وقوله من يتبع الرسول اى يؤمن به ويتبعه فى اقواله وافعاله ممن ينقلب
على عقبيه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيه من وجوه الحكمة والآخر ان المراد به كل
مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر بانه ادبر واستكبر وانه كذب وتولى اى عن
الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الضمير فى كانت يعود الى القبلة على قول ابى العالية اى وقد كانت القبلة
كبيرة وقيل الضمير يرجع الى التحويلة ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو الاقوى لان القوم انما ثقل عليهم التحول
لا نفس القبلة وقيل الضمير يرجع الى الصلوة عن ابن زيد وقوله لكبيرة قال الحسن معناه ثقيلة يعنى التحويل الى بيت المقدس لان
العرب لم تكن قبلة احب اليهم من الكعبة وقيل معناه عظيمة على من لم يعرف ما فيها من وجه الحكمة فاما الذين هداهم الله لذلك فلا تعظم
عليهم وهم الذين صدقوا الرسول فى التحول الى الكعبة وانما خص المؤمنين بانه هداهم وان كان قد هدى جميع الخلق لانه ذكرهم على طريق
المدح ولانهم الذين انتفعوا بهدى الله وغيرهم كانه لم يعتد بهم وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل فيه اقوال احدها لما حولت القبلة
قال اناس كيف باعمالنا التى كنا نعمل فى قبلتنا الاولى فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم عن ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن
مات من اخواننا قبل ذلك وكان مات اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اى
صلاتكم الى بيت المقدس ويمكن على هذا ان يحمل الايمان على اصله فى التصديق اى لا يضيع تصديقكم بامر تلك القبلة وثانيها
انه لما ذكر ما عليهم من المشقة فى التحويلة اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك وانه لا يضيع ما عملوه من الكلفة فيه لان التذكير به يبعث على
ملازمة الحق والرضا به عن الحسن وثالثها انه لما ذكر انعامه عليهم بالتولية الى الكعبة ذكر السبب الذى استحقوا به ذلك الانعام وهو
ايمانهم بما حملوه اولا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذى استحققتم به تبليغ محبتكم فى التوجه الى الكعبة عن ابى القسم البلخى
وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم رؤف بهم لا يضيع عنده عمل كل عامل والرأفة اشد الرحمة دل سبحانه بالرأفة والرحمة على انه يوفر عليهم
ما استحقوه من الثواب من غير تضييع لشئ منه وقيل انه سبحانه دل بقوله رؤف رحيم على انه منعم على الناس بتحويل القبلة واستدل
كثير من العلماء بهذه الآية على ان اجماع الامة حجة من حيث انه وصفهم بانهم عدول فاذا عدلهم تعالى لم يجز ان تكون شهادتهم
مردودة والصحيح انها لا تدل على ذلك لان الظاهر الآية ان يكون كل واحد من الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك ومتى دلت
الآية على بعض الامة لم يكونوا باولى ممن يحملها على المعصومين والائمة من آل الرسول عليهم السلم وفى هذه الآية دلالة على جواز النسخ
فى الشريعة بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا القبلة التى كنت عليها فاخبر الله سبحانه انه هو الجاعل لتلك القبلة وانه هو الذى نقله
عنها وذلك هو النسخ قوله تعالى قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ
حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ • اللغة
الرؤية هى ادراك الشئ بالبصر ونظيره الابصار ثم يستعمل بمعنى العلم والتقلب والتحول والتصرف نظائر وهو التحرك فى الجهات
ويقال ولّيتك القبلة اى صيرتك تستقبلها بوجهك وليس هذا المعنى فى فعلت منه لانك تقول وليت الدار فلا يكون فيه دلالة
على انك واجهتها ففعّلت فى هذه الكلمة ليس بمنقول من فعلت الذى هو وليت وقد جاءت هذه الكلمة مستعملة على خلاف المقابلة و
المواجهة فى نحو قوله ويولون الدبر وقوله يولوكم الادبار فهذا منقول من قولهم دارى تلى داره وتقول وليت ميامنه وولانى ميامنه
مثل فرح وفرحته والرضا والمحبة نظيران وانما يظهر الفرق بضديهما والمحبة ضدها ذلك والسخط ارادة الانتقام وشطر المسجد الحرام

واجهتها

اى

ای نحوه وتلقاءه وقال الشاعر وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم ايغشاكم واقطعا ای من نحركم وقال ابن العشير بهاداء يخامرها
فنظرها نظر العينين محسور ای نحوها قال الزجاج يقال هؤلاء القوم مشاطرونا ای دورهم متصل بدورنا كما يقال هؤلاء يناحوننا
وقال صاحب العين شطر كل شیء نصفه وشطره نحوه وقصده ومنه المثل احلب حلبا لك شطره ای نصفه وشطرت الشیء ای جعلته
نصفين والحرم المحرم كما ان الكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى المحسوب والحق وضع الشیء فی موضعه اذا لم يكن فيه وجه من وجوه
القبح والغفلة هی السهو عن بعض الاشياء خاصة واذا كان السهو عاما فهو فوق الغفلة لان النائم لا يقال له غفل الاعجاز الاعراب حيثما كنتم
الجزم بالشرط وتقديره وحيثما تكونوا والفاء وما بعده فی موضع الجزاء ولا يجازى بحيث واذ حتى يكف كل واحد منهما بما وذلك لانهما لا يكونان
الا مضافين الى ما بعدهما من الجملة قبل المجازاة بهما والزما فی المجازاة ما يكفهما عن الاضافة لان الاضافة بمعنى الجزاء بهما وذلك لان
الفعل اذا وقع فی موضع اسم ارتفع والمضاف اليه فی موضع اسم منصوب على الظرف النزول قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لجبرئيل عليه السلم وددت صرفنی عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبرائيل عليهما السلم انما انا عبد
مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرائيل عليه السلم وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يديم النظر الى السماء
رجاء ان يأتيه جبرائيل عليه السلم بالذی سئل ربه فانزل الله تعالى هذه الآية قد نرى تقلب وجهك يا محمد فی السماء لانتظار الوحی
فی امر القبلة وقيل فی سبب تقليب النبی صلى الله عليه وآله وجهه فی السماء قولان احدهما انه كان وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس
فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود كما ان من انتظر شيئا فانه يجعل بصره الى الجهة التی يتوقع وروده منها من غير ان يؤذن
لهم فيه لانه يجوز ان يكون فيه مصلحة فلا يجابون الى ذلك فيكون فتنة لقومهم واختلف فی سبب ارادته عليه السلم تحويل القبلة
الى الكعبة فقيل لان الكعبة كانت قبلة ابيه ابرهيم عليه السلم وقبلة ابائه عن ابن عباس وقيل لان اليهود قالوا يخالفنا محمد فی ديننا
ويتبع قبلتنا عن مجاهد وقيل ان اليهود قالوا ما دری محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقال كانت العرب يحجون
الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم فكان فی التوجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا احرص على الصلوة اليها وكان عليه السلم حريصا
على استدعائهم الى الدين ويحتمل ان يكون عليه السلم احب ذلك لجميع هذه الوجوه اذ لا تنافی بينهما وقوله فلنولينك قبلة ترضيها
ای فلنصرفنك الى قبلة تريدها وتحبها وانما اراد بمحبة الطباع لان كان يسخط القبلة الاولى فول وجهك شطر المسجد الحرام ای
حول نفسك نحو المسجد الحرام لانه وجه الشیء نفسه وقيل انما ذكر الوجه لانه يظهر التوجه وقال ابو علی الجبائی اراد بالشطر النصف
امره الله تعالى بالتوجه الى نصف المسجد الحرام حتى يكون مقابلة الكعبة وهذا خطاء لانه خلاف اقوال المفسرين وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره ای اينما كنتم من الارض فی بر او بحر او جبل فولوا وجوهكم نحوه فالاول خطاب للنبی صلى الله عليه وآله واهل المدينة
والثانی خطاب لجميع اهل الآفاق ولو اقتصر على الاول لجاز ان يظن بذلك قبلتهم حسب فبين سبحانه انه قبلة لجميع المصلين فی مشارق
الارض ومغاربها وذكر ابو اسحق الثعلبی فی كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد
والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها وهذا اوفق لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الآفاق وقوله
وان الذين اوتوا الكتاب اراد به علماء اليهود وقيل علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم ای يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة
حق مامور به من ربهم لانه كان فی بشارة الانبياء لهم انه يكون نبی من صفاته كذا وكذا وكان فی صفاته انه يصلی الى القبلتين وروی انهم قالوا
عند التحويل ما امرت بهذا يا محمد وانما هو شیء تبتدعه من تلقاء نفسك مرة الى هنا ومرة الى هنا فانزل الله تعالى هذه الآية وبين انهم يعلمون
خلاف ما يقولون وما الله بغافل عما يعملون ای ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد صلى الله عليه وآله والمعاندة ودل
هذا على ان المراد بالآية قوم معدودون يجوز على مثلهم التواطؤ على الكذب او على ان يظهروا خلاف ما يبطنون فاما الجمع العظيم
فلا يجوز عليهم التواطؤ على الكذب ولا يتاتی فيهم كلهم ان يظهروا خلاف ما يعلمون وهذه الآية ناسخة لفرض التوجه الى بيت المقدس
وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الآية ما قبلها وقال جعفر بن مبشر هذا
مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى لانه ليس فی القرآن ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انها نسخت قوله

فاينما تولوا فثم وجه الله فان هذه الآية عندنا مخصوصة بالنوافل في حال السفر روى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وليست بمنسوخة
واختلف الناس في صلوة النبي صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس فقال قوم كان عليه السلم يصلي بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله
تعالى ان يصلي الى بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينها ولا يصلي في غير المكان الذي يمكن هذا فيه وقال قوم بل كان يصلي بمكة
وبعد قدومه الى المدينة الى البيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها ثم امره الله تعالى بالتوجه الى الكعبة قوله تعالى
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت
اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين آية الاعراب اختلف النحويون في ان لئن لم اجيبت بجواب لو فقال الاخفش
اجيبت بجواب لو لان الماضي وليها كما يلي لو فدخلت كل واحدة منهما على صاحبتها قال سبحانه ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا
من بعده فجرى مجرى لو وقال ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة فجرى لو مجرى لئن وقال سيبويه واصحابه ان معنى لظلوا ليظلن فمعنى لئن
غير معنى لو وكل واحدة منهما على حقيقتها وحقيقة معنى لو انها يمتنع بها الشيء لامتناع غيره كقوله لو اتيتني لاكرمتك فامتنع الاكرام
لامتناع الاتيان ومعنى ان ان يقع بها الشيء لوقوع غيره تقول ان تاتني فالمكرام يقع بوقوع الاتيان ولو ماضى وان لما يستقبل وانما اللام
في الجواب عند التداخل الدلالة الكلام على معنى القسم فيجي جواب القسم اغنى عن جواب الشرط لدلالته عليه وكذلك قوله انك اذا لمن الظالمين
ليس جواب الشرط على الحقيقة ولكنه جواب القسم وقد اغنى عن الجزاء بدلالته عليه وانما يجاب الشرط بالفعل وبالفاء او باذا على ما هو مشروح
في مواضعه المعنى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب في الكلام معنى القسم اي والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعني اهل العناد
من اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخي وقيل المعني به جميع اهل الكتاب عن الحسن وابي على بكل حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك اي
لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثاني وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد لان المعاند لا ينفعه الدلالة وانما تنفع الجاهل الذي
لا يعلم وما انت بتابع قبلتهم في معناه اربعة اقوال احدها انه رفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ وثانيها انه على وجه
المقابلة لقولهم ما تبعوا قبلتك كما يقال ما هم بتاركي انكار الحق وما انت بتارك الاعتراف به فيكون الذي جرى الكلام الثاني هو التقابل
للكلام الاول وثالثها ان المراد ليس عليك استصلاح حالهم باتباع قبلتهم لاختلاف وجهتهم لان النصارى تتوجه الى جهة المشرق
الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلم واليهود الى بيت المقدس فبين الله سبحانه ان ارضاء الفريقين محال ورابعها ان المراد حسم الاطماع
اهل الكتاب من اليهود اذ كانوا طمعوا في ذلك وظنوا انه يرجع الى الصلوة الى بيت المقدس وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض في
معناه قولان احدهما انه لا تصير النصارى كلهم يهودا ولا تصير اليهود كلهم نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام وهذا من الاخبار
بالغيب قاله الحسن والسدي والاخران معناه اسقاط اعتذارهم بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فيما ورثوه عن انبياء الله وان بيت
المقدس لم يزل قبلة الانبياء فهو اولى بان يكون قبلة اي فكما جاز ان يخالف بين وجهتيهم للاستصلاح جاز ان يخالف بوجهة ثالثة في
زمان آخر للاستصلاح ويحتمل ايضا ان يجري الكلام على الظاهر لانه يثبت ان يهوديا تنصر ولا نصرانيا تهود فلا ضرورة بنا الى العدول
من الظاهر الى التاويل وهذا قول القاضي وقوله ولئن اتبعت اهواءهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وفيه اربعة اقوال اولها ان
المراد به غيره من امته وان كان الخطاب له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان اتباعهم بدعة عن الحسن والزجاج
وثانيها ان المراد ان اتبعت اهواءهم في المداراة لهم حرصا على ان يؤمنوا بك انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا اياك انهم
لا يؤمنوا عن الجبائي وثالثها ان معناه الدلالة على فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما ورابعها انه على سبيل الزجر
عن الركون اليهم ومقاربتهم تقوية لنفسه وعلى شريعته ليستمروا على عداوته عن القاضي من بعد ما جاءك من العلم اي من
الايات والوحي الذي هو طريق العلم وقيل من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من القبلة والدين انك اذا لمن الظالمين وقد مضى
معناه وهو مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وفي هذه الاية دلالة على قول من قال انه لا يصح الوعيد بشرط وان من علم الله تعالى
انه يؤمن لا يستحق العقاب اصلا لان الله تعالى علق الوعيد بشرط يوجب انه متى حصل الشرط يحصل استحقاق العقاب وفيها دلالة
على فساد قول من زعم ان القدر ولطفا لو فعله الله تعالى بالكافر لآمن لا محالة لقوله ولئن اتيتهم بكل آية ما تبعوا قبلتك فعلى قول من

قال

قال المراد به المعاند لا ينفعه شيء من الآيات وعلى قول من قال المراد به جميع الكفار فلا لطف لهم ايضا على ان جميع الكفار لا يؤمنون قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون • آية المعنى
اخبر الله سبحانه انهم يعرفون النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته فقال الذين آتيناهم اى اعطيناهم الكتاب وهم العلماء منهم يعرفونه اى يعرفون
محمدا وانه نبي كما يعرفون ابناءهم والضمير في يعرفونه يعود الى العلم من قوله من العلم يعني النبوة وقيل الضمير يعود الى امر القبلة اى يعرفون
امر القبلة عن ابن عباس فان قيل كيف قال لا يعرفون ابناءهم وهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكمة ويعرفون النبي صلى الله عليه وآله
من جهة الحقيقة قيل انه شبه المعرفة بالمعرفة ولم يشبه طريق المعرفة بطريق المعرفة وكل واحد من المعرفتين كالآخر وان اختلف الطريقان
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انما خص الفريق لان من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما
قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين • آية اللغة الامتراء الاستخراج وقيل الاستدرار قال الاعشى تدر على اسوق
الممترين ركضا اذا ما السحاب ارجحن يعني السالكين في درعدها لطول سيرها وقيل المستخرجين ما عندها قال صاحب العين المرية مسح
ضرع الناقة تمريها بيدك لتسكن للحلب والريح تمري السحاب مريا والمرية من ذلك التشديد ومنه الامتراء والتمارى والمراة والمراء
الجدال واصل الباب الاستدرار يقال بالشكر تمترى النعم اى تستدر الاعراب الحق مرفوع بانه خبر محذوف وتقديره ذاك الحق
وهو الحق ومثله مررت برجل كريم زيد اى هو زيد ولو نصب لجاز في العربية على تقدير اعلم الحق من ربك واقرأ الحق والنون في
لا تكونن نون التاكيد يوكد بها الامر والنهى ولا يوكد بها الخبر لما كان الخبر يدل على كون المخبر به وليس كذلك الامر والنهى والاستخبار فالزم
الخبر التاكيد بالقسم وجوابه واختصت هذه الاشياء بنون التاكيد ليدل على اجتناب المعنى في المؤكد ولما كان الخبر اصل الجمل اكد بابلغ
التاكيد وهو القسم المعنى هو الحق من ربك وهو ما اتاه الله من الوحي والكتاب والشرايع فلا تكونن من الممترين اى من الشاكين
في الحق الذى تقدم اخبار الله تعالى به في عناد من كتم النبوة وامتناعهم من الاجتماع على ما قامت به الحجة وقيل من الممترين في شيء
يلزمك العلم به وهذا اولى لانه اعم والخطاب وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه وآله فالمراد به الامة كقوله عز اسمه يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء وامثاله وقيل الخطاب له لانه انما يجوز عليه ذلك لملازمته امر الله سبحانه ولو لم يكن هناك امر لم يجز اللازمه وفي هذا دلالة على جواز
ثبوت القدرة على خلاف المعلوم خلافا لقول المجبرة قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت
بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير • آية قرأ ابن عامر ابو بكر عن عاصم هو مولها وروى ذلك عن ابن عباس ومحمد بن على الباقر عليهما
السلام والباقون موليها الحجة من قرأ هو موليها فالضمير الذى هو هو لله تعالى والتقدير الله موليها اياه وحذف المفعول الثاني لجرى ذكر
المظهر وهو كل في قوله ولكل وجهة وهو مبتدأ وموليها خبره والجملة التي هو موليها في موضع رفع لكونها وصفا للوجهة ومن قرأ مولها فالضمير
الذى هو هو لكل وقد جرى ذكره وقد استوفى الاسم الجاري على الفعل المبني للمفعول مفعوليه الذى يقتضيه احدهما الضمير المرفوع من ولى
والآخر ضمير المؤنث ويجوز ان يكون الضمير الذى هو هو في قوله هو موليها عايد الى كل والتقدير ولكل وجهة هو موليها وجهه اى لكل
وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة اللغة واختلف اهل العربية في وجهة فبعضهم يذهب الى انه مصدر شذ عن
القياس فجاء مصححا ومنهم من يقول هو اسم ليس بمصدر جاء على اصله وانه لو كان مصدرا وجاء مصححا للزم ان يجيء فعله ايضا مصححا
الا ترى ان هذا المصدر انما اعتل على الفعل حيث كان عاملا عمله وكان على حركاته وسكونه فلو صح لصح الفعل لان هذه الافعال المعتلة
اذا صحت في موضع تبعها ما في ذلك فوجهة اسم للتوجه والجهة المصدر قالوا وجه الحجر جهة ماله يريدون هنا المصدر وما زايده وله في
موضع الصفة للنكرة والاستباق والاستدار والاسراع نظاير وله في هذا الامر سبقه وسابقه وسبق اى سبق الناس اليه المعنى هذا
بيان لامر القبلة ايضا وقوله ولكل وجهة فيه اقوال احدها ان معناه لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة عن مجاهد واكثر المفسرين
وثانيها ان لكل نبي وصاحب ملة وجهة اى طريقة وهى الاسلام وان اختلفت الاحكام كقوله سبحانه جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني شرايع
الانبياء عن الحسن وثالثها ان لكل من المسلمين واهل الكتاب قبلة يعني صلوتهم الى بيت المقدس وصلوتهم الى الكعبة عن قتادة ورابعها
ان لكل قوم من المسلمين وجهة من كان منهم وراء الكعبة وقدامها او عن يمينها او عن شمالها وهو اختيار الجبائي هو موليها اى الله موليها

ايا هم ومعنى توليته لهم اياها انه امرهم بالتوجه نحوها فى صلوتهم اليها ويدل على ذلك قوله فلنولينك قبلة ترضيها وقيل معناه لكل وجهة
وجهه او نفسه الا انه استغنى عن ذكر الوجه والنفس وكل وان كان مجموع المعنى فهو موحد اللفظ فلذلك قال هو فى الكناية عنه وان كان
المراد به الجمع والمعنى كل جماعة منهم يولونها وجوههم ويستقبلونها وقوله فاستبقوا الخيرات هى الطاعات لله تعالى وقيل معناه بادروا
الى القبول من الله عز وجل فيما يامركم به مبادرة من يطلب السبق اليه عن الزجاج وقيل معناه تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير فلكل
عندى توليه عن ابن عباس وقوله اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اى حيثما متم من بلاد الله يات بكم الله الى المحشر يوم القيمة وروى فى اخبار
اهل البيت عليهم السلم ان المراد به اصحاب المهدى عليه السلم قال الرضى عليه السلم وذلك والله ان لو قام قائمنا يجمع الله اليه جميع شيعتنا
من جميع البلدان ان الله على كل شىء قدير قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل شىء قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ۝ آية المعنى ومن حيث خرجت من البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام
اى فاستقبل بوجهك تلقاء المسجد الحرام وقيل فى تكراره وجوه احدها انه لما كان فرضا نسخ ما قبله من مواضع التاكيد والتنبيه ليخرج
الخلق الى الحال الثانية من الحال الاولى على يقين وثانيها انه مقدم لما ياتى بعده ويتصل به فاشبه الاسم الذى تكرر ليخبر عنه باخبار
كثيرة كما يقال زيد كريم زيد عالم وزيد فاضل وما اشبه ذلك مما يذكر لتعلق الفائدة به وثالثها انه الاول بيان للحال الحضر وفى
الثانى بيان للحال السفر وقوله وانه للحق من ربك معناه وان التوجه الى الكعبة للحق المامور به من ربك ويحتمل ان يراد بالحق
الثابت الذى لا يزول ولا ينسخ ووصف القديم سبحانه بانه الحق اى الثابت الذى لا يزول وما الله بغافل عما تعملون معناه هنا
التهديد كما يقول الملك لعبيده ليس يخفى على ما انتم فيه ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد قوله تعالى ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم
فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ۝ اية الاعراب لئلا يكون هو لان لا كتب الهمزة بالكسرة
ما قبلها وترك همزها تخفيفا وادغمت النون فى اللام وموضع اللام من لئلا نصب العامل فيه فولوا وقال الزجاج العامل فيه ما
دخل الكلام من معنى عرفتكم ذلك لئلا يكون وكذلك قوله ولاتم نعمتى اللام يتعلق بقوله ولوا وتقديره لان اتم وقوله الا الذين
ظلموا فيه اقوال احدها انه استثناء منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويقال ما له على حق الا التعدى والظلم يعنى
لكنه يتعدى ويظلم وقال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وكانه يقول ان كان فيهم عيب فهذا وهو
ليس بعيب فاذا ليس فيهم عيب وهكذا فى الاية ان كان على المؤمنين حجة فللظالم فى احتجاجه وليس للظالم حجة فاذا ليس عليهم
حجة والثانى ان يكون الحجة بمعنى المحاجة فكانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا
يكون الاستثناء متصلا والثالث ما قاله ابو عبيدة ان الا ههنا بمعنى الواو ولا الذين ظلموا وانكر عليه الفراء والمبرد الواو ولا تاتى بمعنى
الا من غير ان يتقدمه استثناء كما قال الشاعر بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا اى الا دار الخليفة ودار مروان
وانشد الاخفش ديار مى لها دار باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم وقال المبرد
ولا يجوز الا بمعنى الواو والرابع ان فيه اضمار على وتقديره الا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم وهم الكفار عن قطرب وهو
اختيار الازهرى قال على بن عيسى وهذان الوجهان بعيدان والاختيار القول الاول المعنى قد مضى الكلام فى معنى اول الاية وقيل
فى تكراره وجوه احدها انه لاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى بيت
المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام والمراد بالثانى اين كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل جهات الكعبة وساير الاقطار و
ثانيها انه من مواضع التاكيد لما جرى من النسخ ليثبت فى القلوب وثالثها انه لاختلاف المواطن والاوقات التى يحتاج الى هذا المعنى
فيها وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل فيه وجوه اولها ان يكون معناه لان لا يكون لاهل الكتاب عليكم حجة اذا لم يصلوا نحو
المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا النبى المبشر به اذ ذاك نبى يصلى الى القبلتين وثانيها ان معناه لا تعدلوا عما امركم به من التوجه
الى الكعبة فيكون لهم عليكم حجة بان يقولوا لو كان من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائى وثالثها ما قاله ابو روق ان حجة اليهود انهم

استغنى

كانوا

كانوا قد عرفوا ان النبي المبعوث في آخر الزمان قبلته الكعبة فلما راوا محمدا صلى الله عليه وآله لا يصلي الى الكعبة احتجوا بذلك فصرفت
قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم عليهم حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وعلى هذا
يكون الاستثناء متصلا وقد مضى ذكر ما قيل من الاقوال فيه في الاعراب وانما اختلف العلماء في وجه الا الاستثناء لان الظالم لا يكون
له حجة لكنه يورد ما هو في اعتقاده حجته وان كانت باطلة كما قال سبحانه حجتهم داحضة وقيل المراد بالذين ظلموا قريش واليهود فاما
قريش فقالوا قد علم انا على هدى فرجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا واما اليهود فقالوا لم ينصرف عن قبلتنا عن علم وانما فعله برايه وزعم
انه قد امر به وقيل المراد بالذين ظلموا العموم يعني ظلموكم بالمقاتلة وقلة الاستماع وقوله فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم والخصومة
والمحاجة طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم ولا يد
وقيل ولا تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطف
على قوله لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم عليه السلم بين سبحانه انه حول القبلة لهذين الغرضين
زوال المقالة واتمام النعمة وروى عن ابن عباس انه قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانصركم على اعدائكم واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم واما في الآخرة فجنتي ورحمتي وروى عن علي عليه السلم انه قال النعم ستة الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله عليه وآله
والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجبة وقيل لتهتدوا الى ثوابها وقيل
بالتمسك بها **قوله تعالى** كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون •
آية **اللغة** الارسال التوجيه بالرسالة والتحميل لهما يودى الى من قصد والتلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق واصله الاتباع ومنه
تلاه اي تبعه والتزكية النسبة الى الازدياد من الافعال الحسنة التي ليست بمشوبة ويقال ايضا على معنى التعريض لذلك بالاستدعاء
اليه واللطف فيه يقال زكى فلان فلانا اذا اطراه ومدحه وزكاه حمله على ما فيه له الزكاء والاسماء والطهارة والقدس والحكمة هي الفعل
الذي يكون به الافعال المستقيمة **الاعراب** ما في قوله كما ارسلنا مصدرية فكانه قال كارسالنا فيكم ويحتمل ان تكون كافة كما قال الشاعر
علاقة ام الوليد بعد ما افنان راسك كالثغام المخلس فانه يجوز كما زيد يحسن اليك فاحسن الى اسبابه والعامل في الكاف من قوله
كما يجوز ان يكون الفعل الذي قبله وهو قبله ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا لا يوقف عند قوله تهتدون ويبتدأ بقوله كما ارسلنا ولا يوقف
عند قوله يعلمون والاول احد قولي الزجاج واختيار الجبائي والثاني قول مجاهد والحسن واحد قولي الزجاج وقوله منكم في موضع نصب
لانه صفة لقوله رسولا وكذلك قوله يتلوا وما بعده في موضع الصفة **المعنى** قوله كما ارسلنا التشبيه على القول الاول معناه ان
النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لان الله تعالى لطف بعباده بها على ما يعلمه من المصلحة ومحمود العاقبة واما على القول الثاني فمعناه
ان في بعثة الرسول منكم اليكم نعمة عليكم لانه يحصل لكم به الشرف عن الرسالة فكما انعمت عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني اذكركم
واشكروا الي واعبدوني انعم عليكم بالجزاء والثواب والخطاب للعرب على قول جميع المفسرين وقوله منكم رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله
منكم بالنسب لانه من العرب ووجه النعمة عليكم بكونه من العرب ما حصل لهم به من الشرف والذكر وان العرب لم تكن لتتبع رسولا يبعث
اليهم من غيرهم مع تحقيقهم وديدنهم في نفوسهم فكون الرسول منهم يكون ادعى لهم الى الايمان به واتباعه وقوله يتلوا عليكم آياتنا اي ادلتنا والقرآن
ويزكيكم اي يعرضكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل ان يكون ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته
ويحتمل ان يكون معناه بنسبكم الى انكم ازكياء بشهادته لكم بذلك ليعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة
هي القرآن ايضا جمع بين الصفتين لاختلاف فائدتهما كما يقال الله العالم بالامور كلها القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القرآن وبالحكمة
ما يوحى اليه من السنة وما لا يعلم الا من جهته من احكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع
فذكرهم الله بالنعمة فيه ويكون التعليم لما عليه دليل من جهة من الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى العلم الا من
جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه ويكون التعليم لما عليه دليل من جهة العقل تابعا للنعمة فيه ولا سيما اذا وقع موقع اللطف **قوله تعالى**
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون • آية **اللغة** الذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون

بالقول وكلاهما يحضر به المعنى للنفس وفي كثرة الاستعمال يقال للذكر بعد النسيان وليس ذلك بموجب ان لا يكون الا بعد النسيان لان
كل من حضره المعنى بالقول او العقد او الخطور بالبال ذاكر له واصله التنبيه على شيء فمن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه والذكر الشرف والنباهة
والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر ما يمر بالقلب والذكر قد يكون بالقول ايضا وفي قوله اشكروا لي محذوف اي اشكروا لي نعمتي لان
حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة وفي قوله ولا تكفرون ايضا محذوف لان الكفر هو ستر النعمة وجحدها لا ستر المنعم وقولهم حمدت زيدا
وذممته لا حذف فيه وان كنت انما تحمد او تذم من اجل الفعل كما انه ليس في قولك متحرك حذف وان كان انما تحرك لاجل الحركة فليس
كل كلام دل على معنى غير مذكور يكون فيه حذف الا ترى ان قولك زيد ضارب دل على مضروب وليس بمحذوف فالحمد للشيء دلالة
على انه محسن والذم دلالة على انه مسيء كقولك نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو وقالوا شكرتك وشكرت لك وانما قيل شكرتك
لاتباع اسم المنعم موضع النعمة فتعدى الفعل بغير واسطة والاجود شكرت لك النعمة لانه الاصل في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بؤسى ونعمى عليكم
فهلا شكرت القوم اذ لم تقاتل ومثل ذلك نصحتك ونصحت لك وذكرنا الوجه في حذف الياء في مثل ولا تكفرون فيما مضى المعنى فاذكروني
اذكركم قيل معناه اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي عن سعيد بن جبير بيانه قال سبحانه واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقيل اذكروني
بطاعتي اذكركم بمعونتي عن ابن عباس وبيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان
بيانه لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني على ظهر الارض اذكركم في بطنها وتدحار في الدعاء اذكرني عند البلا اذا نسيني الناسون من الورى وقيل
اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلى وبيانه قوله سبحانه فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي الخبر تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة بيانه قوله تعالى ادعوني
استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم
فاعملوا في اولها خيرا وفي اخرها فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله فان الله يقول اذكروني اذكركم وقال الربيع في هذه الآية ان الله عز وجل
ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره واشكروا لي اي اشكروا نعمتي واظهروها واعترفوا بها ولا تكفرون اي ولا تستروا نعمتي بالجحود
يعني بالنعمة قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين *
آية الاعراب الذين آمنوا موضعه الرفع بانه صفة لاي كما ان الناس كذلك في قوله يا ايها الناس وقد ذكرناه فيما مضى وهو قول جميع النحويين
الا الاخفش فانه يجعله صلة لاي ويرفعه بانه خبر مبتدا محذوف كانه قيل يا من هم الذين آمنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اي وانما
حمله على ذلك لزوم البيان لاي فقال الصفة لا تلزم وانما يلزم الصلة قال علي بن عيسى والوجه عندي ان يكون صفة بمنزلة الصلة في اللزوم
وقد ذكرنا الوجه في لزومها ايضا عند قوله سبحانه يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال ابو علي لا يجوز ان يكون اي في النداء موصولة لانه لو كانت
موصولة لوصلت بكل واحدة من الجمل الاربعة ولم يقتصر على ضرب واحد منها لان ذلك لم يفعل بشيء من الاسماء الموصولة في موضع ويجاز
ايضا ان يقال يا ايها رجل لان خبر المبتدا لا يجوز ان يكون مخصوصا على المعرفة بالالف واللام فتعرفه وفي امتناع جميع النحويين من
اجازة ذلك ما يدل على فساد هذا القول وايضا فلو كانت موصولة للزم جواز اظهار المبتدا المحذوف من الصلة وكان يجوز يا ايها هو الرجل
ويا ايها هي المراة ولا خلاف في انه لا يجوز ذلك المعنى قد مضى تفسير قوله واستعينوا بالصبر والصلوة فيما مضى يخاطب المؤمنين
فيقول استعينوا بالصبر اي بحبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلم
في قوله الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع لله وتلاوة القرآن الذي يتضمن ذكر الوعد والوعيد
والهدى والبيان وما هذه صفته يدعو الى الحسنات ويزجر عن السيآت واختلف في ان الاستعانة بهما على ماذا فقيل على جميع الطاعات
فكانه قال استعينوا بهذا الضرب من الطاعة على غيره من الطاعات وقيل على الجهاد في سبيل الله وقوله ان الله مع الصابرين فيه وجهان
احدهما ان معناه انه معهم بالمعونة والنصرة كما يقال السلطان معك فلا تبال من لقيت والآخر ان المراد هو معهم بالتوفيق والتسديد اي
يسهل عليهم اداء العبادات والاجتناب من المقبحات ونظيره قوله سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ولا يجوز ان يكون مع هنا بمعنى
الاجتماع في المكان لان ذلك من صفات الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الآية دلالة على ان في الصلوة لطفا للعبد لانه سبحانه امرنا

بالاستعانة

بالاستعانة ويؤيده قوله سبحانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون آية اللغة السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته وانما قيل للجهاد سبيل الله لانه طريق الى ثواب الله والقتل هو نقض بنية الحيوة والموت عند من قال انه معنى عرض ينافي الحيوة منافاة التعاقب ومن قال انه ليس بمعنى قال هو عبارة عن بطلان الحيوة وهو الاصح فاما الحيوة فلا خلاف في انها معنى وهو عرض يصير الجملة كالشيء الواحد حتى يصير قادرا واحدا وعالما واحدا ومريدا واحدا ولا يقدر على فعل الحيوة الا الله سبحانه والشعور هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف تعالى بانه شاعر ولا بانه يشعر وانما يوصف بانه عالم ويعلم وقيل ان الشعور هو ادراك ما دق للطف الحس ماخوذ من الشعر لدقته ومنه الشاعر لانه يفطن من اقامة الوزن وحسن الوزن لما لا يفطن غيره الاعراب قوله اموات مرفوع بانه خبر مبتداء محذوف تقديره لا تقولوا هم اموات ولا يجوز فيه النصب في العربية على تقدير نطيع طاعة والفرق بين بل ولكن ان لكن نفى الاحد الشيئين واثبات للاخر كقولك ما قام زيد لكن عمرو وليس كذلك بل لانها اضراب عن الاول واثبات للثاني ولذلك وقعت في الايجاب كقولك قام زيد بل عمرو النزول عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان فانزل الله هذه الآية المعنى لما امر سبحانه بالصبر والصلوة للازدياد في القوة بهما على الجهاد قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نهى ان يسمى من قتل في الجهاد اموات بل احياء اي بل هم احياء وقيل فيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم الساعة وهو قول ابن عباس وقتادة و مجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطا واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فاعلمهم الله انه ليس الامر على ما قالوه وانهم سيحيون يوم القيمة ويثابون عن البلخي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات في الدين بل هم احياء في الطاعة والهدى ومثله قوله اومن كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا والهداية حيوة عن الاصم والرابع ان المراد هم احياء لما قالوا من جميل الذكر والثناء لما روى عن امير المؤمنين عليه السلم هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة والمعتمد هو القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق وانهم ينشرون ويحيون يوم القيمة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا يشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون ذلك ويقرون به ولان حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا ايضا احياء بما حصل لهم من جميل الثناء قيل ايضا ولكن لا يشعرون لانهم كانوا يشعرون ذلك ووجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء وان كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون احياء في البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم كما في الآية الاخرى يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله فان قيل نحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا نرى فيها شيئا من علامات الاحياء فالجواب ان على مذهب من يقول من اصحابنا ان الله يجعل لهم اجساما في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام مسندا الى علي بن مهزيار عن القسم بن محمد عن حسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلم جالسا فقال ما تقول الناس في ارواح المؤمنين قال يقولون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلم سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعنه عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان بن فلان فاما على مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا يعتبر بالاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا وقيل ان الجثة يجوز ان تكون مطروحة في الصورة ولا تكون ميتة فيصل اليها اللذات كما ان النائم حي ويصل اليه اللذات مع انه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور و

كما يقول قلت حسنا فاما قوله ويقولون فيجوز فيه النصب صح

يرزقون صح

والالتذاذ حتى انه يوصف بانه يطول نومه فلا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس وقوله ولكن لا تشعرون
اي لا يعلمون انهم احياء وفي هذه الاية دلالة على صحة مذهبنا في سوال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الاخبار
وانما حمل البلخي الاية على حيوة الحشر لانكاره عذاب القبر قوله تعالى وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ آية اللغة البلاء الاختبار ويكون بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما يتوقع من الضر
والجوع ضد الشبع وهو المخمصة والمجاعة عام فيه جوع وحقيقة الجوع الشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال الشهوة ولا خلاف
ان الشهوة معنى في القلب لا يقدر عليه غير الله تعالى والجوع منه واما الشبع فهو معنى عند ابي علي الجبائي وهو فعله تعالى وهو عند ابي هاشم
ليس بمعنى وهكذا القول في العطش والري والنقص نقيض الزيادة والنقصان يكون مصدرا واسما ونقص الشيء ونقصه لازم ومتعد
ويدخل عليه نقص في عقله ودينه ولا يقال نقصان والنقيصة الوقيعة في الناس والنقيصة انتقاص الحق وتنقصه تناوله بعيوبه واصل
النقص الحط من التمام والمال معروف واموال العرب انعامهم ورجل مال اي ذو مال والثمرة افضل ما تحمله الشجرة الاعراب فتحت
الواو في ولنبلونكم كما فتحت الراء في لننصرنكم وهو انه بني على الفتحة لانها اخف اذا استحق البناء على الحركة كما استحق بالحكم في النداء البناء
على الحركة من الخوف والجوع الجار والمجرور صفة شيء المعنى لما بين سبحانه ما كلف عن عباده من العبادات بين ان ما امتحنهم
به من فنون المشقات فقال ولنبلونكم اي لنختبرنكم ومعناه نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب لاصحاب النبي
صلى الله عليه وآله عن عطا والربيع ولو قيل انه خطاب لجميع الخلق لكان ايضا صحيحا بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال اي بشيء
من الخوف وشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال فاوجز وانما قال من الخوف على وجه التبعيض لانه لم يكن مؤبدا وانما عرفهم سبحانه
ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التي تلحقهم في نصرة النبي صلى الله عليه وآله لما لهم فيها من المصلحة فاما سبب الخوف فكان قصد
المشركين لهم بالعداوة وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق فيه وقيل القحط الذي لحقهم
والجدب الذي اصابهم وسبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحروب مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وقيل نقص الاموال هلاك المواشي والانفس بالموت وقوله والثمرات قيل اراد ذهابها بحمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات و
ارتفاع البركات وقيل اراد به الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قل ذلك لاشتغالهم بالقتال عن عمارة البستان وعن مناكحة النسوان فقيل
ثمرة البساتين وحمل النبات والبنين ووجه الابتلاء بهذه الاشياء ما تقتضيه الحكمة من الالطاف وغايات المصالح والاغراض وتدخره
سبحانه لهم ما يرضيهم به من جلايل الاعواض وقيل في وجه اللطف في ذلك قولان احدهما ان من جاء بعدهم اذا اصابتهم مثل هذه الامور
علموا انه لا يصيبهم ذلك لنقصان درجة وحط مرتبة فانه قد اصاب ذلك من هو اعلى درجة منهم وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
والاخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يتحملون المشاق في نصرة الرسول صلى الله عليه وآله وموافقته وينالهم هذه المكاره ولا يتغيرون
في قوة البصيرة ونقاء السريرة علموا انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين وكونهم من معرفة صدقه على يقين فيكون ذلك داعيا لهم
الى قبول الاسلام والدخول في جملة المسلمين وقوله وبشر الصابرين اي اخبرهم بما لهم على الصبر في تحمل تلك المشاق والمكاره من المثوبة
الجزيلة والعاقبة الجميلة قوله تعالى الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ آيتان القراءة امال الكسائي في بعض الروايات النون من انا واللام من لله والباقون بالتفخيم الحجة وانما
جازت الامالة في هذه الالف مع اسم الله لكثرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة قال الفراء لا يجوز امالة حتى ولكن
وما اشبه ذلك لان الحروف بمنزلة بعض الكلمة من حيث امتنع فيها التصريف الذي يكون في الاسماء والافعال اللغة المصيبة المشقة التي
الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة كانها تصيبها بالنكبة والرجوع مصير الشيء الى ما كان يقال رجعت الدار الى فلان
اذا ملكها مرة ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء الاصابة لطريق الحق المعنى ثم وصف عز اسمه الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
اي نالتهم نكبة في النفس او المال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا للاجر قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اي نحن عبيد الله وملكه وانا اليه
راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اي نحن الى حكمه نصير ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلم ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا

انا اليه راجعون اقرارا على انفسنا بالهلاك وانما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله تعالى يجبرها ان
كانت عدلا وينتصف من فاعلها ان كانت ظلما وتقديره انا لله تسليما لامره ورضاه بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله وانفراده
بالحكم فى اموره وفى الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال عليه السلم من اصيب
بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وروى الصادق عليه السلم عن ابائه عن النبى صلم
قال اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب
ذنبا قال استغفر الله ومن اذا اصابت مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات
من ربهم اى ثناء جميل من ربهم وتزكية وهو بمعنى الدعاء لان الثناء يستحق دايما ففيه معنى اللزوم كما ان الدعا يدعى بمرة بعد مرة ففيه
معنى اللزوم وقيل بركات من ربهم وعن ابن عباس مغفرة من ربهم ورحمة اى نعمة من ربهم عاجلا واجلا فالرحمة النعمة على المحتاج و
كل احد محتاج الى نعمة الله فى دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اى المصيبون طريق الحق فى الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب
وكان عمر بن الخطاب اذا قرا هذه الاية قال نعم العدلان ونعم العلاوة قوله تعالى إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ
اوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَاِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ آية القراءة قرا اهل
الكوفة غير عاصم من يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو وكذلك ما بعده ووافقهم زيد ورويس عن يعقوب فى الاول والباقون
تطوع على انه فعل ماض وروى فى الشواذ عن على عليه السلم وابن عباس وانس وسعيد بن جبير وابى بن كعب وابن مسعود الا يطوف بهما
الحجة يمكن ان يكون لا على هذه القراءة زايدة كما فى قوله لئلا يعلم اهل الكتاب اى ليعلم وكقوله من غير لا عصف ولا اصطراف اى من
غير عصف يطوع تقديره يتطوع الا انه ادغم التاء فى الطاء لتقاربهما اللغة الصفا فى الاصل الحجر الاملس ماخوذ من الصفو واحده
صفاة قال امرء القيس لها كفل كصفاة المسيل ابرز عنها جحاف مضر فهو مثل حصاة وحصى ونواة ونوى وقيل ان الصفا واحد قال المبرد
الصفا كل حجر لا يخالطه غيره من طين او تراب وانما اشتقاقه من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول فى تثنيته صفوان
ولا تجوز امالته والمروة فى الاصل الحجارة الصلبة اللينة وقيل الحصاة الصغيرة والمرو لغة فى المروة وقيل هو جمع مثل تمرة وتمر قال ابو
ذويب حتى كان للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع والمرو نبت واصله الصلابة فالنبت انما سمى بذلك لصلابة بزره وقيل
صارا اسمين لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف لا للجنس والشعاير المعالم للاعمال فشعاير الله معالمه التى جعلها مواطن
للعبادة وكل معلم لعبادة من دعاء او صلوة او غيرها فهو مشعر لتلك العبادة وواحد الشعاير شعيرة فشعاير الله اعلام متعبداته من
موقف او مسعى او منحر من شعرت به اى علمت قال الكميت نقتلهم جيلا فجيلا تراهم شعاير قربان بهم يتقرب والحج فى اللغة هو القصد
على وجه التكرار وفى الشريعة عبارة عن قصد البيت بالعمل المشروع من الاحرام والطواف والسعى والوقوف بالموقفين وغير ذلك
قال الشاعر واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا يعنى يكثرون التردد اليه لسودده والعمرة هى الزيادة اخذ
من العمارة كان الزاير يعمر المكان بزيارته وهى فى الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع والجناح الميل عن الحق يقال جنح اليه جنوحا اذا
مال واجنحته فاجتنح اى املته فمال وجناحا الطاير يداه ويد الانسان جناحاه وجناحا العسكر جانباه والطواف الدوران حول الشى
ومنه الطايف وفى عرف الشرع الدور حول البيت والطايفة الجماعة كالحلقة الدايرة ويطوف اصله يتطوف ومثله يطوع والفرق
بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة للارادة فى الفريضة والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة خاصة واصلهما من الطوع الذى
هو الانقياد والشاكر فاعل الشكر وانما يوصف سبحانه بانه شاكر مجازا وتوسعا لانه فى الاصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى يتعالى ان
يكون عليه نعمة لاحد الاعراب قوله من حج ومن تطوع يحتمل امرين احدهما ان يكون موصولا بمنزلة الذى والاخر ان يكون للجزاء فان كان
موصولا فلا موضع للفعل الذى بعده وهو فى صلة فى موضع رفع بالابتداء والفاء على هذا مع ما بعده فى قوله ولا جناح عليه فان الله
شاكر فى موضع خبر المبتدا الموصول وان كان للجزاء كان الفعل بعده فى موضع جزم وكانت الفاء مع ما بعدها ايضا فى موضع جزم
لوقوعها موقع الفعل المجزوم الذى هو جزاء والفعل الذى هو حج او تطوع على لفظ الماضى والتقدير به المستقبل كما ان ذلك فى قوله

ان اكرمتني اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر انما يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدا وان لم يكن فيه ضمير عايد لان تقديره
يعامله معاملة الشاكر بحسن المجازاة وايجاب المكافاة وانما دخلت الفاء في خبر المبتدا الموصول لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن في موضع الجزم
الا ترى ان هذه الفاء تؤذن بان الثاني وجب بالوجوب الاول المعنى لما ذكر سبحانه امتحانه العباد بالتكليف والالزام بالمصايب مرة
بالالام اخرى ذكر سبحانه ان من جملة ذلك امر الحج فقال ان الصفا والمروة من شعاير الله اي انهما من اعلام متعبداته وقيل من مواضع نسكه
وطاعاته عن ابن عباس وقيل من دين الله عن الحسن وقيل فيه حذف وتقديره الطواف بين الصفا والمروة من شعاير الله وروي عن جعفر
الصادق عليه السلم انه قال نزل آدم على الصفا ونزلت حوى على المروة فسمي الصفا باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المراة وقوله فمن حج
البيت اي قصده بالافعال او اعتمر اي اتى بالعمرة بالمناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه اي لا حرج عليه ان يطوف بهما قال
الصادق عليه السلم كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية وانما قال فلا جناح عليه يطوف
بهما وهو واجب او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائل وكان المشركون اذا طافوا
بهما مسحوهما فتحرج المسلمون من الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله تعالى هذه الآية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع تعالى هذه
الآية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع رفع الجناح عن الطواف بهما الى تحرجهم عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا الى عين الطواف كما
لو كان الانسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك في الصلوة
الى هذا المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلوة فان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك المكان وقد رويت رواية
عن ابي عبد الله عليه السلم انه كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل
رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان فلانا لم يطف وقد اعيدت الاصنام فنزلت الآية فلا جناح
عليه ان يطوف بهما والاصنام عليهما قال فكان الناس يسعون والاصنام على حالها فلما حج النبي صلى الله عليه وآله رمى بها وقوله ومن
تطوع خيرا فيه اقوال اولها ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة المفروضين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع
بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن ومن قال ان السعي ليس بواجب قال معناه من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة وقوله فان الله
شاكر اي مجازيه على ذلك وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفا بعباده ومظاهرة في الاحسان والانعام عليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا والله سبحانه لا يستقرض من عوز ولكنه ذكر هذه اللفظة على سبيل التلطف اي يعامل معاملة المستقرض من حيث ان العبد
ينفق في حال غناه فياخذ اضعاف ذلك في حال فقره وفاقته وكذلك لما كان يعامل عباده معاملة الشاكرين من حيث انه يوجب الثناء
له والثواب سمى نفسه شاكرا وقوله عليم اي بما تفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه وفي هذه
الآية دلالة على ان السعي بين الصفا والمروة عبادة ولا خلاف في ذلك وهو عندنا فرض واجب في الحج وفي العمرة وبه قال الحسن وعايشة
وهو مذهب الشافعي واصحابه وقال ان السنة اوجبت السعي وهو قوله صلى الله عليه وآله كتب عليكم السعي فاسعوا فاما ظاهر الآية
فانما يدل على اباحة ما كرهوه من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه هو تطوع وهو اختيار الجبائي وروي ذلك عن انس وابن عباس وعندنا
وعند الشافعي من تركه متعمدا فلا حج له قوله تعالى اِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا اَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ اُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ • اية النزول المعني بالآية اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب
بن اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوه وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وهم يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل مثبتا فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر اهل العلم وقيل انه يتناول كل من كتم ما انزل الله وهو
اختيار البلخي وهو الاقوى لانه الاعم فيدخل فيه اولئك وغيرهم المعنى ثم حث الله سبحانه على اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه
وكتمانه فقال ان الذين يكتمون اي يخفون ما انزلنا من البينات اي من الحجج المنزلة في الكتب والهدى اي الدلايل فالاول علوم الشرع
والثاني ادلة العقل بالوعيد في كتمان جميعها وقيل اراد بالبينات الحجج الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله وبالهدى ما يؤدي الى الخلق من
الشرايع وقيل البينات والهدى هي الادلة وهما بمعنى واحد وانما كرر لاختلاف لفظيهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني التورية

ولا بخيل من صفته صلى الله عليه وآله ومن الاحكام وقيل في الكتب المنزلة من عند الله وقيل اراد بقوله ما انزلنا من البينات الكتب
المتقدمة وبالكتاب القرآن اولئك يلعنهم الله اى يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة ويلعنهم
اللاعنون قيل الملائكة والمؤمنون عن قتادة والربيع وهو الصحيح لقوله سبحانه عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقيل دواب الارض
وهوامها تقول منعنا القطر بمعاصي بني آدم عن مجاهد وعكرمة وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس وقيل اذا تلاعن
الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها واحد منهم رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل
كيف يصح ذلك على قول من قال المراد باللاعنين البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل لما اضيف اليها فعل من يعقل عومل معاملة من
يعقل كقوله سبحانه والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لان الله يلهمهم اللعن عليهم لما في ذلك من الزجر
عن المعاصي لان الناس اذا علموا هذه المعاصي استحقوا اللعن حتى انهم يلعنهم الدواب والهوام كان لهم في ذلك ابلغ الزجر وقيل
انما يكون ذلك في الآخرة يكمل الله العقل لها فتلعنهم وفي هذه الآية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكبائر وان
من كتم شيئا من علوم الدين وفعل مثل فعلهم فهو مثلهم في عظم الجرم يوم القيمة يلجام من نار وفيها ايضا دلالة على وجوب الدعاء الى
التوحيد لان في كتاب الله تعالى ما يدل عليها تاكيدا لما في العقول من الادلة قوله تعالى إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ
أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ • اية اللغة التوبة هي الندم الذي يقع موقع التنصل من الشيء وذلك بالتحسر على مواقعته و
العزم على ترك معاودته ان امكنت المعاودة واعتبر قوم المعاودة على مثله في القبح وهذا اقوى لان الامة اجمعت على سقوط العقاب
عند هذه التوبة وفيما عداها خلاف واصلاح العمل هو اخلاصه من قبح يشوبه والتبيين هو التعريض للعلم الذي يمكن به صحة التمييز
من البين الذي هو القطع الاعراب موضع الذين نصب على الاستثناء من الكلام الموجب ومعنى الاستثناء الاختصاص بالشيء
دون غيره فاذا قلت جاء القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجيء واذا قلت ما جاءني الا زيد فقد اختصصته بالمجيء واذا قلت ما جاءني
زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشي والعدو وغيرهما المعنى ثم استثنى الله سبحانه في هذه الآية من تاب
واصلح وبين من جملة من استحق اللعنة فقال الا الذين تابوا اى ندموا على ما قدموا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا
اختلف فيه فقال اكثر المفسرين بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي صلى الله عليه وآله وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة بالاظهار
لذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل بينوا التوبة باخلاص العمل
فاولئك اتوب عليهم اى اقبل توبتهم والاصل في اتوب افعل التوبة الا انه لما وصل بحرف الاضافة دل على ان معناه اقبل التوبة وانما
كان لفظه مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة اذ وصف بها القابل لها وهو الله عز اسمه وذلك من انعام
الله على عباده لئلا يتوهم بما فيها من الدلالة على مفارقة الذنب ان الوصف بها عيب فلذلك جعلت في اعلى صفات المدح وانا التواب
هذه اللفظة للمبالغة اما لكثرة ما يقبل التوبة واما لانه لا يرد تائبا منيبا اصلا ووصفه سبحانه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب
يدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما ذهب اليه
المعتزلة فان قالوا قد يكون الفعل الواجب ان ذلك انما قلناه في الثواب والعوض من غير ضرورة ولا ضرورة ههنا تدعو الى ارتكابه
قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ •
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ • آيتان اللغة واحد الناس انسان في المعنى فاما في اللفظ فلا واحد له
فهو كنفر ورهط مما قيل انه اسم للجمع والخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود في وقتين فصاعدا ولذلك لم يجز في صفات الله تعالى خالد
وجاز باق ولذلك يقال اخلد الى قوله اى لزم معنى ما اتى به ومنه قوله ولكنه اخلد الى الارض اى مال اليها مثل اللازم لها والفرق
بين الخلود والدوام ان الخلود الدوام هو الوجود والازل ولا يزال فاذا قيل دام المطر فهو على المبالغة وحقيقته لم يزل من وقت كذا الى
وقت كذا والخلود هو اللزوم ابدا والتخفيف هو النقصان من المقدار الذي له والعذاب الالم الذي له والانظار الامهال قدر ما يقع النظر
في الخلاص واصل النظر الطلب فالنظر بالعين الطلب بالعين وكذلك والنظر بالقلب او باليد او بغيرها من الحواس يقال انظر الثوب

ان اكرمتني اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر انما يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدا وان لم يكن فيه ضمير عايد لان تقديره
يعامله معاملة الشاكر بحسن المجازاة وايجاب المكافاة وانما دخلت الفاء في خبر المبتدا الموصول لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن في موضع الجزم
الا ترى ان هذه الفاء تؤذن بان الثاني وجب لوجوب الاول المعنى لما ذكر سبحانه امتحانه العباد بالتكليف والالزام بالمصايب مرة و
بالالام اخرى ذكر سبحانه ان من جملة ذلك امر الحج فقال ان الصفا والمروة من شعاير الله اي انهما من اعلام متعبداته وقيل من مواضع نسكه
وطاعاته عن ابن عباس وقيل من دين الله عن الحسن وقيل فيه حذف وتقديره الطواف بين الصفا والمروة من شعاير الله وروى عن جعفر
الصادق عليه السلم انه قال نزل آدم على الصفا ونزلت حوى على المروة فسمى الصفا باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المراة وقوله فمن حج
البيت اي قصده بالافعال او اعتمر اي اتى بالعمرة بالمناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه اي لا حرج عليه ان يطوف بهما قال
الصادق عليه السلم كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية وانما قال فلا جناح عليه ان يطوف
بهما وهو واجب او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نايلة وكان المشركون اذا طافوا
بهما مسحوهما فتحرج المسلمون من الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله تعالى هذه الآية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع تعالى هذه
الآية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع رفع الجناح عن الطواف بهما الى تحرجهم عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا الى عين الطواف كما
لو كان الانسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك في الصلوة
الى هذا المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلوة فان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك المكان وروي في رواية
عن ابي عبد الله عليه السلم انه كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل
رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان فلانا لم يطف وقد اعيدت الاصنام فنزلت الآية فلا جناح
عليه ان يطوف بهما والاصنام عليهما قال فكان الناس يسعون والاصنام على حالها فلما حج النبي صلى الله عليه وآله رمى بها وقوله ومن
تطوع خيرا فيه اقوال اولها ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة المفروضين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع
بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن ومن قال ان السعي ليس بواجب قال معناه من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة وقوله فان الله
شاكر اي مجازيه على ذلك وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفا بعباده ومظاهرة في الاحسان والانعام عليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا والله سبحانه لا يستقرض من عوز ولكنه ذكر هذه اللفظة على سبيل التلطف اي يعامل معاملة المستقرض من حيث ان العبد
ينفق في حال غناه فياخذ اضعاف ذلك في حال فقره وفاقته وكذلك لما كان يعامل عباده معاملة الشاكرين من حيث انه يوجب الثناء
له والثواب سمى نفسه شاكرا وقوله عليم اي بما تفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه وفي هذه
الآية دلالة على ان السعي بين الصفا والمروة عبادة ولا خلاف في ذلك وهو عندنا فرض واجب في الحج وفي العمرة وبه قال الحسن وعايشة
وهو مذهب الشافعي واصحابه وقال ان السنة اوجبت السعي وهو قوله صلى الله عليه وآله كتب عليكم السعي فاسعوا فاما ظاهر الآية
فانما يدل على اباحة ما كرهوه من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه هو تطوع وهو اختيار الجبائي وروي ذلك عن انس وابن عباس وعندنا
وعند الشافعي من تركه متعمدا فلا حج له قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ اية النزول المعني بالآية اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب
بن اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوه وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وهم يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل مثبتا فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر اهل العلم وقيل انه يتناول كل من كتم ما انزل الله وهو
اختيار البلخي وهو الاقوى لانه الاعم فيدخل فيه اولئك وغيرهم المعنى ثم حث الله سبحانه على اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه
وكتمانه فقال ان الذين يكتمون اي يخفون ما انزلنا من البينات اي من الحجج المنزلة في الكتب والهدى اي الدلايل فالاول علوم الشرع
والثاني ادلة العقل بالوعيد في كتمان جميعها وقيل اراد بالبينات الحجج الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله وبالهدى ما يؤدي الى الخلق من
الشرايع وقيل البينات والهدى هي الادلة وهما بمعنى واحد وانما كرر لاختلاف لفظيهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني التورية

والانجيل

١

والانجيل من صفته صلى الله عليه وآله من الاحكام وقيل فى الكتب المنزلة من عند الله وقيل اراد بقوله ما انزلنا من البينات الكتب
المتقدمة وبالكتاب القرآن اولئك يلعنهم الله اى يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة ويلعنهم
اللاعنون قيل الملائكة والمؤمنون عن قتادة والربيع وهو الصحيح لقوله سبحانه عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقيل دواب الارض
وهوامها تقول منعنا القطر بمعاصى بنى آدم عن مجاهد وعكرمة وقيل كل شئ سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس وقيل اذا تلاعن
الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها واحد منهم رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل
كيف يصح ذلك على قول من قال المراد باللاعنين البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل لما اضيف اليها فعل من يعقل عوملت معاملة من
يعقل كقوله سبحانه والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لان الله يلهمهم اللعن عليهم لما فى ذلك من الزجر
عن المعاصى لان الناس اذا علموا هذه المعاصى استحقوا اللعن حتى انهم يلعنهم الدواب والهوام كان لهم فى ذلك ابلغ الزجر وقيل
انما يكون ذلك فى الآخرة بكمل الله العقل لها فتلعنهم وفى هذه الآية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكبائر وان
من كتم شيئا من علوم الدين وفعل مثل فعلهم فهو مثلهم فى عظم الجرم يوم القيمة يلجام من نار وفيها ايضا دلالة على وجوب الدعاء الى
التوحيد لان فى كتاب الله تعالى ما يدل عليها تاكيدا لما فى العقول من الادلة **قوله تعالى** إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ
أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ • اية **اللغة** التوبة هى الندم الذى يقع موقع التنصل من الشئ وذلك بالحسرة على مواقعته و
العزم على ترك معاودته ان امكنت المعاودة واعتبر قوم المعاودة على مثله فى القبح وهذا اقوى لان الامة اجمعت على سقوط العقاب
عند هذه التوبة وفيما عداها خلاف واصلاح العمل هو اخلاصه من قبح يشوبه والتبيين هو التعريض للعلم الذى يمكن به صحة التميز
من البين الذى هو القطع **الاعراب** موضع الذين نصب على الاستثناء من الكلام الموجب ومعنى الاستثناء الاختصاص بالشئ
دون غيره فاذا قلت جاء القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجئ واذا قلت ما جاءنى الا زيد فقد اختصصته بالمجئ واذا قلت ما جاءنى
زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشى والعدو وغيرها **المعنى** ثم استثنى الله سبحانه فى هذه الآية من تاب
واصلح وبين من جملة من استحق اللعنة فقال الا الذين تابوا اى ندموا على ما قدموا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا
اختلف فيه فقال اكثر المفسرين بينوا ما كتموا من البشارة بالنبى صلى الله عليه وآله وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة بالاظهار
لذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل بينوا التوبة باخلاص العمل
فاولئك اتوب عليهم اى اقبل توبتهم والاصل فى اتوب افعل التوبة الا انه لما وصل بحرف الاضافة دل على ان معناه اقبل التوبة وانما
كان لفظه مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب فى صفة التوبة اذا وصف بها القابل لها وهو الله عز اسمه وذلك من انعام
الله على عباده لئلا يتوهم بما فيها من الدلالة على مفارقة الذنب ان الوصف بها عيب فلذلك جعلت فى اعلى صفات المدح واما التواب
هذه اللفظة للمبالغة اما لكثرة ما يقبل التوبة واما لانه لا يرد تائبا منيبا اصلا ووصفه سبحانه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب
يدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله سبحانه ورحمة من جهة على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما يذهب اليه
المعتزلة فان قالوا قد يكون الفضل الواجب ان ذلك انما قلناه فى الثواب والعوض من غير ضرورة ولا ضرورة ههنا تدعو الى ارتكابه
قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ •
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ • آيتان **اللغة** واحد الناس انسان فى المعنى فاما فى اللفظ فلا واحد له
فهو كنفر ورهط مما قيل انه اسم للجمع والخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود فى وقتين فصاعدا ولذلك لم يجز فى صفات الله تعالى خالد
وجاز باق ولذلك يقال اخلد الى قوله اى لزم معنى ما اتى به ومنه قوله ولكنه اخلد الى الارض اى مال اليها ميل اللازم لها والفرق
بين الخلود والدوام ان الخلود الدوام هو الوجود والازل ولا يزال فاذا قيل دام المطر فهو على المبالغة وحقيقته لم يزل من وقت كذا الى
وقت كذا والخلود هو اللزوم ابدا والتخفيف هو النقصان من المقدار الذى له والعذاب الالم الذى له والانظار الامهال قدر ما يقع النظر
فى الخلاص واصل النظر الطلب فالنظر بالعين الطلب بالعين وكذلك والنظر بالقلب او باليد او بغيرها من الحواس يقال انظر الثوب

ابن هو اى اطلبه ابن هو والفرق بين العذاب والايلام ان الايلام قد يكون بجزء من الالم فى الوقت الواحد مقدار ما يتالم به والعذاب الالم الذى له استمرار
فى اوقات ومنه العذاب لاستمراره فى الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة الاعراب وهم كفار جملة فى موضع الحال واجمعين تاكيد وانما اكد به ليرتفع
الابهام والاحتمال قبل ان ينظر فى تحقيق الاستدلال ولهذا لم يجز الاخفش رايت احدى الرجلين كليهما واجاز رايتهما كليهما لانك اذا ذكرت
الحكم مقرونا بالدليل ازلت الابهام للفساد واذا ذكرته وحده فقد يتوهم غلط الغلط فى المقصد وانت لما ذكرت التثنية فى قولك احد الرجلين
وذكرت احدا كنت بمنزلة من ذكر الحكم وحده وخالدين منصوب على الحال والعامل فيه الظرف من قوله عليهم لان فيه معنى الاستقرار للعنة و
ذو الحال الهاء والميم من عليهم كقولك عليهم المال صاغرين وقوله فيها الهاء تعود الى اللعنة فى قول الزجاج والى النار فى قول ابى العالية لا يخفف
عنهم العذاب جملة فى موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك وهم تاكيد الضمير فى فعل مقدر يفسره هذا الظاهر تقديره ولا هم ينظرون المعنى
لما بين سبحانه حال من يكتم الحق وحال من تاب منهم عقبه بحال من يموت من غير توبة منهم او من الكفار جميعا فقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اى
ماتوا مصرين على الكفر وانما قال وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون فى حال كفره ليصير الوعد فيه غير مشروط لان بالموت يفوت التلافى بالتوبة
فلذلك شرط سبحانه وبين ان الكفار لو لم يموتوا على كفرهم لم تكن هذه حالهم وقيل ان هذا الشرط انما هو فى خلود اللعنة لهم كقوله خالدين فيها اولئك
عليهم لعنة الله اى ابعاده من رحمته وعقابه والملائكة والناس اجمعين فان قيل كيف قال والناس اجمعين وفى الناس من لا يلعن الكافر فالجواب من
وجوه احدها ان كل احد من الناس يلعن الكافر اما فى الدنيا واما فى الآخرة او فيهما جميعا كما قال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
عن ابى العالية وثانيها انه اراد به المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون هم الناس عن قتادة والربيع وثالثها انه لا يمتنع احد من لعن
الظالمين فيدخل فى ذلك الكافر لانه ظالم عن السدى واللعنة انما تكون من الناس على وجه الدعاء ومن الله سبحانه على وجه الحكم وقوله خالدين فيها
اى دائمين فيها اى فى تلك اللعنة عن الزجاج والجبائى وقيل فى النار لانه كالمذكور لشهرته فى حال المعذبين ولان اللعن ابعاد من الرحمة وايجاب
للعقاب والعذاب يكون فى النار واما الخلود فى اللعنة فيحتمل امرين احدهما استحقاق اللعنة بمعنى انها تحق عليهم ابدا والثانى فى عاقبة اللعنة وهى النار التى لا تفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اى يكون عذابهم على
وتيرة واحدة ولا يخفف احيانا ويشتد احيانا ولا هم ينظرون اى لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون قطعا لمطمعهم فى
التوبة عن ابى العالية وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
اية اللغة الواحد شىء لا ينقسم عددا كان او غيره ويجرى على وجهين على الحكم وعلى جهة الوصف فالحكم كقولك جزء واحد فانه لا ينقسم من جهة انه
جزء والوصف كقولك انسان واحد فانه ينقسم من جهة انه انسان الاعراب هو من قوله لا اله الا هو فى موضع رفع على البدل من موضع
لا مع الاسم كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد فيما تريد من المعنى اذا لم تعتد بغيره ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا زيدا لان
البدل يدل على ان الاعتماد على الثانى والمعنى ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد فى الاخبار انما هو على الاول والعبارة الواضحة انه بدل من محل الرفع
التركيب وقوله لا اله الا هو وحده وانما كان كذلك لانه القادر على ما يستحق به العبادة ولم يدل على النفى فى هذا الخبر من قبل انه لم يدل على الموجود
ولا معدوم سوى الله لكنه نقيض لقول من ادعى الها مع الله وانما النفى اخبار بعدم شىء كما ان الاثبات اخبار بوجوده النزول ابن عباس قال
ان الكفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص المعنى والهكم اى خالقكم والمنعم عليكم بالنعم التى
لا يقدر عليها غيره والذى يحق له العبادة وقال على بن عيسى معنى الاله هو المستحق للعبادة وهذا غلط لانه لو كان كذلك لما كان القديم سبحانه الها فيما
لم يزل لانه لم يفعل فى الازل ما يستحق به العبادة ومعنى قولنا انه يحق له العبادة انه قادر على ما اذا فعله استحق به العبادة وقوله اله واحد وصفه
سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها انه ليس بذى ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزية والثانى انه واحد لا نظير له ولا شبيه
والثالث انه واحد فى الالهية واستحقاق العبادة والرابع انه واحد فى صفاته التى يستحقها لنفسه فان معنى وصفنا الله تعالى بانه قديم انه
المختص بهذه الصفة لا يشاركه فيها غيره ووصفنا له بانه عالم قادر انه المختص بكيفية هاتين الصفتين لان المراد به انه عالم بجميع المعلومات لا
يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها لا يجوز عليه العجز ووصفنا له بانه حى باق انه لا يجوز عليه الموت والفناء فصار الاختصاص بكيفية
الصفات كالاختصاص بنفس الصفات يستحقها سبحانه وحده على وجه لا يشاركه فيها غيره وقوله لا اله الا هو هذه كلمة اثبات الالهية لله تعالى
وحده ومعناها الله هو الاله وحده واختلف فى هل فيها نفى المثل عن الحسن فقال المحققون ليس فيها نفى المثل عنه لان النفى انما يصح فى موجود

او معدوم والله عز اسمه ليس له مثل موجود ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل المقدر عن الله سبحانه وقوله الرحمن الرحيم انما قرن الرحمن الرحيم
انما قرن الرحمن الرحيم بقوله لا اله الا هو لانه بين به سبب استحقاق العبادة على عباده وهو ما انعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها
احد غيره فان الرحمة هي النعمة على المحتاج اليها وقد ذكرنا معنى الرحمن الرحيم فيما مضى النظم الآية متصل بما قبلها وبما بعدها فاتصالها بما
قبلها كاتصال الحسنة بالسيئة لتمحو اثرها وتحذر من مواقعتها لانه لما ذكر الشرك واحكامه اتبع ذلك بذكر التوحيد واحكامه واتصالها
بما بعدها كاتصال الحكم بالدلالة على صحته لان ما ذكر في الآية التي بعدها هي الحجة على صحة التوحيد قوله تعالى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰاتِ وَاخْتِلَافِ

والأرض

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ • آية القراءة
قرا حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون على الجمع ولم يختلفوا في توحيد ما فيه الف ولام وقرا ابو جعفر الرياح على الجمع كل القرآن الا في
الذاريات وقرا ابو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح في عشرة مواضع في البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم في موضعين وفاطر
والجاثية وقرا نافع اثنا عشر موضعا هذه العشرة وفي ابرهيم وحمعسق وقرا ابن كثير في خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف واول الروم والجاثية
وقرا الكسائي الرياح في ثلثة مواضع في الحجر والفرقان واول الروم ووافقه حمزة الا في الحجر قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب و
يروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا هبت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ويقوي هذا الخبر قوله سبحانه ومن آياته ان يرسل
الرياح مبشرات ويشبه ان يكون النبي صلى الله عليه وآله انما قصد بقوله هذا الموضع وبقوله لا تجعلها ريحا قوله سبحانه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم
العقيم وقد يختص اللفظ في التنزيل بشيء فيكون امارة له فمن ذلك ان عامة ما جاء به القرآن من قوله وما يدريك بهم غير مبين وما
كان من لفظ ما ادريك مفسر كقوله وما ادريك ما الحاقة وما القارعة وما يدريك لعل الساعة قريب قال ابو علي وتصريف الرياح على الجمع
لان كل واحد من الرياح مثل الاخرى في دلالتها على التوحيد ومن وحد فانه اراد الجنس كما قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم فاما قوله ولـ
سليمن الريح عاصفة وان كانت الريح كلها سخرت له فالمراد به الجنس والكثرة وان كانت قد سخرت له ريح بعينها كان كقولك الرجل وانت تريد
العهد واما قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فهذه واحدة يدل على ذلك قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وفي الحديث نصرت بالصبا و
اهلكت عاد بالدبور فهذا يدل على انها واحدة اللغة الخلق هو الاحداث للشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في
في صفات الله تعالى لانه لا احد سوى الله يكون جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد استعمل الخلق بمعنى المخلوق كما استعمل الرضى
بمعنى المرضي وهو بمنزلة المصدر وليس معنى المصدر بمعنى المخلوق واختلف اهل العلم فيه اذا كان بمعنى المصدر فقال قوم هو الارادة له و
قال آخرون انما هو على معنى مقدر كقولك وجود وعدم وحدوث وقدم وهذه الاسماء تدل على مسمى مقدر للبيان عن المعاني المختلفة ولا
فالمعنى بها هذا الموصوف في الحقيقة والسموات جمع السماء وكل سقف سماء غير انه اذا اطلق لم يفهم منه الا السموات السبع وانما جمعت السموات
ووحد الارض لانه لما ذكر السموات بقوله خلق سبع سموات جمع لئلا يوهم التوحيد معنى الواحدة من هذه السبع وقوله ومن الارض
مثلهن وان دل على معنى السبع فانه لم يجر على جهة الافصاح بالتفصيل في اللفظ وايضا فان الارض لتشاكلها تشبه الجنس الواحد الذي
لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الجنس المتفق لانه دبر في كل سماء امرها التدبير الذي هو حقها والاختلاف
نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على وجه المعاقبة وقيل هو من اختلاف الجنس كاختلاف
السواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد الآخر في الادراك والمختلفان ما لا يسد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته والليل هو الظلام المتعاقب
للنهار واحدته ليلة فهو مثل تمر وتمرة والنهار هو الضياء المتسع واصله الاتساع ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم
من دونها ما وراءها اي اوسعت وانما جمع الليل ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على الكثير والقليل على انه قد جاء
جمع النهار نهر على وجه الشذوذ قال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر والفلك السفن تقع على الواحد والجمع والفلك
فلك السماء وكل مستدير فلك قال صاحب العين هو اسم للدوران خاصة وقيل اسم لاطباق سبعة فيها النجوم وفلكة الجارية اذا استدار ثديها
واصل الباب الدور وما انزل الله من السماء قال قوم يقع على السحاب لان كل شيء علاك شيئا فهو سماء له قال علي بن عيسى قيل ان السحاب بخارات

تصعد من الارض وذلك جائز لا يقطع به ولا مانع من صحته من دليل عقل ولا سمع والسماء السقف قال سبحانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا فالسماء
المعروفة سقف الارض واصله من السمو وهو العلو فالسماء الطبقة العالية على الطبقة السافلة ويقال ارض البيت وارض الغرفة فهو سماء
لما تحته من الطبقة وارض لما فوقه الا انه صار ذلك الاسم بمنزلة الصفة العالية على السماء المعروفة وهذا الاسم كالعلم على الارض المعروفة
والبحر هو الخرق الواسع للماء الذي يزيد على سعة النهر والمنفعة هي اللذة والسرور او ما ادى اليهما او الى واحد منهما والنفع والخير والحظ نظاير
وقد تكون المنفعة بالالام الى اللذات والاحياء فعل الحيوة وحيوة الارض عمارتها بالنبات وموتها خرابها بالجفاف الذي يمنع معه النبات
والبث التفريق وكل شيء بثثته فقد فرقته وهي الغم بثا لنقسم القلب به والدابة من الدبيب وكل شيء خلقه الله من مايدب فهو دابة وصار
بالعرف اسما لما يركب والتصريف التقليب وصرف الدهر تقلبه وجمعه صروف والسحاب مشتق من السحب وهو جر الشيء على وجه الارض
كما تسحب المراة ذيلها وكل مجر سحيب وسمي سحابا بالانجراره في السماء والتسخير والتذليل والتمهيد نظاير يقال سخر الله لفلان كذا اذا سهل
له وسخرت الرجل اذا كلفته عملا بلا اجرة وهي السخرة وسخرته اذا استهزأ به والرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين
القبلة والجنوب عن يسارها والدبور والصبا متقابلتان فالصبا من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب انشد ابو زيد اذا قلت هذا حين اسلو
يهيجني نسيم الصبا من حين يطلع الفجر فاذا جاءت الريح بين الصبا والشمال فهي النكباء والتي بين الجنوب والصبا هي القبول والجنوب يسمى الازيب
ويسمى النعامى والشمال يسمى محوة لا ينصرف وتسمى مسعا وتسمى الجنوب لاقحا والشمال حايلا قال ابو ذؤيب يصف سحابا لحمن ضحيا اللوح الجنوب فاصبحن
ينبجس ماء الحياء قوله للنح الجنوب اي لالقاح الجنوب وقال زهير جرت سحا فقلت لها مروعا نوى مشمولة فمتى اللقاء مشمولة اي مكروهة لانهم يكرهون
الشمال لبردها وذهابها بالغيم فصار كل مكروهة عندهم مشمول المعنى لما اخبرهم سبحانه الكفار بان الههم اله واحد لا ثاني له قالوا ما الدلالة
على ذلك فقال سبحانه ان في خلق السموات والارض اي في انشائهما مقدرين على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر على وجه المعاقبة واختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر والفلك التي تجري في البحر اي السفن التي تحمل
الاحمال بما ينفع الناس خص النفع بالذكر وان كان فيه نفع وضر لان المراد ههنا عد النعم لان الضار غيره انما يقصد منفعة نفسه وان تقع بها
يكون بركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء عند جميع المفسرين وقيل يريد به السحاب من ماء يعني
المطر فاحيا به الارض بعد موتها اي يعمر به الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت واذا لم يصبها مطر لم ينبت ولم يتم نباتها
فكانت من هذا الوجه كالميت وقيل اراد به احياء اهل الارض باخراج الاقوات وغيرها مما تحيا به نفوسهم وبث فيها من كل دابة اي فرق في
الارض من كل حيوان يدب واراد بذلك خلقها في مواضع متفرقة وتصريف الرياح ان تقلبها بان جعل بعضها صبا وبعضها دبورا وبعضها
شمالا وبعضها جنوبا وقيل تصريفها بان جعل بعضها ياتي بالرحمة وبعضها ياتي بالعذاب عن قتادة وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس
فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر اي المذلل بين السماء والارض
يصرفها كما يشاء من بلد الى بلد ومن موضع الى موضع لآيات اي حجج ودلالات لقوم يعقلون قيل انه عام في العقلاء من استدل منهم ومن لا
يستدل وقيل انه خاص بمن استدل به لان من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كانه لا عقل له فيكون مثل قوله انما انت منذر من
يخشيها وقوله هدى للمتقين وذكر سبحانه الايات والدلالات ولم يذكر على ماذا يدل فحذف لدلالة الكلام عليه وقد بين العلماء تفصيل ما يدل
عليه فقالوا اما السموات والارض فيدل تغير اجزائها واحتمالهما الزيادة والنقصان وانهما من الحوادث لا ينفكان على حدوثهما ثم ان
حدوثهما وخلقهما يدل على ان لهما خالقا لا يشبههما ولا يشبهانه لانه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم
ولا بعرض اذ جميع ما هو بصفة الاجسام والاعراض محدث فلا بد له من محدث ليس بمحدث لاستحالة التسلسل ويدل كونهما على وجه
الاتقان والاحكام والانتظام على كون فاعلهما عالما حكيما واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ احدهما من صاحبه
الزيادة والنقصان وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر فيدل على عالم مدبر يدبرهما على هذا الحد لا يسهو ولا يذهل من جهة ان افعاله محكمة
واقعة على نظام وترتيب لا يدخلهما تفاوت ولا اختلال واما الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فيدل بحصول الماء على ما تراه من الرقة
واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن عليه وتسخير الرياح لاجرائها في خلاف الوجه الذي يجري الماء اليه على منعم دبر ذلك لمنافع خلقه

ليس من جنس البشر ولا من قبيل الاجسام لان الاجسام يتعذر عليها فعل ذلك واما الماء الذي ينزل من السماء فيدل انشاؤه وانزاله قطرة
قطرة لا ملتقى لاجزائه ولا تالف في الجو فينزل مثل السيل فيخرب البلاد والديار ثم امساكه في الهواء مع ان من طبع الماء الانحدار الى وقت نزوله
بقدر الحاجة وفي اوقاته على ان مدبره قادر على ما يشاء من الامور عالم حكيم خبير واما احياء الارض بعد موتها فيدل بظهور الثمار وانواع النبات
وما يحصل به من اقوات الخلق وارزاق الحيوانات واختلاف طعومها والوانها وروايحها واختلاف مضارها ومنافعها في الاغذية والادوية
على كمال قدرته وبدايع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما اعظم شانه واما بث كل دابة فيها فيدل على ان لها صانعا خالقا منعما بانواع النعم
خالقا للذوات المختلفة في التراكيب المتنوعة من اللحم والعظم والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدايع
الفطرة وغرايب الحكمة الدالة على حكمة حكيم وقدرته وجسيم نعمته واما الرياح فيدل تصريفها وتحريكها بتفريقها في الجهات المختلفة مرة
حارة ومرة باردة وتارة لينة واخرى عاصفة وطورا لاقحة على ان مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه اذ لو اجتمع الخلايق كلهم على ان
يجعلوا الصبا دبورا والشمال جنوبا لما امكنهم ذلك واما السحاب المسخر فيدل على ان ممسكه هو القدير الذي لا شبيه له ولا نظير لانه لا يقدر على
تسكين الاجسام بغير علاقة ولا دعامة الا الله سبحانه القادر لذاته لا نهاية لمقدوراته فهذه هي الآيات الدالة على انه سبحانه وتعالى صانع
غير مصنوع قادر لا يعجزه شيء عالم لا يخفى عليه شيء لا يلحقه الآفات ولا تغيره الحادثات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
وهو السميع البصير استشهد بحدوث هذه الاشياء على قدمه وازليته وبما اودعها من المعجز والمعجز على كمال قدرته وبما ضمنها من البدايع
على عجايب حكمته وفيها ايضا اوضح دلالة على انه سبحانه المنان على عباده بفوايد النعم المنعم عليهم بما لا يقدر غيره على الانعام بمثله من جزيل
القسم فيعلم بذلك انه سبحانه الاله الذي لا يستحق العبادة سواه وفي هذه الآية ايضا دلالة على وجوب الاستدلال وان ذلك هو
الطريق الى معرفته وفيها البيان لما يجب فيه النظر والاستدلال وان ذلك هو الطريق الى معرفته وابطال التقليد قوله تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب آية القراءة قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على الخطاب وقرا
الباقون بالياء وكلهم قرا اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرا اذ يرون بالضم وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة لله وان الله
بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي حجة من قرا ولو يرى الذين ظلموا بالياء ان لفظ الغيبة اولى من لفظ الخطاب من حيث
انه يكون اشبه بما قبله من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو ايضا اشبه بما بعده من قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
وحجة من قرا ولو ترى فجعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله كثرة ما جاء به في التنزيل من قوله ولو ترى ويكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
والمراد به الكافر اما فتح ان القوة فيمن قرا بالتاء فلا يخلو من ان يكون من رؤية البصر او المتعدية الى مفعولين فان جعلت من رؤية البصر
لم يجز ان يتعدى الى ان لانها قد استوفت مفعولها الذي تقتضيه وهو الذين ظلموا اذ لا يجوز ان يكون المتعدية الى مفعولين لان المفعول
الثاني في هذا الباب هو المفعول الاول في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا فاذا يجوز ان يكون منتصبا بفعل آخر غير ترى
وذلك الفعل هو الذي يقدر جوابا للو كانه ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لراوا ان القوة لله جميعا والمعنى انهم شاهدوا من
قدرته سبحانه ما يتيقنون معه انه قوي عزيز وان الامر ليس على ما كانوا من جحودهم لذلك وشكهم فيه مذهب من قرا بالياء ابين لهم
ينصبون ان بالفعل الظاهر دون المضمر والجواب في هذا النحو يجيء محذوفا فاذا اعمل الجواب صار بمنزلة الاشياء المذكورة في اللفظ فحمل
المفعول عليه يخالف ما عليه ساير هذا النحو من الآي التي حذفت الاجوبة معها ليكون ابلغ في باب التوعد هذا كلام ابي علي الفارسي
ونحن نذكر ما قاله غيره في كسر ان القوة وفتحها في الاعراب وحجة من قرا اذ يرون العذاب قوله وراوا العذاب وقوله اذ راى الذين ظلموا
العذاب وحجة ابن عامر قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات لانك اذا اسندت هذا الفعل للمفعول به قلت يرون اعمالهم حسرات
اللغة الانداد الاشباه والامثال واحدها ند وقيل هي الاضداد واصل الند المثل المناوي والحب خلاف البغض والمحبة هي الارادة
الا ان فيها حذفا فلا يكون في الارادة فاذا قلت احب زيدا فالمعنى اني اريد منافعه او مدحه فاذا قلت احب الله زيدا فالمعنى اني اريد
ثوابه وتعظيمه فاذا قلت احب الله فالمعنى اريد طاعته واتباع امره ولا يقال اريد زيدا ولا ان الله يريد المومنين ولا اني اريد الله

فاعتمد الحذف فى المحبة ولم يعتمد فى الارادة وقيل ان المحبة ليست من جنس الارادة بل هى من جنس ميل الطبع كما تقول احب ولدك اى يميل
طبعى اليه وهذا من المجاز بدلالة انهم يقولون احببت ان افعل كذا بمعنى اردت ان افعل ويقال احبه احبابا واحبه حبا واحب البعير احبابا
اذا برك فلا يحول وهو كالحران فى الخيل قال ابو عبيدة ومنه قوله احببت حب الخير عن ذكر ربى اى لصقت فى الارض لحب الخيل حتى فاتتنى الصلوة
ويرى قال ابو على الفارسى هو من رؤية العين ويدل على ذلك تعديه الى مفعول واحد تقديره ولو يرون ان القوة لله اى لو يرى الكفار
ذلك ويدل عليه قوله اذ يرون العذاب والشدة والقوة العقد وهو ضد الرخاوة والقدرة والقوة واحد الاعراب يجوز فتح ان من ثلثة اوجه
وكسرها من ثلثة اوجه مع القراءة بالياء فاما الفتح فالاول ان يفتح على حذف اللام كقوله لان القوة لله والثالث على تقدير لراوا ان القوة
لله وان الله شديد العذاب على الاتصال بما حذف من الجواب واما الوجه الاول فى الكسر فعلى الاستيناف والثانى على الحكاية بما حذف
من الجواب كانه قيل لقالوا ان القوة لله والثالث على الاتصال بما حذف من الحال كانه قيل يقولون ان القوة لله فاما مع القراءة بالتاء فيجوز
ايضا كسر ان من ثلثة اوجه وفتحها من ثلثة اوجه فاما الفتح فاولها ان يكون على البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله عليهم عن الفراء
وقال ابو على هذا لا يجوز لان قوله ان القوة ليس الذين ظلموا ولا بعضهم ولا مشتملا والثانى ان الفتح على حذف اللام كقولك لان القوة لله والثالث
لرايت ان واما الكسر مع التاء فكالكسر مع الياء قال الفراء والاختيار مع الياء الفتح ومع التاء الكسر لان الرؤية قد وقعت على الذين
وجواب لو محذوف كانه قيل لراوا مضرة اتخاذهم للانداد ولراوا امرا عظيما لا يحيط بالاوهام وحذف الجواب يدل على المبالغة كقولك
لو رايت السياط تاخذ فلانا لان المحذوف يحتمل كل امر ومن قرا بالياء فالذين ظلموا فى موضع رفع بانهم الفاعلون ومن قرا بالتاء فالذين
ظلموا فى موضع نصب وقوله جميعا نصب على الحال كانه قيل ان القوة ثابتة لله فى حال اجتماعها وهو صفة مبالغة بمعنى اذا راوا مقدورات
الله فيما تقدم الوعيد به علموا ان الله سبحانه قادر لا يعجزه شىء وقوله يحبونهم فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يتخذوا ولو كان الضمير
فى يتخذ على التوحيد لانه يعود الى من ويجوز ان يعود اليه الضمير فى يتخذ على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة
لقوله اندادا قال ابو على لو قلت كيف جاء اذ فى قوله اذ يرون العذاب وهذا امر مستقبل فالقول انه جاء على لفظ المضى لارادة التقريب
فى ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وان الساعة قريب وعلى هذا قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ وقفوا
على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم المعنى ومن الناس من للتبعيض ههنا اى بعض الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يعنى الهتهم من الاوثان التى كانوا يعبدونها عن قتادة ومجاهد واكثر المفسرين وقيل رؤساؤهم الذين يطيعونهم طاعة الارباب
من الرجال عن السدى وعلى هذا ما روى جابر عن ابى جعفر عليه السلم انه قال هم ائمة الظلمة واشياعهم وقوله يحبونهم كحب الله على هذا
القول الاخير ادل لانه يبعد ان يحبوا الاوثان كحب الله مع علمهم بانها لا تنفع ولا تضر ويدل ايضا عليه قوله اذ تبرا الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم يحبون عبادتهم والتقرب اليهم والانقياد لهم اذ جميع ذلك كحب الله فيه ثلثة اقوال احدها كحبكم الله
اى كحب المؤمن الله عن ابن عباس والحسن والثانى كحبهم الله يعنى الذين اتخذوا الانداد فيكون المعنى به من يعرف الله من المشركين ويعبد معه
الاوثان ويسوى بينهما فى المحبة عن ابى على وابى مسلم والثالث كحب الله اى كالحب الواجب عليهم اللازم لهم الواقع والذين امنوا اشد حبا
لله يعنى حب المؤمنين فوق حب هؤلاء وحبهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك وثانيها انهم يحبونه
عن علم بانه المنعم ابتداء وانه يفعل بهم فى جميع الاحوال ما هو الاصلح فى التدبير وقد انعم عليهم بالشكر فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته
على يقين فلا بد ان يكون حبهم له اشد وثالثها انهم يعلمون ان له الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير الذى لا مثل له ولا نظير يملك
النفع والضر والثواب والعقاب واليه المرجع والماب فهم اشد حبا لله بذلك ممن عبد الاوثان واختلف فى معنى قوله اشد حبا فقيل
اثبت وادوم لان المشرك ينتقل من صنم الى صنم عن ابن عباس وقيل لان المؤمن يعبده بلا واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن
وقوله ولو يرى الذين ظلموا تقديره ولو يرى الظالمون اى يبصرون وقيل لو يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب والصحيح الاول كما تقدم
بيانه هذا على قراءة بالياء ومن قرا بالتاء فمعناه لو ترى يا محمد عن الحسن الخطاب له والمراد غيره لو ترى ايها السامع وايها الانسان
الظالمون اذ يرون العذاب وقوله ان القوة لله جميعا فعلى هذا يكون متصلا بجواب لو ومن قرا بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون ان القوة

لله جميعا لرأوا مضرة فعلهم وسوء عاقبتهم ومعنى قوله ان القوة لله جميعا ان الله سبحانه قادر على اخذهم وعقوبتهم وفى هذا وعيد واشارة الى
ان هؤلاء الجبابرة مع تعززهم اذا حشروا ذلوا وتخاذلوا وقد بينا الوجوه فى فتح ان وكسرها فالمعنى تابع لها ودائر عليها وجواب لو محذوف على جميع
الوجوه وان الله شديد العذاب وصف العذاب بالشدة توسع ومبالغة فى الوصف فان الشدة من صفات الاجسام النظم وجه
اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه اخبر ان مع وضوح هذه الايات والدلالات التى سبق ذكرها اقام قوم على الباطل وانكار الحق
فكانه قال ابعد هذا البيان وظهور البرهان يتخذون من دون الله اندادا **قوله تعالى** اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا
العذاب وتقطعت بهم الاسباب • وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم وما هم بخارجين من النار • اللغة التبرؤ فى اللغة والتفصى نظاير واصل التبرؤ التولى والتباعد للعداوة واذا قيل تبرأ الله
عن المشركين فكانه باعدهم من رحمته للعداوة التى استحقوها بمعصيته واصله من الانفصال ومنه برئ من مرضه وبرئ يبرئ برءا وبرئ من الدين
براءة والاتباع طلب الاتفاق فى مقال وفعال او مكان واذا قيل تبعه ليلحقه فالمراد ليتفق معه فى المكان والتقطع التباعد بعد اتصال و
السبب الوصلة الى المتعذر بما يصلح من الطلب والاسباب الوصلات واحدها سبب ومنه سمى الحبل سببا لانك تتوصل به الى ما انقطع عنك
من ماء بئر وغيره ومضت سبة من الدهر اى ملاوة والكرة الرجعة قال الاخطل ولقد عطفن على فزارة عطفة كر المنيح وجلن ثم مجالا والكر نقيض
الفر قال صاحب العين الكر الرجوع عن الشئ والكر الحبل الغليظ وقيل الشديد الفتل والحسرات جمع الحسرة هى اشد الندامة والفرق بينها وبين
الارادة ان الحسرة تتعلق بالماضى خاصة والارادة تتعلق بالمستقبل لان الحسرة انما هى على ما فات موقعه بتقضى وقته والحسرة والندامة من النظاير
يقال حسر يحسر حسرا وحسرة اذا اشتد على الشئ الغايب وتلهف عليه واصل الحسر الكشف تقول حسرت العمامة عن راسى اذا كشفتها وحسر عن
ذراعه حسرا والحاسر الذى لا درع عليه ولا مغفر الاعراب العامل فى اذ قوله شديد العذاب اى وقت التبرؤ وانتصب فنتبرأ على انه جواب التمنى
كانه قال ليت لنا كرورا فتبرءا وكلما عطف الفعل على ما تأويله تأويل المصدر نصب باضمار ان ولا يجوز اظهارها فيما لم ينقض بلفظ المصدر فيه لانه
لما حمل الاول على التأويل حمل الثانى على التأويل ايضا ويجوز فيه الرفع على الاستيناف اى فنحن نتبرأ منهم على كل حال واما قوله لو ان لنا كرة ففى
موضع الرفع لفعل محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان لو فى التمنى وفى غيره يطلب الفعل وان شئت قلت تقديره لو ثبت ان لنا كرة
فنتبرأ منهم لتشفينا بذلك وجازيناهم صاعا بصاع وهذا شئ اخرجه الى الاعتبار ولم اره فى الاصول فهو الصحيح الذى لا غبار عليه وبالله
التوفيق واما العامل فى الكاف من كذلك فقوله يريهم الله اى يريهم الله اعمالهم حسرات كما اراهم العذاب وذلك لانهم ايقنوا بالهلاك
فى كل واحد منهما المعنى لما ذكر سبحانه الذين اتخذوا الانداد وذكر سوء حالهم فقال اذ تبرأ الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من مشركى الانس
عن قتادة والربيع وعطا وقيل الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن عن السدى وقيل شياطين الجن والانس والاظهر هو الاول
من الذين اتبعوا اى من الاتباع السفلة وراوا العذاب اى التابعون والمتبوعون العذاب اى عاينوه حين دخلوا النار وتقطعت بهم الاسباب
فيه وجوه احدها الوصلات التى كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد وقتادة والربيع والثانى الارحام التى كانوا يتعاطفون بها عن ابن
عباس ايضا والرابع تقطعت بهم اسباب اعمالهم التى كانوا يوصلونها عن ابن زيد والسدى والخامس تقطعت بهم اسباب النجاة عن
ابى على وظاهر الآية يحتمل الكل فينبغى ان يحمل على ما كانوا يتشفعون بها فى الدنيا وذلك غاية فى الاياس وقال الذين اتبعوا يعنى الاتباع
لو ان لنا كرة اى عودة الى دار الدنيا وحال التكليف فنتبرأ منهم اى من القادة فى الدنيا كما تبرؤوا منا فى الآخرة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم فيه اقوال احدها ان المراد المعاصى يتحسرون عليها لم عملوها عن الربيع وهو اختيار الجبائى والبلخى والثانى المراد الطاعات يتحسرون
عليها لم عملوها وضيعوها عن السدى والثالث ما رواه اصحابنا عن ابى جعفر عليه السلم انه قال هو الرجل يكسب المال ولا يعمل فيه خيرا
فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسرة فى ميزان غيره والرابع ان الله سبحانه يريهم مقادير الثواب التى عرضهم لها لو فعلوا
الطاعات فيتحسرون عليها لم فرطوا فيها والآية محتملة لجميع هذه الوجوه فالاولى الحمل على العموم وما هم بخارجين من النار اى يخلدون فيها
بين سبحانه فى الآية انهم كابن عباس وغيره وفى هذه الآية دلالة على انهم كانوا قادرين على الطاعة والمعصية لانه ليس فى المعقول ان
يتحسر الانسان على ترك ما لا يمكنه الانفكاك عنه او على فعل ما كان لا يمكنه الاتيان به الا ترى انه لا يتحسر الانسان على انه لم يصعد الى

السماء ولما لم يكن قادرا على الصعود الى السماء قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين • آية القراءة قرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر الا البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث وقع والباقون بضمها وروي في الشواذ
عن علي عليه السلم خطؤات بضمتين وهمزة وعن ابي السمال خطوات بفتح الخاء والطاء الحجة ما كان على فعلة من الاسماء فالاصل في جمعه
التثقيل نحو غرفة وغرفات وحجرة وحجرات لان التحريك ليبين الاسم والصفة ومن اسكنه فقال خطوات فانه نوى الضمة واسكن الكلمة تخفيفا طلب
للخفة ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة فكانه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال فعلة من الخطأ هذا قول الاخفش وقال ابو حاتم ارادوا
اشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة ومن فتح الخاء والطاء فهو جمع خطوة فيكون مثل تمرة وتمرات اللغة الاكل هو البلع عن مضغ وبلع
الذهب واللؤلؤ وما اشبه ذلك ليس باكل في الحقيقة وقد قيل النعام تاكل الجمر فاجروه مجرى اكل الطعام والحلال هو الجائز من افعال العباد
ونظيره المباح واصل الحل نقيض العقد وانما سمي المباح حلالا لانحلال عقد الحظر ولا يسمى كل حسن حلالا لان افعاله تعالى حسنة ولا يقال
انها حلال اذ الحلال اطلاق في الفعل لمن يجوز عليه المنع يقال حل يحل حلالا وحل يحل حلولا وحل من احرامه يحل فهو محل وحلال وحلت عليه
العقوبة تحل حيث والطيب عن الخالص من شائب ينغص وهو على ثلثة اقسام الطيب المستلذ والطيب الجائز والطيب الطاهر والاصل
هو المستلذ الا انه وصف به الطاهر والجائز تشبيها اذ ما يزجر عنه العقل والشرع كالذي تكرهه النفس في الصرف عنه وما يدعو اليه بخلاف
ذلك والطيب الحلال والطيب النظيف واصل الباب الطيب خلاف الخبيث والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة المرة من الخطو
يقال خطوت خطوة واحدة وجمع الخطوة خطا واصل الخطو نقل القدم وخطوات الشيطان اثاره والعدو المباعد عن الخير الى الشر
والولي نقيضه الاعراب حلالا صفته مصدر لمحذوف اي كلوا شيئا حلالا ومن قوله مما في الارض يتعلق بكلوا او بمحذوف يكون معه في محل
النصب على الحال والعامل فيه كلوا وذو الحال قوله حلالا طيبا صفة بعد صفة النزول عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني
عامر بن صعصعة وبني مدلج لما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة فنهاهم الله عن ذلك المعنى
لما قدم سبحانه ذكر التوحيد واهله اتبع ذلك ذكر ما تابع منه سبحانه على الفريقين من النعم والاحسان ثم نهاهم عن اتباع الشيطان لما في
ذلك من الجحود لنعمه والكفران فقال يا ايها الناس وهذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بني آدم كلوا لفظه لفظ الامر ومعناه الاباحة
مما في الارض حلالا طيبا لما كان الاكل يبين ما يجب ان يكون عليه من الصفة لان في الماكول ما يحرم وفيه ما يحل فالحرام يعقب الهلكة و
الحلال يقوى على العبادة وانما يكون حلالا بان لا يكون مما تناوله الحظر ولا يكون لغير الاكل فيه حق وهو يتناول جميع المحللات واما الطيب
فقيل هو الحلال ايضا فجمع بينهما لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل معناه ما يستطيبونه ويستلذونه في العاجل والآجل ولا تتبعوا خطوات
الشياطين اختلف في معناه فقيل اعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد وقتادة وقيل طاعتكم اياه عن السدي وقيل اثاره عن
الخليل وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ان من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذور في المعاصي وكل يمين بغير اسمه
تعالى وقال القاضي يريد به وساوس الشيطان وخواطره وقال الماوردي هو ما ينقلهم به من معصية الى معصية حتى يستوعبوا
جميع المعاصي ماخوذ من خطوات القدم من نقلها من مكان حتى يبلغ مقصده انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة بما يدعوكم اليه من
خلاف الطاعة لله تعالى واختلف الناس في الماكل والمنافع التي لا ضرر على احد فيها فمنهم من ذهب الى انها على الحظر ومنهم من ذهب
الى انها على الاباحة واختاره المرتضى قدس الله روحه ومنهم من وقف بين الامرين وجوز كل واحد منهما وهذه الآية دالة على اباحة
الماكل الا ما دل الدليل على حظره فجاءت موكدة لما في العقل قوله تعالى انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون • آية اللغة الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل فاما الامر في اللغة فهو قول القائل لمن دونه افعل اذا كان الامر يريد ما امر
به وقيل هو الدعاء الى الفعل بصيغة افعل والسوء كل فعل قبيح يزجر عنه العقل والشرع ويسمى ايضا ما تنفر عنه النفس سوء تقول ساءني كذا اي
سوءا وقيل انما سمي القبيح سوءا لسوء عاقبته لانه قد يلتذ به في العاجل والفحشاء والفاحشة والقبيحة والسيئة نظائر وهي مصدر مثل السراء
والضراء يقال فحش فحشا وفحشاء كل من تجاوز قدره فهو فاحش وافحش الرجل اذا اتى بالفاحشة وكل ما لا يوافق الحق فهو فاحشة وقوله
الا ان ياتين بفاحشة مبينة معناه خروجها من بيتها بغير اذن زوجها المطلق لها والقول كلام له عبارة وسمي عن الحكاية فذلك كلام

زيد يمكن ان ياتى عمرو بعبارة عنه تنبئ عن الحكاية له فيقول قال زيد كذا وكذا فيكون قوله قال زيد يؤذن بانه يحكى بعده كلام وليس كذلك تكلم
زيد لانه لا يؤذن بالحكاية والحلم ما اقتضى سكون النفس وقيل هو تبيين الشئ على ما هو المدرك له المعنى لما قدم سبحانه ذكر الشيطان عقبه
ببيان ما يدعوا اليه من مخالفة الدين فقال انما يامركم بالسوء اى المعاصى عن السدى وقتادة وقيل بما يسوء صاحبه اى بحزنه وهو فى المعنى
مثل الاول والفحشاء قيل المراد به الزنا وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو
دعواهم له الانداد والاولاد ونسبتهم اليه الفواحش عن ابى مسلم وقيل اراد به جميع المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة ومما يسال
على هذا ان يقال كيف يامرنا الشيطان ونحن لا نشاهده وقد يعرض لا نسمع كلامه فالجواب ان معنى امره هو دعاؤه اليه كما تقول نفسى
تامرنى بكذا اى تدعونى اليه وقيل انه يامر بالمعاصى خفية وقد يعرف الانسان ذلك من نفسه فيجد ثقل بعض الطاعات عليه وميل نفسه
الى بعض المعاصى والوسوسة هو الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى فيلقى اليه الشيطان اشياء بصوت خفى فى اذنه ومتى قيل كيف يميز
الانسان بين ما يلقى اليه الشيطان وما تدعوا اليه النفس فالقول انه لا ضير عليه اذا لم يميز بينهما فانه اذا ثبت عنده ان الشيطان قد
يامر بالمعاصى فى كل ما كان من هذا الجنس ان يكون من قبل الشيطان الذى ثبت له عداوته فيكون ارغب فى الفعل الطاعة مع ثقلها
عليه فى ترك المعاصى مع ميل النفس اليها مخالفة الشيطان الذى هو عدوه قوله تعالى وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا اَنْزَلَ اللهُ قَالُوا
بَلْ نَتَّبِعُ مَا اَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا اَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ آية اللغة الفينا اى صادفنا ووجدنا والالفا والوجدان واحد
والاهتداء الاصابة لطريق الحق بالعلم الاعراب اولو هى واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتوبيخ لانه يقتضى ما لا اقرار به
فضيحة عليه كما يقتضى الاستفهام الاخبار بما يحتاج اليه وانما دخلت الواو فى مثل هذا الكلام لانك اذا قلت اتبعه ولو ضربك
فمعناه اتبعه على كل حال وليس كذلك اتبعه لو ضربك لان هذا خاص وذاك عام فدخلت الواو لهذا المعنى النزول ابن عباس قال
دعا النبى صلى الله عليه وآله اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا اعلم منا فنزلت هذه الآية وفى رواية الضحاك
عنه انها نزلت فى كفار قريش المعنى لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم فى التقليد وترك الاجابة الى الاقرار بجيد قو النبى ص
فيما جاء به من الكتاب المجيد فقال واذا قيل لهم اختلف فى الضمير فقيل يعود الى من فى قوله من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركوا العرب
وقيل يعود الى الناس من قوله يا ايها الناس فعدل عن المخاطبة الى الغيبة كما قال اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقيل يعود الى الكفار
اذ قد جرى ذكرهم ويصلح ايضا ان يعود اليهم وان لم يجر ذكرهم لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود الى المذكور والقائل لهم هو النبى
صلى الله عليه وآله والمسلمين اتبعوا ما انزل الله من القرآن وشرايع الاسلام وقيل فى التحليل والتحريم قالوا اى الكفار بل نتبع ما الفينا
عليه آباءنا اى وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اذا كان الخطاب للمشركين او فى التمسك باليهودية اذا كان الخطاب لليهود او
لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا اى لا يعلمون شيئا من امور الدين ولا يهتدون اى لا يصيبون طريق الحق ومعناه لو ظهر لكم انهم لا
يعلمون شيئا مما لزمهم معرفته اكنتم تتبعونهم ام كنتم تنصرفون عن اتباعهم فاذا صح انه يجب الانصراف عن اتباعهم فقد تبين ان الواجب
اتباع الدليل دون اتباع الهوى قوله تعالى وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ اِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ
فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ آية اللغة المثل القول السائر يدل على ان سبيل الثانى سبيل الاول نعق الراعى بالغنم ينعق نعيقا اذا صاح
بها زجرا قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا ونعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت من غير ان
يمد عنقه ويحركها ونغق بالغين بمعناه فاذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نعب والناعقان كوكبان من كواكب الجوزاء رجلها
اليسرى ومنكبها الايمن وهو الذى يسمى الهنعه وهما اضوء كواكب الجوزاء والدعاء طلب الفعل من المدعو ونظيره الامر والفرق بينهما يظهر
الرتبة والنداء مصدر نادى مناداة ونداء والدعاء والسؤال بمعناه والندى له وجوه فى المعنى ندى الماء وندى الخير وندى الشر وندى
الصوت وندى الحضر والندى هو البلل والندى الخير هو المعروف يقال اندى فلان علينا ندى كثيرا ويده ندية بالمعروف وندى الصوت
بعد مذهبه وندى الحضر صحة جريه واشتق النداء من ندى الصوت ناداه اى دعاه بارفع صوته المعنى ثم ضرب الله مثلا
للكفار فى ترك اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق اى يصوت بما لا يسمع

من البهايم الا دعاء ونداء واختلف فى تقدير الكلام وتاويله على وجوه اولها ان المعنى مثل الذين كفروا فى دعائك اياهم اى مثل الداعى لهم الى الايمان
كمثل الناعق فى دعائه المنعوق به من البهايم التى لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الداعى الا السماع دون تفهم المعنى
فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك اياهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول قولك وينصرفون عن تامله
فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهم وهذا كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو
فى المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اراد بتسليمى على الامير وهذا معنى قول ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة وهو المروى عن ابى جعفر الباقر عليه السلم وهو اختيار الجبائى والرمانى والطبرى وثانيها ان يكون مثل الذين كفروا
ومثلنا او مثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء اى كمثل الانعام المنعوق بها والناعق الراعى الذى يكلمها وهى لا
تعقل فحذف المثل الثانى اكتفاء بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد قال ابو ذويب عصيت اليها القلب انى
لامرها مطيع فلا ادرى ارشد طلابها اراد رشد ام غى فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر وهو قول الاخفش والزجاج وهذا الآت فى الاية
تشبيه شيئين بشيئين الداعى الى الايمان بالراعى والمدعو من الكفار بالانعام فحذف ما حذف للايجاز وابقى فى ذكر المدعو وفى الثانى ذكر الداعى
وفيما ابقى دليل على ما القى وثالثها ان المعنى مثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام كمثل الراعى فى دعائه الانعام بتعاوما جرى مجراه من الكلام
فكما ان من دعا البهايم يعد جاهلا فداعى الحجارة اشد جهلا منه لان البهايم تسمع الدعاء وان لم تفهم معناه والاصنام لا يحصل لها السماع
ايضا عن ابى القسم البلخى وغيره ورابعها ان مثل الذين كفروا فى ادعائهم الاصنام وهى لا تعقل ولا تفهم كمثل الذى ينعق دعاء ونداء بما لا
يسمع صوته جملة ويكون المثل مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وعلى هذا الوجه ينتصب دعاء ونداء بينعق والا ملغاة
لتوكيد الكلام فى قول الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم وخامسها
ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الذى لا يفهم دعاء الناعق فاضاف سبحانه المثل الثانى الى الناعق وهو فى المعنى مضاف الى المنعوق به
على مذهب العرب فى القلب نحو قولهم طلعت الشعرى وانتصب العود على الحربا والمعنى انتصب الحربا على العود وانشد الفراء ان سراجا
لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره اى تحلى بالعين وانشد ايضا كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم والمعنى كما كان
الرجم فريضة الزنا وانشد وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى على وعل فى ذى المطارة عاقل اى ما تزيد مخافة وعل على مخافتى وانشد العباس
بن مرداس فديت بنفسه نفسى ومالى وما الوك الا ما اطيق اراد فديت بنفسى نفسه ثم وصفهم سبحانه بما يجرى مجرى التهجين والتوبيخ
فقال صم بكم عمى اى صم عن استماع الحجة بكم عن التكلم بها عمى عن الابصار لها وهو قول ابن عباس وقتادة والسدى وقد مر بيانه فى اول السورة
بسط من هذا فهم لا يعقلون اى هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ • اللغة الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون على ضربين احدهما الاعتراف بالنعمة
متى ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثانى الطاعة بحسب جلالة النعمة فالاول لازم فى حال من احوال الذكر والثانى انما يلزم فى الحال التى
يحتاج فيها الى القيام بالحق واما العبادة فهى ضرب من الشكر الا انها ليس وراءها شكر ويقترن به ضرب من الخضوع ولا يستحق العبادة
الا الله سبحانه لانه المستحق باصول النعم التى هى الحيوة والقدرة والشهوة وانواع المنافع ويقدر من النفع لا يوازيه نعمة فلذلك اختص اسمه
سبحانه باستحقاقها الاعراب ما رزقناكم موصول وصلة والعايد من الصلة الى الموصول محذوف وتقديره ما رزقناكموه وجواب الشرط
محذوف وتقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله المعنى ثم خاطب سبحانه المومنين وذكر نعمه الظاهرة
عليهم واحسانه المبين فقال يا ايها الذين امنوا كلوا ظاهره الامر والمراد به الاباحة لان تناول المشتهى لا يدخل فى التعبد وقيل انه امر
من وجهين احدهما بالكل الحلال والاخر بالاكل وقت الحاجة دفعا للضرر عن النفس قال القاضى وهذا مما يعرض فى بعض الاوقات
والاية غير مقصورة عليه فيحمل على الاباحة من طيبات ما رزقناكم اى مما تستلذونه و[illegible]يبونه من رزق [illegible] دلالة على النهى عن
اكل الخبيث فى قول البلخى وغيره كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث كما لو قال كلوا من الحلال لكان ذلك دالا على خطر الحرام وهذا صحيح
فيما له ضد قبيح مفهوم فاما غير ذلك فلا يدل على قبح ضده لان قول القايل كل من مال زيد لا يدل على انه اراد تحريم ما عداه لانه قد يكون

بعض

الغرض البيان لهذا خاصة وما عداه موقوف على بيان آخر وليس كذلك ما ضده قبيح لانه قد يكون من البيان تقبيح ضده واشكروا لله لما به
سبحانه على انعامه علينا بما جعله لنا من لذيذ الرزق امرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تعبدونه
عن علم بكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الشرط هنا انما هو على وجه المظاهرة في الحجاج لما فيه من حسن البيان وتلخيص
الكلام ان كانت العبادة لله سبحانه واجبة عليكم بانه الهكم فالشكر له واجب عليكم قوله تعالى إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ● آية القراءة
قرا ابو جعفر الميتة مشددة كل القرآن وقرا اهل الحجاز والشام والكسائي فمن اضطر بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون
بكسر النون الميتة اصلها الميّتة فحذف الثانية استخفافا لثقل اليائين والكسرة والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف وقوله فمن اضطر بالضم
فهو بالاتباع كما ضمت همزة الوصل في انظر واما الكسر فعلى اصل الحركة لالتقاء الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطِر فلان الاصل
اضطرر فسكنت الراء الاولى للادغام ونقلت حركتها الى الحرف الذي قبلها فصار اضطر والاصل ان لا ينقل حركة الراء عند اسكانها فلان
الطاء على حركتها الاصلية اللغة الاهلال في الذبيحة رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله والهلال
المطر لشدة انصبابه والهلال غرة القمر لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته بالتكبير والمحرم يهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل
الصبي اذا بكى وقت الولادة والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه والفرق بين الاضطرار والالجاء ان الالجاء قد يتوفر معه الدواعي
الى الفعل من جهة الضرر او النفع وليس كذلك الاضطرار قال صاحب العين رجل لحم اذا كان اكولا للحم وبيت لحم يكثر فيه اللحم ولحمت القوم
اذا قتلتهم وصاروا لحما والملحمة الحرب ذات القتل الشديد واستلحم الطريق اذا اتسع واللحمة قرابة النسب واصل الباب اللزوم ومنه اللحم
للزوم بعضه بعضا واصل البغي الطلب من قولهم بغى الرجل حاجته يبغي بغاء قال الشاعر لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمائم ان الاشائم
كالايامن والايامن كالاشائم والبغا طلب الزنا والعادي المعتدي الاعراب انما يفيد اثبات الشيء الذي يذكر بعدها ونفي ما عداه
كقول الشاعر انما يدافع عن احسابهم انا او مثلي وانما كانت لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان ان لما كانت للتوكيد واضيف اليها
ما للتوكيد ايضا اكدت ان من جهة التحقيق للشيء واكدت ما من جهة نفي ما عداه فاذا قلت انما انا بشر فكانك قلت ما انا الا بشر ولو
كانت ما بمعنى الذي لكتبت مفصولة ومثله قوله انما الله اله واحد اي لا اله الا احد ومثله انما انت نذير اي لا نذير الا انت فاذا ثبت ذلك
فلا يجوز في الميتة الا النصب لان ما كافة ولو كانت ما بمعنى الذي لجاز في الميتة الرفع وغير باغ منصوب على الحال وتقديره لا باغيا ولا
عاديا ولا يجوز ان تقع الا هنا في موضع غير لما قلناه انه بمعنى النفي ولذلك عطف عليها بلا واما الا فمعناها في الاصل الاختصاص
لبعض من كل وليس ههنا كل يصلح ان يخص منه المعنى لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة وهي
ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير يخص اللحم لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله قيل فيه قولان انه ما ذكر
غير اسم الله عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والآخر انه ما ذبح لغير الله عن مجاهد وقتادة والاول اوجه فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء
ضرورة مجاعة عن اكثر المفسرين وقيل ضرورة اكراه عن مجاهد وتقديره فمن خاف على النفس من الجوع ولا يجد ماكولا يسد الرمق قوله
غير باغ ولا عاد فيه ثلثة اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة عن الحسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط ولا عاد
في التقصير عن الزجاج وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وعن مجاهد وسعيد بن جبير واعترض علي بن عيسى على هذا القول بان قال ان الله سبحانه لم يبح لاحد قتل نفسه والتعرض للقتل فلا يجوز لذلك
استباحة ما حرم الله كما لا يجوز ان يستبقي نفسه بقتل غيره من المسلمين وقيل ان الرخصة لاجل المجاعة غير مسلم على الاطلاق بل هو مخصوص
ب[illegible] لها فلا اثم عليه لا حرج ع[illegible] وانما ذكر هذا اللفظ ليبين انه ليس بمباح في الاصل وانما رفع الحرج لاجل الضرورة ان الله غفور
رحيم انما ذكر المغفرة [illegible] اما ليبين [illegible] يغفر المعصية فانه لا يؤاخذ بما رخص فيه واما لانه وعد بالمغفرة عند الانابة الى طاعة الله
مما كانوا عليه من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبة وغيرها قوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به
ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ● آية اللغة

البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من العرب دون القبيلة الاعراب الذين مع صلة منصوب بان واولئك رفع بالابتدا

وخبره ما يأكلون في بطونهم الا النار والمبتدأ له وخبره جملة في موضع الرفع بكونها خبران والنار نصب بيأكلون النزول المعنى بهذه الآية اهل

الكتاب باجماع المفسرين الا انها متوجهة على قول كثير منهم الى جماعة قليلة من اليهود وهم علماؤهم ككعب بن الاشرف وحي بن اخطب وكعب بن

اسد وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي صلى الله عليه وآله منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ماكلتهم فغيروا صفته فانزل

الله هذه الآية المعنى لما عاد الكلام الى اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال سبحانه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اى صفة محمد والبشارة

به عن ابن عباس وقتادة والسدى وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول الاول هو التورية وعلى الثانى يجوز ان يحمل على القرآن

وعلى ساير الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اى يستبدلون به عوضا قليلا وليس المراد انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان جايزا بل الفايدة فيه ان كل

ما يأخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل وللعرب في ذلك عادة معروفة ومذهب مشهور ومثله في القرآن كثير قال ومن يدع مع الله

الها آخر لا برهان له به على قول من قال ان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق وذلك بان يوصف الشئ بما لا بد ان يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر

قول النابغة تحفه جانبا نيق ويتبعه مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد اى ليس بها رمد فتكحل له وقول الآخر لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر

على لا حب لا يهتدى بمناره اى ليس بها منار ولا هضب فيفزعها من اجلهما وقول سويد بن ابى كاهل من اناس ليس فى اخلاقهم عاجل الفحش ولا

سوء الجزع ولم يرد ان فى اخلاقهم فحشا عاجلا وجزعا غير سيئ بل نفى الفحش والجزع عن اخلاقهم وفى امثال هذا كثرة اولئك يعنى الذين

كتموا ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما يأكلون فى بطونهم الا النار ومعناه ان اكلهم فى الدنيا وان كان طيبا فى الحال فكانهم لم يأكلوا الا النار

كقوله سبحانه فى اكل مال اليتيم انما يأكلون فى بطونهم نارا عن الحسن والربيع واكثر المفسرين وقيل انهم يأكلون النار حقيقة فى جهنم عقوبة لهم

على كتمانهم فيصير ما اكلوا فى بطونهم يوم القيمة نارا فسماه فى الحال بما يصير اليه فى المآل وانما ذكر الاكل فى البطن وان كان الاكل لا يكون الا فى البطن

لوجهين احدهما ان العرب تقول جعت فى غير بطنى وشبعت فى غير بطنى اذا جاع من يجرى جوعه مجرى جوعه وشبعه مجرى شبعه فذكر ذلك

لازالة اللبس والآخر انه لما استعمل المجاز بان اجرى على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل اجوافهم ولا يكلمهم الله يوم

القيمة فيه وجهان احدهما ان لا يكلمهم بما يحبون وفى ذلك دليل على غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسؤال والتوبيخ وبما يغمهم كما قال فلنسألن

الذين ارسل وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائى والثانى انه لا يكلمهم اصلا فتحمل آيات المسألة على ان الملائكة تسألهم

عن الله وبامره وتحمل قوله اخسؤا فيها على دلالة الحال وانما يدل نفى الكلام على الغضب فى الوجه الاول من حيث ان الكلام وضع فى الاصل

للفايدة فلما انتفى الفايدة على جهة الحرمان دل على الغضب فاما الكلام على وجه الغم والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه ولا يثنى

عليهم ولا يصفهم بانهم ازكياء ومن لا يثنى الله عليه فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وقيل معناه لا يطهرهم من خبث اعمالهم

بالمغفرة ولهم عذاب اليم اى موجع مؤلم قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار آية اللغة

ما اصبرهم قيل ان ما للتعجب كالتى فى قوله قتل الانسان ما اكفره اى قد حل محل ما يتعجب منه وحكى عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على

الله اى ما اصبرك على عذاب الله وقيل انه للاستفهام على معنى اى شئ اصبرهم يقال اصبرت السبع او الرجل ونحوه اذا نصبته لما يكره قال

الحطيئة قلت لها اصبرها داينا ويحك امثال طريف قليل اى ازجها واضطرها المعنى اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة

بالهدى اى استبدلوا الكفر بالنبى صلى الله عليه وآله بالايمان به فصاروا بمنزلة من يشترى السلعة بالثمن وقيل المراد بالضلالة كتمان امره

مع علمهم به وبالهدى اظهاره وقيل المراد بالضلالة العذاب وبالهدى الثواب وطريق الجنة اى استبدلوا النار بالجنة وقوله والعذاب بالمغفرة

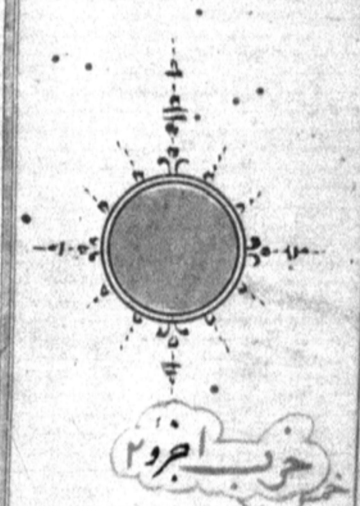
قيل انه تاكيد لما تقدم عن ابى مسلم وقيل انهم كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما اعد الله لمن عصاه من العذاب ولمن اطاعه من

الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية مصرين عن القاضى وهذا اولى لانه اذا امكن حمل الكلام على زيادة فايدة كان اولى فكان

اشتراءهم الضلالة يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراءهم العذاب بالمغفرة يرجع الى عدولهم عما يوجب الجنة الى ما

يوجب النار وقوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ما اجراهم على النار ذهب اليه الحسن وقتادة ورواه على بن ابرهيم باسناده

عن ابى عبد الله عليه السلم والثانى ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم والثالث ما ابقاهم على النار كما يقال



ما اصبر فلانا

ما اصبرهم فلانا على الحبس عن الزجاج والرابع ما ادومهم على النار اى ما ادومهم على عمل اهل النار كما يقال ما اشبه سخاك بحاتم اى بسخاء حاتم عن
الكسائى وقطرب وعلى هذا الوجوه فظاهر الكلام التعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شئ والتعجب انما
يكون مما لا يعرف سببه واذا ثبت ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجيب لنا منهم والخامس ما روى عن ابن
عباس ان المراد اى شئ اصبرهم على النار اى حبسهم عليها فيكون للاستفهام ويمكن حمل الوجوه الثلثة المتقدمة على الاستفهام ايضا فيكون
المعنى اى شئ اجراهم على النار واعملهم باعمال اهل النار وابقاهم على النار وقال الكسائى هو استفهام على وجه التعجب وقال المبرد هذا حسن
لانه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا كما يقال لمن وقع فى ورطة ما اضطرك الى هذا اذا كان غنيا عن التعرض للوقوع فى مثلها والمراد به الانكار
والتقريع على اكتساب سبب الهلاك وتعجيب الغير منه وقيل معناه ما اجراهم فانه عنده من الصبر الذى هو الحبس ايضا لان بالجراءة يصير
على الشدة **قوله تعالى** ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ • ﴿اللغة﴾
الاختلاف الذهاب على جهة التفرق فى الجهات واصله من اختلاف الطريق تقول اختلف الطريق فجاء هذا من هنا وجاء ذاك من هناك
ثم استعمل فى الاختلاف فى المذاهب تشبيها بالاختلاف فى الطريق من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الآخر من الاعتقاد واما
اختلاف الاجناس فهو كالا يسد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض والشقاق والمشاقة الخلاف وكل واحد عن شق صاحبه
للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الآخر لاجل العداوة ﴿الاعراب﴾ قال الزجاج ذلك مرفوع بالابتداء والخبر محذوف اى ذلك
الامر ويجوز ان يكون مرفوعا بخبر الابتداء اى الامر ذلك ويحتمل ان يكون موضع ذلك نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان فى الكلام ما يدل
على فعلنا ﴿المعنى﴾ ذلك اشارة الى احد ثلثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار عن الحسن وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال وفى
تقدير خبره ثلثة وجوه احدها ما ذكرناه من قول الزجاج وثانيها ان تقديره ذلك الذى حكم فيه او حل بهم من العذاب او ذلك الضلال يعلم
بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والثالث ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق ففى الكلام
محذوف وتقديره فكفروا به والمراد بالكتاب ههنا التورية وقال الجبائى هو القرآن وغيره وقال بعضهم المراد بالاول التورية وبالثانى القرآن
وان الذين اختلفوا فى الكتاب قيل هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا فى القرآن على اقوال فمنهم من قال هو كلام السحرة ومنهم من قال
كلام نقله ومنهم من قال كلام تقوله وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدى اختلفوا فى تاويل وتنزيل من التورية و
الانجيل لانهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة النبى صلى الله عليه وآله وجحدت اليهود الانجيل والقرآن وقوله لفى شقاق بعيد اى بعيد عن
الالفة بالاجتماع على الصواب وقيل بعيد فى الشقاق لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وكلاهما عادل عن الحق والسداد وقيل فى خلاف
شديد فيما يتصل باحكام التورية والانجيل **قوله تعالى** لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلٰئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبٰى وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينَ
وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلٰوةَ وَآتَى الزَّكٰوةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ • ﴿القراءة﴾
قرا حفص عن عاصم عن هبيرة وحمزة ليس البر بنصب الراء والباقون بالرفع وروى فى الشواذ عن ابن مسعود وابى ليس البر بالنصب بان
تولوا بالياء وقرا نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد والنصب ﴿الحجة﴾ قال ابو على حجة من رفع
البر ان ليس تشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر انه قد حكى عن بعض شيوخنا انه قال
فى هذا النحو ان يكون الاسم ان وصلها اولى بشبهها بالمضمر فى انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان
[illegible] من حيث كان اذهب فى الاختصاص من المظهر قال ابن جنى يجوز ان يكون انما نصب الرفع البار بان جعل الباء زائدة كقولهم
كفى بالله وكيلا ﴿اللغة﴾ العطف [illegible] حسان مصدر ويجوز ان يكون بمعنى البار اى الواسع الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى
واصله من الاتساع ومنه البر خلاف البحر لاتساعه واختلف اهل اللغة والفقهاء فى المسكين والفقير ايهما اشد فقال جماعة المسكين
الذى لا شئ له والفقير الذى له ما لا يكفيه وهو قول يونس وابن زيد وقول ابى حنيفة وقال آخرون الفقير الذى له ما لا يكفيه وهو قول يونس

ويكون الباء مع ما بعده فى موضع الخبر ومن ذهب الى ان المعنى
ذلك الحكم بدلالة ان الله نزل الكتاب بالحق والكلام على [illegible]
ومن ذهب الى ان المعنى ذلك العذاب او الضلال بان الله
نزل الكتاب بالحق صح

وابن زيد وقول ابي حنيفة وقال آخرون الفقير الذي لا شيء له والمسكين من له شيء يسير وهو قول الشافعي والسبيل الطريق وابن السبيل هو المنقطع
به اذا كان في سفره محتاجا وان كان في بلده ذا يسار وهو من اهل الزكوة وقيل انه الضيف عن قتادة وانما قيل للمسافر ابن الطريق للزومه الطريق
كما قيل للطير ابن الماء قال ذو الرمة وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق والرقاب جمع رقبة وهي اصل العنق ويعبر به عن
جميع البدن يقال اعتق الرجل رقبة ومنه قوله فتحرير رقبة والبأساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما افعل
لان افعل وفعلاء في الصفات والنعوت ولم يأتيا في الاسماء التي ليست بنعوت الاعراب من نصب البر جعل ان مع صلتها اسم ليس اي ليس توليكم
وجوهكم البر كله ومن رفع البر فالمعنى ليس البر كله توليتكم وكلا المذهبين حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف
تكافأ في كون احدهما اسما والآخر خبرا كما يتكافأ النكرتان وقد ذكرنا الوجه في ترجيح احد المذهبين على الآخر ولكن البر اذا شددت لكن نصبت البر
واذا خففت رفعت البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين واما الاخبار عن البر بمن آمن ففيه وجوه ثلثة احدها ان يكون البر بمعنى
البار فجعل المصدر في موضع اسم الفاعل كما يقال ماء غور اي غائر ورجل صوم اي صائم ومثله قول الخنساء ترتع حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال
وادبار اي انها مقبلة ومدبرة ومثله نظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اي نائحة وثانيها ان المعنى ولكن ذا البر من آمن بالله
فحذف المضاف من الخبر واقام المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب وكقول النابغة وقد خفت
حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اي على مخافة وعل ومثله قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج ثم قال كمن آمن اي كايمان من
آمن وقوله والموفون بعهدهم في رفعه قولان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح
والمعنى وهم الموفون والآخر ان يكون معطوفا على من آمن والمعنى ولكن ذا البر وذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم واما قوله والصابرين
فمنصوب على المدح ايضا لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم وتقديره
اعني الصابرين قال ابو علي والاحسن في هذه الاوصاف التي تعطف للرفع من موصوفها والمدح او الغض منهم والذم ان يخالف باعرابها ولا
يجعل كلها جارية على موصوفها ليكون ذلك دالا على هذا المعنى وانفصالا لما يذكر للتنويه والسمو او النقص والغض مما يذكر للتخليص و
التمييز عن الموصوفين المشتبهين في الاسم المختلفين في المعنى ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد ايضا فليت التي فيها النجوم
تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على الذم سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله
من كذب وزور وشيء آخر وهو ان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف واذا خولف باعراب الالفاظ كان اشد واوقع فيما يعنى و
يعترض لضرورة الكلام وكونه بذلك ضروريا وكونه في الاجراء على الاول وجها واحدا وجملة واحدة فلذلك سبق قول سيبويه في قوله والمقيمين
الصلوة انه محمول على المدح قول من قال انه محمول على قوله بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وان كان هذا غير ممتنع وقال بعض النحويين ان
الصابرين معطوف على ذوي القربى وقال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون والموفون رفعا على المدح للمضمر لان ما في الصلة لا يعطف عليه
بعد المعطوف على الموصول قال ابو علي لا وجه لهذا القول لان الصابرين لا يجوز حمله وآتى المال على حبه سواء كان قوله والموفون بعهدهم عطفا
على الموصول او مدحا لان الفصل بين الصلة يقع به اذا كان مفردا معطوفا على الموصول بل الفصل بينهما بالمدح اشنع لكون المدح جملة والجمل
ينبغي ان يكون في الفصل اشنع واقبح بحسب زيادتها على المفرد وان كان الجميع من ذلك ممتنعا النزول والنظم لما حولت القبلة وكثر الخوض
في نسخها وصار كانه لا يراعى بطاعة الله الا التوجه للصلوة واكثر اليهود والنصارى ذكرها انزل الله تعالى هذه الاية عن ابي القسم البلخي وعن
قتادة انها نزلت في اليهود المعنى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب بين سبحانه ان البر كله ليس في الصلوة فان الصلوة انما امر بها
لكونها مصلحة في الايمان وصارفة عن الفساد وكذلك العبادات الشرعية انما امر بها لما فيها من الالطاف والمصالح الدينية وذلك يختلف
بالازمان والاوقات فقال ليس البر كله في التوجه الى الصلوة حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي امر الله بها عن ابن عباس ومجاهد
واختاره ابو مسلم وقيل معناه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب عن قتادة والربيع
واختاره الجبائي والبلخي ولكن البر من آمن بالله اي لكن البر من آمن بالله كقولهم السخاء حاتم والشعر زهير اي السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير

عن قطرب والزجاج والفراء واختاره الجبائي وقيل ولكن البار وذو البر من آمن بالله اى صدق بالله ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله سبحانه الا به
كمعرفة حدوث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة وما لا يستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله وحكمته واليوم الآخر يعني القيمة و
يدخل فيه التصديق بالبعث والحساب والثواب والعقاب والملئكة اى بانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والكتاب
اى وبالكتب المنزلة من عند الله الى انبيائه والنبيين وبالانبياء كلهم وبانهم معصومون مطهرون وفيما ادوه الى الخلق صادقون وان
سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وان شريعته ناسخة لجميع الشرايع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين الى يوم القيمة وآتى المال اى واعطى
المال على حبه فيه وجوه احدها ان الكناية راجعة الى المال اى على حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس و
ابن مسعود قال هو ان تعطيه وانت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها
ان تكون الهاء راجعة الى من آمن فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه ومثل الوجه الاول سوا في
المعنى وثالثها ان تكون الهاء راجعة الى الايتاء الذى دل قوله آتى عليه والمعنى على حبه الاعطاء ويجرى ذلك مجرى قول القطامى هم الملوك
وابناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها ان الهاء راجعة الى الله لان
ذكره سبحانه قد تقدم اى يعطون المال على حب الله وخالص وجهه قال المرتضى قدس الله روحه لم نسبق الى هذا الوجه في هذه الآية وهو
احسن ما قيل فيها لان تاثير ذلك ابلغ من تاثير حب المال لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به القربة الى الله تعالى
لم يستحق شيئا من الثواب وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل قصد القربة والطاعة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال
ولا محب له لاستحق الثواب ذوى القربى اراد به قرابة المعطى كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن افضل الصدقة فقال جهد المقل
على ذى الرحم الكاشح وقوله عليه السلم لفاطمة بنت قيس لما قالت يا رسول الله ان لى سبعين مثقالا من ذهب اجعلها في قرابتك ويحتمل
ان يكون اراد قرابة النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم واليتامى
اليتيم من لا اب له مع الصغر وقيل اراد يعطيهم انفسهم المال وقيل اراد ذوى اليتامى اى يعطى من يكفلهم لانه لا يصح ايصال المال الى من
لا يعقل فعلى هذا فيكون اليتامى في موضع جر عطفا على القربى والمساكين يعنى اهل الحاجة وابن السبيل يعنى المنقطع به عن ابى جعفر عليه السلم
ومجاهد وقيل الضيف عن ابن عباس وقتادة وابن جبير والسائلين اى الطالبين للصدقة لانه ليس كل مسكين يطلب وفي الرقاب فيه
وجهان احدهما عتق الرقاب بان يشترى ويعتق والآخر في رقاب المكاتبين والآية محتملة للامرين فينبغى ان تحمل عليهما وهو اختيار الجبائى
والرمانى وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعطاء مال الزكوة المفروضة بلا خلاف وقال ابن عباس في المال حقوق واجبة سوى الزكوة وقال
الشعبى هى محمولة على وجوب حقوق في مال الانسان غير الزكوة مما له سبب وجوب كالانفاق على من تجب عليه نفقته وعلى من تجب عليه
سد رمقه اذا خاف عليه التلف وعلى ما يلزمه من النذور والكفارات ويدخل فيها ايضا ما يخرجه الانسان على وجه التطوع والقربة
الى الله لان ذلك كله من البر واختاره الجبائى قالوا ولا يجوز حمله على الزكوة المفروضة لانه عطف عليه الزكوة وانما خص هؤلاء لان
الغالب انه لا يوجد الاضطرار الا في هؤلاء واقام الصلوة اى اداها لميقاتها وعلى حدودها وآتى الزكوة اى اعطى زكوة ماله والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا اي والذين اذا عاهدوا عهدا وفوا به يعنى العهود والنذور التى بينهم وبين الله تعالى والعقود التى بينهم وبين
الناس وكلاهما يلزم الوفاء به والصابرين في البأساء والضراء يريد بالبأساء البؤس والفقر وبالضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود
وقتادة وجماعة من المفسرين وحين البأس يريد وقت القتال وجهاد العدو وروى عن على عليه السلم انه قال كنا اذا احمر البأس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه يريد اذا اشتد الحرب اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين صدقوا
وقا[illegible] فيما قلده امنه والتزمه [illegible] تمسكوا به عن ابن عباس والحسن وقيل الذين صدقت نياتهم لان اعمالهم على الحقيقة واولئك
هم المتقون اى اتقوا [illegible] بهذه الخصال [illegible] واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان المعنى بها امير المؤمنين عليه السلم لانه لا خلاف
بين الامة ان كان جامعا لهذه الخصال فهو مراد بها قطعا ولم يقطع على كون غيره جامعا لها ولهذا قال الزجاج والفراء انها مخصوصة
بالانبياء المعصومين لان هذه الاشياء لا يؤديها بكليتها على الحق الواجب الا الانبياء عليهم السلم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب

عليكم القصاص في القتلى واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم اية اللغة كتب فرض واصل

الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف

الكتابة الخط الدال على معنى فسمي به ما دل على الفرض قال الشاعر كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول والقصاص والمقاصه و
المعاوضه والمبادلة نظايره يقال قص اثره اى تلاه شيئا بعد شيء ومنه القصاص لانه يتلوا اصل الجنايه ويتبعه وقيل هو ان يفعل بالثاني
مثل ما فعله هو بالاول مع مراعاة المماثله ومنه اخذ القصص كانه يتبع اثارهم شيئا بعد شيء والحر نقيض العبد والحر من كل شيء اكرمه واحرار
البقول ما يوكل غير مطبوخ وحر من الكتابة اقامة حروفها والعفو الترك وعفت الديار اى تركت حتى درست والعفو عن المعصية ترك العقاب
عليها وقيل معنى العفو ههنا ترك القود بقبول الدية من اخيه وجميع الاخ الاخوة اذا كانوا لاب واذا لم يكونوا لاب فهم اخوان ذكره ذلك
صاحب العين والتاديه والاداء تبليغ الغايه يقال ادى فلان ما عليه وفلان ادى للامانة من غيره الاعراب فاتباع مبتداء وخبره محذوف
اى فعليه اتباع او خبر لمبتداء محذوف اى فحكم اتباع ولو كان في غير القرآن لجاز فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسان على معنى فليتبع اتباعا
وليؤد اداء ولكن الرفع عليه اجماع القراء وهو الاجود في العربية النزول نزلت هذه الاية في حيين من العرب لاحدهما طول على الاخر
كانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم
على الضعف من جراح اولئك حتى جاء الاسلام فانزل الله هذه الاية المعنى لما بين سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرايع
فبدأ بالدماء والجراح لانه الاهم فقال كتب عليكم اى فرض عليكم واوجب وقيل كتب عليكم في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على جهة الفرض
القصاص في القتلى المساواة في القتلى اى يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول ولا خلاف ان المراد به قتل العمد لان العمد هو الذي يجب فيه
القصاص دون الخطا المحض وشبه العمد ومتى قيل كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى والاولياء مخيرين بين القصاص والعفو واخذ
الدية والمقتص منه لا فعل فيه فلا وجوب عليه فالجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم ذلك ان اختار اولياء المقتول القصاص و
الفرض قد يكون مضيقا وقد يكون موسعا مخيرا فيه والثاني انه فرض عليكم التمسك بما حد عليكم وترك مجاوزته الى ما لم يجعل لكم واما من
يتولى القصاص فهو امام المسلمين ومن يجري مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولي لانه حق الادمي ويجب على القاتل تسليم
النفس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الصادق عليه السلم ولا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد وهذا
مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امراة فاراد اولياء المقتول ان يقتلوا ادوا نصف ديته الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة فان
نفس المراة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها فيجب اذا اخذ النفس الكاملة بالناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذلك رواه الطبري
في تفسيره عن علي عليه السلم ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الاية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا تقتل الانثى بالذكر ولا العبد
بالحر فما تضمنه الاية معمول به وما قلناه ثبت بالاجماع وبقوله سبحانه النفس بالنفس وقوله ومن عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما ان
معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد من اخيه اى من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ
المقتول سماه اخا للقاتل فدل على ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل اراد بالاخ العافي الذي
هو ولي الدم سماه الله اخ القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض والله
تعالى قال فمن عفي له من اخيه شيء والضمير في قوله وفي اخيه كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اى من ترك له القتل ورضي منه بالدية هذا قول
اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد ولم يذكر سبحانه العافي لكنه معلوم ان المراد به من له القصاص والمطالبة وهو ولي
الدم والقول الاخر ان المراد بقوله فمن عفي له ولي الدم والهاء في اخيه ترجع اليه وتقديره فمن بذل له من اخيه يعني اخ الولي وهو المقتول
الدية ويكون العافي معطي المال ذكر ذلك عن مالك ومن نصر هذا القول قال ان لفظ شيء منكر والقود معلوم فلا يجوز الكناية عنه بلفظ
النكرة فيجب ان يكون المعنى فمن بذل له من اخيه قال وذلك يجوز ان يكون مجهولا لا يدرى انه يعطيه الدية او جنسا اخر بمقدار الدية
واقل او اكثر فصح ان يقال فيه شيء فهذا ضعيف والقول الاول اظهر وقد ذكرنا الوجه في تنكير شيء هناك واما الذي له العفو عن القصاص
فكل من يرث الدية والزوجة عندنا واما غير اصحابنا من العلماء فلا يستثنون احدا هناك واما الذي له العفو عن القصاص فكل من يرث الدية
وقوله فاتباع بالمعروف اى فعلى العافي اتباع بالمعروف ومعناه ان لا يشدد في الطلب وينظره ان كان معسرا ولا يطالبه بالزيادة على حقه وعلى

المقتول اداء اليه باحسان اى الدفع عند الامكان من غير مطل ذيه قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروى عن ابى عبد الله ع
وقيل المراد فعلى العفو عنه الاتباع والاداء وقوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف من ربكم ورحمة معناه انه جعل لكم القصاص والدية
او العفو وخيركم بينها وكان لاهل التورية القصاص او العفو ولاهل الانجيل العفو والدية وقوله فمن اعتدى بعد ذلك اى قتل بعد قبول
الدية او العفو عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وقيل بان قتل غير قاتله او طلب
اكثر مما وجب عليه من الدية وقيل بان جاوز الحد بعد ما تبين له كيفية القصاص قال القاضى ويجب حمله على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب
اليم فى الاخرة قوله تعالى وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • اية اللغة الباب العقول واحدها
لب ماخوذ من لب النخلة ولب بالمكان والب به اذا اقام واللب البال المعنى ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى ايجاب القصاص فقال ولكم
ايها المخاطبون فى القصاص حيوة فيه قولان احدهما ان معناه فى ايجاب القصاص لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك سببا
للحيوة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم والثانى ان معناه لكم فى وقوع القتل حيوة لا يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله
اهل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوائل عن السدى والمعنيان جميعا حسنان ونظيره من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما فى القران
اكثر فايدة واوجز فى العبارة وابعد من الكلفة بتكرير الجملة واحسن تاليفا بالحروف المتلائمة اما كثرة الفايدة فلان ما فى قولهم القتل انفى للقتل
وزيادة معانى منها ابانة العدل لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض فيه وهو الحيوة ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله واما
الايجاز فى العبارة فان الذى هو نظير القتل انفى للقتل هو القصاص حيوة وهو عشرة احرف وذلك اربعة عشر حرفا واما بعده من الكلفة فهو ان
فى قولهم القتل انفى القتل تكريرا غيره ابلغ منه واما الحسن بتاليف الحروف المتلائمة فانه مدرك بالحس وموجود باللفظ فان الخروج
من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل من الخروج من الالف
الى اللام فباجتماع هذه الامور التى ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان الاول حسنا بليغا وقد اخذه الشاعر فقال ابلغ ابا مسمع عنى
مغلغلة وفى العتاب حيوة بين اقوام وهذا وان كان حسنا فبينه وبين لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها واول ما فيه ان ذلك
استدعاء الى العتاب وهذا استدعاء الى العدل وفى ذلك ابهام وفى الاية بيان عجيب وقوله يا اولى الالباب معناه يا ذوى العقول
لانهم الذين يعرفون العواقب ويتصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم تتقون فى لعل ثلثة اقوال احدها انه بمعنى اللام اى لتتقوا والثانى
انه للرجال الطمع كانه قال على رجائكم وطمعكم فى التقوى والثالث على معنى التعرض اى على تعرضكم للتقوى وفى تتقون قولان احدهما
لعلكم تتقون القتل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن زيد والثانى لعلكم ربكم باجتناب معاصيه وهذا اعم قوله تعالى
كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ • اية اللغة
المعروف هو العدل الذى لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور والحضور وجود الشى بحيث يمكن ان يدرك والحق هو الفعل الذى لا يجوز
انكاره وقيل هو ما علم صحته سواء كان فعلا او قولا او اعتقادا وهو مصدر نحو حقا الاعراب قوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم الا ان الكلام
اذا طال استغنى عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو ولان القصة الاولى قد استتمت وفى الثانية ذكرها فى الاولى فاتصلت
هذه بتلك لاجل الذكر والوصية ارتفعت لاحد الوجهين اما بانه اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتداء وقوله للوالدين خبره والجملة
فى موضع رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين واما العامل فى اذا ففيه وجهان احدهما كتب فكانه قيل كتب عليكم
الوصية وقت المرض والاخر ما قاله الزجاج وهو ان الوصية رغب فيها فى حال الصحة فتقديره كتب عليكم ان توصوا وانتم قادرون
على الوصية قايلين اذا حضر الموت فلفلان كذا وحقا نصب على المصدر وتقديره احق ذلك حقا وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى
ذى الحق كما وصف بالعدل فعلى هذا يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدر كتب من غير لفظه تقديره كتب كتبا المعنى ثم بين
سبحانه شريعة اخرى فقال كتب عليكم اى فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اى اسباب الموت من مرض ونحوه من الهرم ولم يرد اذا
عاين البأس وملك الموت فان تلك الحالة تشغله عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية فى حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا
كذا ان ترك خيرا اى مالا واختلف فى المقدار الذى تجب الوصية عنده فقال الزهرى والقليل والكثير مما يقع عليه اسم المال وقال ابرهيم النخعى

من الف درهم الى خمس مائه وقال ابن عباس ثمانمائة درهم وروى عن على عليه السلم انه دخل على مولى له فى مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة درهم
او ستمائة فقال الا اوصى فقال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك مال كثير وهذا هو الماخوذ به عندنا لان قوله حجة الوصية للوالدين والاقربين
ان الوصية لوالديه وقرابته بالمعروف اى بالشىء الذى يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع ذلك الى قدر ما يوصى لان من يملك
المال الكثير اذا اوصى بدرهم لم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فكانه امر بالطريقة الجميلة فى الوصية فليس من المعروف ان يوصى للغنى
ويترك الفقير ويوصى للقريب ويترك الاقرب منه ويجب حمله على كلا الوجهين حقا واجبا من اثر التقوى وهذا تاكيد فى الوجوب واختلف فى هذه
الاية فقيل انها منسوخة وقيل انها منسوخة فى الوارث ثابتة فى غير الوارث وقيل انها غير منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من
قال انها غير منسوخة باية المواريث فقوله باطل بان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافيا فى العمل بموجبهما ولا تنافى بين اية المواريث واية الوصية فكيف
يكون هذه ناسخة لذلك مع فقد التنافى ومن قال انها منسوخة بقوله عليه السلم لا وصية لوارث فقد ابعد لان الخبر لو سلم من كل قدح لكان
يقتضى الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب الله تعالى الذى يوجب العلم اليقين بما يقتضى الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من الطعن على رواته لخصصنا
عموم الاية وحملناها على انه لا وصية لوارث بما يزيد على الثلث لان ظاهر الاية يقتضى ان الوصية جائزة لهم بجميع ما يملك وقول من قال حصول
الاجماع على ان الوصية ليست بفرض تدل على انها منسوخة يفسد بان الاجماع على انها لا تفيد الفرض وذلك لا يمنع من كونها مندوبا اليها
مرغبا فيها وقد روى اصحابنا عن ابى جعفر عليه السلم انه سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلى هذه الاية وروى السكونى عن ابى عبد الله عن ابيه
عن على عليهم السلم قال من لم يوص عند موته لذوى قرابته فقد ختم عمله بمعصية ومما يؤيد ما ذكرنا ما روى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال من
مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وعنه عليه السلم قال من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا فى مروته وعقله وروى عن ابى عبد الله عم
انه قال ما ينبغى لامرء مسلم ان يبيت الا ووصيته تحت راسه قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم ١٨١ اية المعنى ثم اوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله اى بدل الوصية وغيرها من الاوصياء
او الاولياء او الشهود وانما ذكر حملا على الايصاء كقوله فمن جاءه موعظة اى وعظ والتبديل تغيير الشىء عن الحق فيه بان يوضع غيره فى موضعه بعد
ما سمعه من الموصى الميت وانما ذكر السماع ليدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اى اثم التبديل على الذين يبدلونه اى على
من يبدل الوصية ويبرى الميت ان الله سميع عليم لما قاله الموصى من العدل او الحيف عليهم بما يفعله الوصى من التصحيح والتبديل وقيل سميع
لوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات وفى هذه الاية دلالة على ان الوصى او الوارث اذا فرط فى الوصية
وغيرها لا ياثم الموصى بذلك ولم ينقص من اجره شىء وانه لا يجازى احد على عمل غيره وفيها ايضا دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا
لم يقض دين الميت فانه يؤخذ به فى قبره او فى الاخرة لما قلناه من انه يدل على ان العبد لا يؤاخذ بجرم غيره اذ لا اثم عليه بتبديل غيره و
كذلك لو قضى عليه الوارث من غير ان يوصى به لم يزل ذلك عقابه الا ان يتفضل الله باسقاطه عنه قوله تعالى فمن خاف من
موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ١٨٢ اية القرائة قرا اهل الكوفة غير حفص ويعقوب موص بالتشديد وقرا الباقون موص
بالتخفيف الحجة ذكرناها عند قوله ووصى بها ابراهيم اللغة الجنف الجور وهو الميل عن الحق وقال صاحب العين هو الميل فى الكلام وفى
الامور كلها يقال جنف علينا فلان واجنف فى حكمه وهو مثل الحيف الا ان الحيف فى الحكم خاصة والجنف عام ورجل اجنف فى احد شقيه ميل
على الاخر قال الشاعر فى الجنف انى امرء منعت اروعه عامر ضيمى ومكر جنفت على خصومى الاعراب من فى قوله من موص يتعلق بمحذوف تقديره
فمن خاف جنفا كائنا من موص فموضع الجار والمجرور مع المحذوف نصب على الحال وذو الحال قوله جنفا وبين ظرف مكان لاصلح والضمير فى بينهم
عائد الى معلوم فالدلالة عليه عند ذكر الموصى والاصلاح لانه يدل على الموصى لهم ومن بيننا زعم وانشد الفراء فى مثله اعمى اذا ما جارتى خرجت
حتى يوارى جارتى الخدر ويصم عما كان بينهما سمعى وما بى غيره وقر اراد بينها وبين زوجها وانما ذكرها وحدها المعنى لما تقدم الوعيد لمن بدل
الوصية بين فى هذه الاية ان ذلك يلزم من غيره حقا بباطل واما من غيره باطلا بحق فهو محسن ثم قال فمن خاف اى خشى وقيل علم لان فى الخوف
طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا فكانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه ومنه قوله وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله من موص جنفا اى ميلا عن الحق فيما يوصى فان قيل كيف قال فمن خاف لما قد وقع والخوف

حقا على المتقين اى

انما

انما يكون لما لم يقع قيل ان فيه قولين احدهما انه اذا خاف ان يكون قد زل في وصية فالخوف يكون للمستقبل وهو من ان يظهر ما يدل على انه قد زل
لانه من جهة غالب الظن والثاني انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف فيأمره بما فيه الصلاح فيما لم يقع وما وقع رده الى العدل
بعد موته وقال الحسن الجنف هو ان يوصي في غير القرابة وانما قال ذلك لان عنده الوصية للقرابة واجبة والامر بخلافه وقيل المراد من خاف
من موص جنفا في حال مرضه الذي يريد ان يوصي جنفا وهو ان يعطي بعضا وينقص بعضا فلا اثم عليه ان يشير عليه بالحق ويرده الى الصواب
ويصلح بين الموصي والورثة والموصى له حتى يكون الكل ماضيا ولا يحصل جنف ولا اثم ويكون قوله فاصلح بينهم اي فيما يخاف من حدوث الخلاف
فيه فيما بعد ويكون قوله فمن خاف على ظاهره ويكون الموقف مترقبا غير واقع وهذا قريب غير ان الاول عليه اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلم وقوله او اثما الاثم ان يكون الميل عن الحق على جهة العمد والجنف ان يكون على جهة الخطا من حيث لا يدري انه يجوز وهو
معنى قول ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلم فاصلح بينهم اي بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم فلا اثم عليه
لانه متوسط مريد للاصلاح وانما قال لا اثم عليه ولم يقل يستحق الاجر لان المتوسط انما يجري امره في الغالب على ان ينقص صاحب الحق بعض
حقه بسؤاله اياه فبين سبحانه لنا انه لا اثم عليه في ذلك اذا قصد الاصلاح وقيل انه لما بين اثم المبدل وهذا ايضا ضرب من التبديل
بين مخالفته للاول بكونه غير ماثوم برده الوصية الى العدل ان الله غفور رحيم يعني اذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فاولى واحرى ان
يكون ذلك ولا ذنب وروي عن الصادق عليه السلم في قوله جنفا او اثما انه يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد عن الثلث وروي عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكوته في حيوته

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون آية اللغة الصوم في اللغة هو
الامساك ومنه يقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال ابن دريد كل شيء سكنت حركته فقد صام صوما وقال النابغة خيل صيام و
خيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما اي قيام وصامت الريح ركدت وصامت الشمس اذا استوت في منتصف النهار وصيام
النهار ايضا بمعناه قال امرء القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا والصوم ذرق النعام واصل الباب الامساك
وهو في الشرع امساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص والاسم شرعي فيه معنى
اللغة والصيام بمعنى الصوم يقال صمت صوما وصياما الاعراب الصيام رفع بما لم يسم فاعله وقوله كما كتب اي مثل ما كتب فما هذه مصدرية
وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على الذين من قبلكم فحذف المصدر واقيم صفته مقامه ويحتمل ان يكون موضع الكاف
نصبا على الحال من الصيام وتقديره كتب عليكم الصيام مفروضا في هذه الحال المعنى ثم بين سبحانه فريضة فقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها
المصدقون روي عن الصادق عليه السلم انه قال لذة ما في النداء ازال تعب العبادة والعناء وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين
امنوا فارع لها سمعك فانها لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وانما خص المؤمنين
بالخطاب لقبولهم ذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه
اقوال احدها انه تشبيه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الامم اي كتب عليكم صيام ايام وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض
علينا بصوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان ذلك يتفق في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه الى الربيع
وزادوا في عدده عن الحسن والشعبي وقيل كان الصوم علينا من العتمة ثم اختلف فيه فقال بعضهم كان يحرم من وقت النوم الى وقت النوم
ثم نسخ ذلك فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي واهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما وقوله لعلكم
تتقون اي لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم عن الجبائي وقيل لتكونوا اتقياء بما لطف لكم في الصيام فانه اقوى الوسائل والوصل الى الكف عن المعاصي
[illegible] النبي صلى الله عليه وآله انه قال خصاء امتي الصوم وسال هشام بن الحكم ابا عبد الله عليه السلم عن علة الصيام فقال انما فرض الصيام
ليستوي فيه الغني والفقير وذلك ان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فاراد الله سبحانه ان يذيق الغني مس الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع

قوله تعالى اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون آية القراءة قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين

على اضافة فدية الى طعام وجمع المساكين وقرا الباقون فدية منونة طعام برفع مسكين موحد مجرور وقرا حمزة والكسائي ومن تطوع خيرا والباقون
تطوع وقد مضى ذكره وروى في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس بخلاف وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطا ويطوقونه على معنى يتطوقونه
عن مجاهد وعن ابن عباس وعن عكرمة وروى عن ابن عباس ايضا يطيقونه ايضا الحجة من قرا فدية طعام مسكين فطعام مسكين عطف
بيان لفدية وافراد مسكين جائز وان كان المعنى على الكثرة لان المعنى على كل واحد طعام مسكين قال ابو زيد يقال اتينا الامير فكسانا
كلنا حلة واعطانا كلنا مائة واما من اضاف الفدية الى طعام كاضافة البعض الى ما هو بعض له فانه سمى الطعام الذي يفدى به فدية ثم اضاف
الفدية الى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد واما من قرا يطوقونه فانهم يفعلونه من الطاقة فهو كقولك
يجشمونه ويكلفونه ويجعل له كالاطواق في اعناقهم ويطوقونه كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واما يطيقونه فيتفعلونه الا ان العين ابدلت
ياء كما قالوا في تهود تهير ويطيقونه يفعلونه منه اللغة السفر اصله من السفر الذي هو الكشف يقال سفر يسفر سفرا وانسفرت
الابل اذا انكشفت ذاهبة وسفرت الريح السحاب قال العجاج سفر الشمال الزبرج المزبرجا الزبرج السحاب الرقيق وفي السفر يظهر ما لا يظهر
الا به وينكشف من اخلاق الناس ما لا ينكشف الا به والعدة فعلة من العد وهي بمعنى المعدود كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى
المحمول والطوق الطاقة وهي القوة يقال طاق الشيء يطوقه طوقا وطاقة واطاق اطاقة اذا قوي عليه ويطوقونه يطوقونه اليه الطوق وهو
معروف من ذهب كان او من فضة لانه يكسبه قوة بما يعطيه من الجلالة وكل شيء استدار فهو طوق وطوقه الامر اي جعله كالطوق في عنقه
الاعراب اياما قال الزجاج يجوز في انتصابه وجهان اجودهما ان يكون ظرفا كانه كتب عليكم الصيام في ايام والعامل فيه الصيام كان المعنى
كتب عليكم ان تصوموا اياما وقال بعض النحويين انه مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك اعطي زيد المال قال وليس هذا بشيء لان الايام ههنا
متعلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لاعطي فلك ان تقيم ايهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا الا نصب اياما بالصيام قال ابو علي اياما
يجوز في انتصابه وجهان احدهما انه ينتصب على الظرف والاخر ان ينتصب انتصاب المفعول به واذا انتصب على انه ظرف جاز ان يكون العامل
فيه كتب فيكون التقدير كتب عليكم الصيام في ايام وان شئت اتسعت فنصبته نصب المفعول به فيقول على هذا يا مكتوب ايام عليه او يا
كاتب ايام الصيام وانما جاز اضافة اسم الفاعل او المفعول الى ايام لاخراجك اياه عن ان يكون ظرفا واتساعك في تقديره اسما واذا كان
الامر على ما ذكرناه كان منعه ابو اسحق من اجازة من اجاز ان كتب عليكم الصيام اياما بمنزلة اعطي زيد المال جائزا غير ممتنع قال ولا يستقيم
ان ينتصب اياما بالصيام على ان يكون المعنى عليكم الصيام في ايام لان ذلك وان كان مستقيما في المعنى فهو في اللفظ كذلك الا ترى انك لو حملته
على ذلك فصلت بين الصلة والموصول باجنبي منها وذلك ان اياما تصير من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بمصدر كتب لان التقدير كتب
عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على من كان قبلكم فالكاف في كما متعلقة بكتب وقد فصلت بها بين المصدر وصلته وليس من واحد منهما ولقول
انه يستقيم انه ينتصب اياما بالصيام اذا جعلت الكاف من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال اي مفروضا عليهم
فيكون ما موصولا وكتب صلته وفي كتب ضمير يعود الى ما والموصول وصلته في موضع جر باضافة الكاف اليه والكاف في موضع نصب
بانه صفة للمحذوف الذي هو الحال من الصيام فعلى هذا لم يفصل بين الصلة والموصول ما هو اجنبي منهما على ما ذكره الشيخ ابو علي وقوله
فعدة من ايام اخر تقديره فعليه عدة فيكون ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الاخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما
تقدم بيانه ويجوز ان يكون تقديره فالذي ينوب عن صومه في وقت الصوم عدة من ايام اخر فيكون عدة خبر الابتداء واخر لا ينصرف
لانه وصف معدول عن الالف واللام لان نظايرها من الصغر والكبر لا تستعمل الا بالالف واللام لا يجوز نسوة صغر وان تصوموا
في موضع رفع بالابتداء وخير خبره ولكم صفة لخير المعنى اياما معدودات اي معلومات محصورات مضبوطات كما يقال اعطيت
مالا معدودا اي محصورا متعينا ويجوز ان يريد بقوله معدودات انها قلايل كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد انها قليلة واختلف في
هذه الايام على قولين احدهما انها غير شهر رمضان وكانت ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشورا عن قتادة ثم قيل انه كان تطوعا وقيل بل كان
واجبا واتفق هؤلاء على ان ذلك منسوخ بصوم رمضان والاخر ان المعني بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن واختاره
الجبائي وابو مسلم وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم اولا مجملا ولم يبين انها معلومات وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان

الذي انزل فيه القرآن قال القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير اثبات نسخ كان اولى ولان ما قالوه زيادة لا دليل عليه فمن
كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف قوله على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم مع ان الظرف لا يعطف على الاسم لانه وان كان
ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان منكم مريضا او مسافرا فالذي ينوب مناب صومه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض
يجب عليهما الافطار لان الله سبحانه اوجب القضاء بنفس السفر والمرض ومن قدر في الآية فافطر فقد خالف الظاهر وقد ذهب الى وجوب
الافطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة وعروة بن الزبير
وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم فقد روي ان عمر بن الخطاب امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال سالت
بن عمر عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل صدقة فردها عليك الا تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم وروى
عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر
عزيمة وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعنه عليه السلم قال لو ان رجلا
مات صائما في السفر لما صليت عليه وعنه عليه السلم قال من سافر افطر وقصر الا ان يكون رجلا سفره الى الصيد او في معصية وروى العياشي باسناده
مرفوعا الى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم
قد توجه النهار ولو تممت يومنا هذا فسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله العصاة فلم يزالوا يسمون بهذا الاسم حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله وعلى الذين يطيقونه الهاء تعود الى الصوم عند اكثر اهل العلم اي يطيقون الصوم خير الله المطيقين الصوم من الناس
كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ ذلك بقوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل ان الهاء تعود الى الفداء عن الحسن وابي مسلم واما المعني بقوله الذين يطيقونه ففيه ثلثة اقوال اولها
انه سائر الناس كما قدمنا ذكره من التخيير والنسخ بعده وهو قول ابن عباس والشعبي وثانيها ان هذه الرخصة كانت للحوامل والمراضع و
الشيخ الفاني ثم نسخ من الآية الحامل والمرضع وبقي الشيخ الكبير عن الحسن وعطا وثالثها ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا
بحيث لا يطيقونه ولا نسخ فيه عن السدي وقد رواه بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه فدية من
مرض في شهر رمضان فافطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان فعليه ان يقضي ويتصدق لكل يوم طعام وقوله فدية طعام
مسكين اختلف في مقدار الفدية فقال اهل العراق نصف صاع عن كل يوم وقال الشافعي مد عن كل يوم وعندنا ان كان قادرا فمدان
فان لم يقدر فجزاه مد واحد وقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له قيل معناه من اطعم اكثر من مسكين واحد عن عطاء وطاوس وقيل اطعم
المسكين الواحد اكثر من قدر الكفاية حتى يزيده على نصف صاع عن مجاهد وجمع بين القولين قول ابن عباس من تطوع بزيادة
الاطعام وقيل معناه بر في جميع الدين فهو خير له عن الحسن وقيل من صام مع الفدية عن الزهري وقوله وان تصوموا خير لكم اي وصومكم خير
لكم من الافطار والفدية وكان هذا مع جواز الفدية فاما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من الفدية مع ان الافطار لا يجوز اصلا
وقيل معناه الصوم خير للمطيقه واكثر ثوابا من التكفير لمن افطر بالعجز ان كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الفدية وقيل ان كنتم تعلمون
فضل اعمالكم وفي قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل قوله تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
آية القراءة قرا ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بالتشديد والباقون لتكملوا بالتخفيف وقرا ابو جعفر اليسر والعسر بالتثقيل فيهما والباقون ب
التخفيف [illegible] الحجة من قرا لتكملوا [illegible] قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ومن قرا ولتكملوا فلان فعل وافعل كثيرا ما لم يستعمل احدهما موضع
الاخر قال النابغة فكملت مايه فيها حما[illegible] اسرعت حسبته في ذلك العدد الشهر معروف وفي جمعه في القلة اشهر وفي الكثرة شهور
واصله من اشتهاره بالهلال يقال شهرت الحديث اظهرته واشهرت السيف انتضيته واتان شهرة عريضة ضخمة واصل الباب الظهور
واصل رمضان ايام رمض الحجر وقد جمعوا رمضان على رمضانات وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله فروي عن مجاهد لا تقل رمضان

ولكن قل شهر رمضان فانك لا تدرى ما رمضان وقد جاء فى الاخبار عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له
ما تقدم ذنبه وقيل انما سمى رمضان فانه يرمض الذنوب اى يحرقها والقرآن اصله الجمع لقولهم ما قرأت الناقة سلا اى ما جمعت رحمها على سلا
ومنه القراءة والقارى لانه يجمع الحروف والفرقان هو الذى يفرق بين الحق والباطل والارادة اصلها الواو لانك تقول راودته على ان يفعل
كذا ومنه راد يرود روادا فهو رايد وفى المثل الرايد لا يكذب اهله واصل الباب الطلب والارادة بمعنى الطلب للمراد لانها كالسبب له واليسر
ضد العسر واليسار الغنى والسعة واليسار اليد اليسرى والياسر الجماعة يجتمعون على الجزور فى الميسر والجمع الايسار واصل الباب السهولة
واصل العسر الصلابة يقال عسر الشىء عسرا ورجل اعسر يعمل بشماله واعسر الرجل اذا افتقر وضده اليسرى ويقال كل الشىء واكمله اى تممه
الاعراب شهر رمضان فى ارتفاعه ثلثة اوجه احدها ان يكون خبر مبتداء محذوف يدل عليه اياما اى هى شهر رمضان والثانى ان
يكون بدلا من الصيام فكانه قال كتب عليكم شهر رمضان والثالث ان يرتفع بالابتداء ويكون خبره الذى انزل فيه القرآن صلة له واضمرت
الخبر حتى كانه قال وفيما كتب عليكم شهر رمضان اى صيام شهر رمضان ورمضان لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون لمضارعتها
لالفى التانيث ويجوز فى العربية شهر رمضان والاخر على البدل من قوله اياما وقوله هدى فى موضع نصب على الحال اى هاديا للناس
وقوله فمن شهد منكم الشهر فالشهر ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به للزم الصيام للمسافر كما يلزم المقيم من
حيث ان المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر فى الشهر ولا يكون مفعولا به كالوقت
اعنى شهر رمضان يكون مفعولا به فان قلت كيف جاء ضميره متصلا فى قوله فليصمه اذا لم يكن مفعولا به قلنا لان الاتساع وقع فيه بعد
ان استعمل ظرفا على تقدم بيان امثاله وانما عطف الظرف على الاسم فى قوله ومن كان مريضا او على سفر لانه بمعنى الاسم فكانه قال او مسافرا
كقوله سبحانه دعانا لجنبه او قاعدا او قائما اى دعانا مضطجعا واما العطف باللام فى قوله ولتكملوا العدة ففيه وجهان احدهما انه عطف
جملة على جملة لان ما بعده محذوف وتقديره ولتكملوا العدة شرع ذلك او اريد ذلك ومثله قوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين اريناه ذلك والثانى ان يكون عطفا على تاويل محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام لانه قال يريد الله بكم
اليسر دل على انه قد فعل ذلك ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة عطفا عليه قال الشاعر بادت وغير ايهن على البلى الا رواكد جمرهن هباء
ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء اى سائره فعطف على تاويل الكلام الاول كانه قال بها رواكد ومشجج هذا قول الزجاج والاول
قول الفراء المعنى ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اى هذه الايام المعدودات شهر رمضان او كتب عليكم شهر رمضان
او شهر رمضان هو الشهر الذى انزل فيه القرآن فتبين انه خصه بالصوم فيه لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهو انه انزل فيه القرآن الذى
عليه مدار الدين والايمان ثم اختلف فى قوله انزل فيه القرآن فقيل ان الله تعالى انزل جميع القرآن فى ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على
النبى صلى الله عليه وآله بعد ذلك نجوما فى طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم
وقيل انه ابتدى انزاله فى ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ما يحتاج اليه فى تلك
السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا فى الشهور والايام عن السدى بسنده الى ابن عباس وروى الشعبى باسناده عن ابى ذر الغفارى
عن النبى عليه السلم قال انزلت صحف ابرهيم لثلث مضين من شهر رمضان وفى رواية الواحدى فى اول ليلة منه وانزلت توراة موسى لست
مضين وانزل انجيل عيسى لثلث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل زبور داود لثمان عشر ليلة مضت من رمضان وانزل الفرقان على
محمد صلى الله عليه وآله لاربع وعشرين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشى عن ابى عبد الله عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وعليهم السلم
وقيل المراد فيه انزل فيه القرآن انما انزل فى فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى فى فرضه كما يقول القايل انزل الله فى الزكوة
كذا يريد فى فرضها ثم وصف سبحانه القرآن بقوله هدى للناس اى هاديا للناس ودالا لهم على ما كلفوه من العلوم وبينات من الهدى
ودلالات من الهدى قيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثانى بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلف من
العلوم وبالثانى ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرايعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن عن الاصم والقاضى وقوله والفرقان اى ومما يفرق
بين الحق والباطل وروى عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسن بن محبوب عن

ابى ايوب

ابى ايوب عن ابى الورد عن ابى جعفر عليه السلم قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فى آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه قال
ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلوة كمن تطوع بصلوة سبعين
ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرايض الله فيما سواه ومن ادى فيه
فريضة من فرايض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما عداه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر
يزيد الله فيه من رزق المومنين ومن فطر مومنا صايما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى فقيل له يا رسول الله
ليس كلنا نقدر على ان يفطر صايما فقال ان الله تعالى كريم يعطى هذا الثواب من يقدر منكم على مذقة من لبن يفطر بها صايما او شربة من ماء عذب
او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره اجابة
والعتق من النار ولا غنى لكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون بهما الله وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما اللتان ترضون بهما الله فشهادة
ان لا اله الا الله وانى رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله فيه حوايجكم والجنة وتسالون الله فيه العافية وتعوذون به
من النار وفى رواية سلمان الفارسى فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان
اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله الجنة وتتعوذون به من النار وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله نوم الصايم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان
احدهما من شهد منكم المصر وحضر ولم يغب فى الشهر والالف واللام فى الشهر للعهد والمراد به شهر رمضان فليصم جميعه وهذا معنى ما رواه
زرارة عن ابى جعفر عليه السلم انه لما سئل عن هذه ما ابينها لمن عقلها قال من شهد شهر رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روى ايضا
عن على عليه السلم وابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين انهم قالوا من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله
والثانى من شاهد منكم الشهر مقيما مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا نسخ للتخيير بين الصوم والفدية وان كان موصولا به فى التلاوة لان الاتصال
لا يعتبر عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقوى وقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قد مضى تفسيره فى الآية المتقدمة وحد
المرض الذى يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة فى مرضه وروى ابو بصير قال سالنا ابا عبد الله عليه السلام عن حد المرض
الذى على صاحبه فيه الافطار قال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على ما كان وروى
ايضا ان ذلك كل مرض لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلوته وبه قال الحسن وفى ذلك اختلاف بين الفقهاء واما السفر الذى يوجب
الافطار عندنا فما كان مباحا او طاعة وكانت المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلا وعند الشافعى ستة عشر فرسخا وعند ابى حنيفة اربعة
وعشرين [illegible] واختلف فى العدة من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة هى على التضييق اذا برئ المريض او قدم المسافر وقال ابو حنيفة موسع فيها
وعندنا موقت بما بين رمضانين ويجوز متتابعا ومتفرقا والتتابع افضل فان فرط حتى لحقه رمضان آخر لزمته الفدية مع القضا وبه قال الشافعى
وقوله يريد الله بكم اليسر اى فى الرخصة للمريض والمسافر اذ لم يوجب الصوم عليهما وقيل يريد الله بكم اليسر فى جميع اموركم ولا يريد بكم العسر اى
التضييق عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين ان فى افعال المكلفين ما يريده سبحانه وهو اليسر وفيها ما لا يريد وهو العسر ولانه
اذا كان لا يريد بهم العسر فانه لا يريد تكليف ما لا يطاق اولى وقوله ولتكملوا العدة تقديره يريد الله لان يسهل عليكم ولان تكملوا اى تتموا
عدة ما افطرتم فيه وهو ايام السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم فتصوموا للقضاء بعدد ايام الافطار وعلى القول الآخر فتقديره ولا كمال
العدة شرع الرخصة فى الافطار ويحتمل ان يكون ولتكملوا عدة الشهر لانه مع الطاقة وعدم العذر يسهل عليه كمال العدة والمريض والمسافر
يتعذر عليهما ذلك فيكمل العدة وقت آخر ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابدا استدل بقوله ولتكملوا العدة وقال بين سبحانه ان
عدة شهر رمضان محصورة يجب صيامها على الكمال ولا يدخلها نقصان ولا اختلال والجواب عنه من وجهين احدهما ان المراد ولتكملوا العدة
التى وجب [illegible] بم [illegible] تكون [illegible] العدة تارة ثلثين وتارة تسعة وعشرين والآخر ما ذكرنا من ان المراد راجع الى القضاء و
بين بدءه انه سبحانه ذكره عقيب ذكر السفر والمرض وقوله ولتكبروا الله على ما هديكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء
الآخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس وجماعة التكبير يوم الفطر وقيل المراد به لتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرايع الدين

ولعلكم تشكرون اى لتشكروا الله على نعمه قوله تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝ اية اللغة اجاب واستجاب بمعنى قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
اى لم يجب وقال المبرد وقال بينهما فرق وهو ان فى الاستجابة معنى الاذعان وليس ذلك فى الاجابة واصله من الجواب وهو القطع يقال جاب البلاد
يجوبها جوبا اذا قطعها واجتاب الظلام بمعناه والجابة والاجابة بمعنى والصحيح ان الاجابة والطاعة والطاقة ونحوها اسماء بمعنى المصادر واجاب
عن السؤال جوابا وانجاب السحاب اذا انقشع واصل الباب القطع فاجابة السائل القطع بما سال لان سؤاله على الوقف ايكون ام لا يكون والرشد
نقيض الغى رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ورجل رشيد وولد فلان لرشده خلاف لزنيه واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد
وهو الدلالة على وجه الاصابة للخير الاعراب اذا ظرف بزمان للفعل الذى يدل عليه قوله فانى قريب اجيب دعوة الداع تقديره فاخبره
يا محمد انى بهذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب او اجيب لان معمول ان لا يجوز ان يعمل فيما قبل ان لما بين فى موضعه وقوله اجيب
بانه خبر ايضا فهو خبر بعد خبر النزول روى عن الحسن ان سائلا سال النبى صلى الله عليه وآله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزلت الاية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم سالوا النبى صلى الله عليه وآله كيف ندعوا المعنى لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه
منه واجابته اياه فقال واذا سالك عبادى عنى الاقرب ان يكون السؤال عن صفته سبحانه لا عن فعله لقوله سبحانه فانى قريب وفيه حذف
اى فقل انى قريب فدل هذا على انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل معناه انى سريع الاجابة الى دعاء
الداعى لان السريع والقريب متقاربان وقيل انى اسمع دعاء الداعى كما يسمعه القريب منهم فجازت لفظه قريب لحسن البيان فاما قرب
المسافة فلا يجوز عليه سبحانه لان ذلك انما يتصور فيمن كان متمكنا فى مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان
مفهوم المعنى وقوله فليستجيبوا لى قال ابو عبيدة فليجيبوا لى فيما دعوتهم اليه وقال المبرد والسراج معناه فليدعوا للحق لطلب موافقة
ما امرتهم به ونهيتهم عنه وقال مجاهد معناه فليستجيبوا لى بالطاعة وقيل معناه فليدعونى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله اعجز الناس
من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا بى اى وليصدقوا بجميع ما انزلته وروى عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال وليؤمنوا
بى وليتحققوا انى قادر على اعطائهم ما سالوه لعلهم يرشدون اى لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه واذا سئل فقيل نحن نرى كثيرا من
الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداعى اذا دعان فالجواب انه ليس احد يدعو الله سبحانه على ما توجبه الحكمة الا
اجابه فان الداعى اذا دعا يجب ان يسال ما فيه صلاح له فى دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشترط ذلك بلسانه او ينويه بقلبه
فالله سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر اذا كانت المصلحة فى التاخير واذا قيل ان ما تقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله سبحانه فما معنى
الدعاء واجابته فجوابه ان الدعاء عبادة فى نفسها تعبد الله سبحانه بها لما فى ذلك من اظهار الخضوع والافتقار اليه سبحانه وايضا فانه
لا يمتنع ان يكون وقوع ما ساله انما صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففى الدعاء هذه الفائدة ويؤيد ذلك ما روى عن
ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه بها
احدى خصال ثلث اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له فى الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قال يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وفى
رواية انس بن مالك الله اكثر واطيب ثلث مرات وروى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد ليدعو الله
وهو يحبه فيقول يا جبرائيل اقض لعبدى هذا حاجته واخرها فانى احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه
فيقول يا جبرائيل اقض لعبدى هذا حاجته باخلاصه وعجلها فانى اكره ان اسمع صوته وروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ربما
اخرت من العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم الاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وقيل لابرهيم بن الادهم ما بالنا ندعوا الله فلا يستجيب لنا
فقال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها
وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم
الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم واشتغلتم بعيوب الناس قوله تعالى أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ
لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ

وكلوا

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون ● اية اللغة

الرفث الجماع ههنا بلا خلاف وقيل ان اصله القول الفاحش فكنى به عن الجماع قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم قال الاخفش انما عداه بالى في الاية
لانه بمعنى الافضاء واللباس الثياب التي من شانها ان تستر الابدان ويشبه به الاغشية فيقال لبس السيف بالحلية والعرب تسمى المراة لباسا
وازارا قال اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا وقال الا ابلغ اباحفص رسولا فدى لك من اخا ثقة ازارى قال اهل اللغة
معناه امراتى والاختيان الخيانة ويقال خانه يخونه خونا وخيانة واختانه اختيانا وخائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل واصل الباب
منع الحق والمباشرة الصاق البشرة بالبشرة وهو ظاهر الجلد والابتغاء طلب البغية والخيط الابيض بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل
فاول النهار طلوع الفجر الثاني لانه اوسع ضياء وقال ابو داود فلما اضاءت لنا غدوة ولاح من الصبح خيط انارا والخيط في اللغة معروف يقال
خاط يخيط خياطة والخيط القطيع من النعام ونعامة خيطاء وقيل خيطها طول قصبها وعنقها وقيل اختلاط سوادها ببياضها والسواد والبياض
لونان كل واحد منهما اصل براسه وبيضة الاسلام مجتمعه واباضوهم اى استاصلوهم بمعنى استلموا بيضتهم والسواد والمساودة المسارة
لان الخفاء فيه كخفاء الشخص في سواد الليل وسواد العراق سمى به لكثرة الماء والشجر الذى تسود به الارض وسواد كل شئ شخصه وسويد القلب
وسواده دمه الذى فيه وقيل حبة القلب والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكفت بالمكان اى اقمت به ملازما له قال الطرماح فبات
بنات الليل حولى عكفا عكوف البواكى بينهن صريع وهو في الشرع عبارة عن اللبث في مكان مخصوص للعبادة والحد على وجوه الحد المنع
وحدود الله فرائضه قال الزجاج هى ما منع الله تعالى من مخالفتها والحد جلد الزانى وغيره والحد حد السيف ونحوه والحد حد الدار والحد الفرق
بين الشيئين والحد نهاية الشئ تمنع ان يدخله ما ليس منه او يخرج عنه ما هو منه وقال الخليل الحد المانع الجامع والحداد البواب قال الاعشى
فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها يعنى صاحبها الذى يحفظها ويمنعها فكل من منع شيئا فهو حداد ومن ذلك احدت المراة على
زوجها معناه امتنعت من الزينة والحديد انما سمى حديدا لانه يمتنع به من الاعداء فاصل الباب المنع النزول روى عن على بن ابراهيم بن
هاشم عن ابيه رفعه الى ابى عبد الله عليه السلم قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار
في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اخو عبد الله بن جبير الذى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله
بفم الشعب في خمسين من الرماة وفارقه اصحابه وبقى في اثنى عشر رجلا فقتل على باب الشعب وكان اخوه هذا مطعم بن جبير شيخا ضعيفا
وكان صايما فابطات عليه بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم على الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق
فاغمى عليه فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله فرق له وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع
الفجر واختلف العامة في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم قيس بن صرمه وقيل ابو صرمه وقيل ابو قيس بن صرمه وقيل صرمة بن
اياس وقالوا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عملت في النخل نهارى اجمع حتى امسيت فاتيت اهلي لتطعمني فابطات على فنمت
فايقظوني وقد حرم على الاكل وقد امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعد ما صليت
العشاء فاتيت امراتى وقام رجال فاعترفوا بمثل الذى سمعوا فنزلت الاية عن ابن عباس والسدى المعنى لما بين سبحانه وقت الصيام
وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث اى الجماع وقال ابن عباس ان الله سبحانه حيى فكنى بما شاء ان الرفث واللباس
والمباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المراة وهذا يقتضى تحريما متقدما ازيل عنهم والمراد بليلة
الصيام التى يكون في غدها الصوم وروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم كراهية الجماع في اول ليلة من كل شهر الا اول ليلة من شهر
رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الاية والاشبه ان يكون المراد ليالى الشهر كله وانما وحد لانه اسم جنس يدل على الكثرة هن لباس لكم وانتم
لباس لهن اى هن سكن لكم وانتم سكن لهن مثل وجعلنا الليل لباسا اى سكنا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والمعنى تلابسونهن و
تخالطونهن بالمساكنة اى قل ما يصبر احد الزوجين عن الاخر وقيل انما جعل كل واحد منهم لباسا للاخر لانضمام جسد كل واحد منهما الى
جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذى يلبسه فلما كان يتلابسان عند الجماع سمى كل واحد منهما لباسا لصاحبه

قال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم لما حرم عليهم الجماع والاكل بعد النوم ذكرهم الله بالنعمة فى الرخصة
التى نسخت تلك التحريمة فقال علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم بالمعصية اى لا تؤدون الامانة بالامتناع من المباشرة وقيل معنى تختانون
انفسكم من شهواتها وتمنعونها من لذاتها باجتناب ما فيه عنده تخفيفه فتاب عليكم اى قبل توبتكم وقيل معناه رخص لكم وازال التشديد
عنكم وعفا عنكم وجهان احدهما غفر ذنبكم والاخر الى تحريم ذلك عنكم الله عنكم وذلك عنكم وذلك عفو عن تحريم عليكم فالان باشروهن
بالليل اى جامعوهن لفظه امر ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد عن الحسن واكثر
المفسرين وهو ان يجامع الرجل رجاء ان يرزقه تعالى ولدا يعبده ويسبح له والاخر اطلبوا ما كتب الله لكم من الحلال الذى بينه فى كتابه فان
الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزايمه وقوله وكلوا واشربوا اباحة للاكل والشرب حتى يتبين لكم اى يظهر ويتميز لكم على التحقيق
الخيط الابيض من الخيط الاسود اى النهار من الليل فاول النهار طلوع الفجر الثانى وقيل بياض الفجر من سواد الليل وانما شبه ذلك بالخيط
لان القدر الذى يحرم الافطار من البياض يشبه الخيط فيزول به مثله من السواد ولا اعتبار بالانتشار من الفجر يحتمل من معنيين احدهما
ان يكون بمعنى التبعيض لان المعنى من بعض الفجر وليس الفجر كله عن ابن دريد والاخر انه للتبيين لانه بين الخيط الابيض فكانه قال الخيط
الابيض فكانه قال الخيط الابيض الذى هو الفجر وروى ان عدى بن حاتم قال للنبى صلى الله عليه وآله انى وضعت خيطين من شعر ابيض
واسود وكنت انظر فيهما فلا يتبين لى فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رؤى نواجده وقال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد
الليل فابتداء الصوم من هذا الوقت ثم بين سبحانه الانتهاء فقال ثم اتموا الصيام الى الليل اى من وقت طلوع الفجر الثانى المستطيل المعترض
حتى ياخذ الافق وهو الفجر الصادق الذى يجب عنده الصلوة الى وقت دخول الليل وهو بعد غروب الشمس وعلامة دخوله على الاستظهار
سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الافاق فى الارض من البسيطة وعدم الجبال والروابى
فقد دخل الليل وقوله ولا تباشروهن فى معناه قولان ههنا احدهما انه اراد به الجماع عن ابن عباس والحسن وقتادة والثانى انه اراد الجماع وكل ما دونه
من قبلة وغيرها عن مالك وابن زيد وهو مذهبنا وقوله وانتم عاكفون فى المساجد اى معتكفون اى لا تباشروهن فى حال اعتكافكم فى المساجد
والاعتكاف عندنا لا يصح الا فى المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبى ومسجد الكوفة ومسجد البصرة وعند ساير الفقهاء يجوز فى ساير
المساجد الا ان مالكا قال يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك وعند الشافعى يصح بغير صوم وعندنا
لا يكون الا ثلثة ايام وعند ابى حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام ولا يجوز اقل منه وعند الشافعى ما شاء ولو ساعة واحدة وفى الاية
دلالة على تحريم المباشرة فى الاعتكاف ليلا ونهارا لانه علق المباشرة بحالة الاعتكاف وقوله تلك حدود الله تلك اشارة الى الاحكام المذكورة
فى الاية حدود الله حرمات الله عن الحسن وقيل معاصى الله عن الضحاك وقيل ما منع الله منه عن الزجاج فلا تقربوها اى فلا تاتوها و
قيل معناه تلك فرايض الله فلا تقربوها بالمخالفة كذلك اى مثل هذا البيان الذى ذكر يبين الله اياته للناس اى حججه وادلته على ما امرهم به
ونهاهم عنه لعلهم يتقون اى لكى يتقوا معاصيه وتعدى حدوده فيما امرهم به ونهاهم عنه واباحهم اياه وفى هذا دلالة على انه سبحانه
اراد التقوى من جميع الناس قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم
وانتم تعلمون اللغة الباطل الذاهب الزايل يقال بطل اذا ذهب وقيل الباطل ههنا تعلق بالشىء على خلاف ما هو به خبرا كان او
اعتقادا او ظنا او تخيلا والحكم هو الخبر الذى يفصل به بين الخصمين يمنع كل واحد من منازعة الاخر ويقال ادلى فلان بحجته اذا قام بها واصله
من قولهم ادليت الدلو فى البير اذا ارسلتها ودلوتها اذا اخرجتها فمعنى قولهم ادلى بحجته ارسلها واتى بها على صحة وفى تشبيه الخصومة
بارسال الدلو فى البير وجهان احدهما انه تعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذى هو الحبل والثانى انه يمضى فيه من غير تثبت والفرق
القطعة المعزولة من الجملة سواء كان من الناس او من غيرهم والاثم الفعل الذى يستحق به الذم الاعراب وتدلوا محله جزم على النهى
عطفا على قوله لا تاكلوا يحتمل ان يكون نصبا على الظرف ويكون نصبه باضمار ان كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت
عظيم اى لا تجمع بينهما المعنى ثم بين سبحانه شرعه من شرايع الاسلام نسقا على ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اى لا ياكل بعضكم مال بعض بالظلم والغصب والوجوه التى لا تحل كقوله سبحانه ولا تقتلوا انفسكم اى لا تقتلوا بعضكم بعضا

نصف الحزب

وقيل

وقيل معناه لا تاكلوا اموالكم باللهو واللعب مثل ما يؤخذ في القمار والملاهي لان كل ذلك من الباطل وروى عن ابي جعفر عليه السلم انه يعني
بالباطل اليمين الكاذبة تقتطع بها الاموال وروى عن ابي عبد الله عليه السلم قال كانت قريش تقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله والاولى
حمله على الجميع لان الآية تحتمل الكل وتدلوا بها الى الحكام وتلقوا بها الى القضاة وقيل فيه اقوال احدها انها الودايع وما لا يقوم عليه بينة عن
ابن عباس والحسن وقتادة وثانيها انه مال اليتيم في يد الاوصياء لانهم يدفعونه الى الحاكم اذا طولبوا به ليقطعوا بعضه ويقوم له في الظاهر حجة
عن الجبائي وثالثها انه ما يوخذ بشهادة الزور عن الكلبي والاولى ان يحمل على الجميع لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اى لتاكلوا طايفة من اموال
الناس بالفعل الموجب للاثم بان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن بخلافه وانتم تعلمون ان ذلك الفريق من المال ليس بحق لكم وانتم مبطلون
وهذا اشد في الزجر قال ابو عبد الله عليه السلم علم الله سبحانه انه سيكون في هذه الامة حكام يحكمون بخلاف الحق فنهى اليه المومنين ان
يتحاكموا اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وهذا يدل على ان الاقدام على المعصية مع العلم او مع التمكن من العلم اعظم قوله تعالى
يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْاَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِاَنْ تَاْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ وَاْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ
اَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ آية القراءة قرا ابن كثير وابن ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ واخواتهما بكسر اوايلها الا العيوب وقرا
حمزة وحماد ويحيى بن عاصم كلها بالكسر الا الجيوب وقالون بكسر منها البيوت فقط والباقون بالضم الحجة من كسر اوايل هذه الكلمات
انما فعل ذلك لاجل الياء ابدل من الضمة الكسرة لان الكسرة اشد موافقة للياء من الضمة لها كما كسروا الفاء من عيينة وشييب في تصغير عين
وناب ولم يكن في ابنية التصغير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها ومن ضمها فعلى الاصل لانها فعول اللغة الاهلة جمع هلال
واشتقاقه من قولهم اهل الصبي اذا بكى حين يولد او صاح وقولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وانما قيل هلال لانه حين
يرى يهل الناس بذكره يقال اهل الهلال واستهل ولا يقال اهل واهللنا الهلال واهللناه كذا اى دخلنا فيه وقد اختلف في تسمية هلالا الى
كم يسمى والى متى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال آخرون يسمى هلالا ثلث ليال
ثم يسمى قمرا وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخطة دقيقة وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه
سواد الليل ثم يقال قمرا وهذا يكون في الليلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة واسم ضوئه الفخت والميقات
مقدار من الزمان جعل علما لما يقدر من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكل ما قدرت غايته فهو موقت والميقات منتهى الوقت
والآخرة ميقات الوقت والاهلال ميقات الشهر والحج ذكرنا معناه فيما مضى والبر النفع الحسن والظهر الصفحة المقابلة لصفحة الوجه و
الباب المدخل تقول منه بوبت بوبا اذا جعلته ابوابا والبواب الحاجب لانه يلزم الباب والبابة القطعة من الشيء كالباب من الجملة الاعراب قوله
للناس في موضع رفع صفة لمواقيت تقديره هي مواقيت كائنة للناس والباء في قوله بان تاتوا مزيدة لتاكيد النفي وان تاتوا في موضع
الجر بالباء والجار والمجرور في موضع النصب بانه خبر ليس وقوله ولكن البر من اتقى قيل فيه وجهان احدهما ان تقديره ولكن البر بر من اتقى
كما ذكرناه في قوله ولكن البر من آمن والآخر ان تقديره ولكن البار من اتقى فوضع المصدر موضع الصفة النزول روى ان معاذ بن جبل
قال يا رسول الله ان اليهود يكثرون مسئلتنا عن الاهلة فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه
وآله لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله الاية المعنى ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال يسئلونك عن الاهلة اى احوال الاهلة في زيادتها
ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس والحج اى هي مواقيت يحتاج الناس الى مقاديرها في صومهم وفطرهم
وعدد نسائهم ومحل ديونهم وحجهم فبين سبحانه ان وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما يتعلق بذلك من مصالح الدين والدنيا
لان الهلال لو كان مدورا ابدا مثل الشمس لم يكن التوقيت به وفيه اوضح دلالة على ان الصوم لا يثبت بالعدد وانه يثبت بالهلال
لانه سبحانه نص على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت والدلالة على الشهور فلو كانت الشهور انما تعرف بالعدد لحصل التوقيت
بالعدد دون رؤية الاهلة لان عند اصحاب العدد لا يعتبر برؤية الاهلة في معرفة المواقيت وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من
ظهورها فيه وجوه احدها انه كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اى في موخرها نقبا
يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وعطا ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلم وقيل الا ان الحمس

وهم قريش وكنانه وخزاعه وثقيف وجشم وبنى عامر بن صعصعه كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمسا لتشددهم فى دينهم والحماسه
الشدة وقيل بل انما كانت الحمس تفعل ذلك وانما فعلوا ذلك حتى لا يحول بينهم وبين السماء شىء وثانيها ان معناه ليس البر ان تاتوا الامور
من غير جهاتها اى الامور كان وهو المروى عن جابر عن ابى جعفر عليه السلم وثالثها ان معناه ليس البر طلب المعروف من غير اهله وانما
البر طلب المعروف من اهله ولكن البر من اتقى وقد مضى معناه واتوا البيوت من ابوابها قد مضى معناه وقال ابو جعفر عليه السلم آل محمد ابواب
الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلة عليها الى يوم القيمة وقال النبى صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلى بابها ولا تؤتى
المدينة الا من بابها ويروى انا مدينة الحكمة واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ما نهاكم الله عنه وزهدكم فيه لكى تظفروا بالوصول الى ثواب
الذى ضمنه للمتقين النظم ووجه اتصال قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها بقوله يسألونك عن الاهلة انه لما بين ان الاهلة
مواقيت للناس والحج وكانوا اذا احرموا يدخلون البيت من ورائها عطف عليه قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقيل انه سبحانه
لما بين ان امورنا مقدرة باوقات قرن به قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اى فكما ان اموركم مقدرة باوقات فلتكن افعالكم
جارية على الاستقامة باتباع ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه لان اتباع ما امر به خير من اتباع ما لم يؤمر به قوله تعالى وقاتلوا فى
سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين آية اللغة القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والتقاتل
محاولة كل واحد من المتعادين قتل الآخر والاعتداء مجاوزة الحد يقال عدى عن طوره اذا جاوز حده النزول عن ابن عباس نزلت هذه الآية
فى صلح الحديبيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج هو واصحابه فى العام الذى ارادوا فيه العمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا
حتى نزلوا الحديبيه فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدى بالحديبية ثم صالحهم المشركين على ان يرجع من عامه ويعود
العام القابل ويخلوا له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فرجع الى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز عليه السلم واصحابه
لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفى لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله صلى الله عليه وآله قتالهم فى الشهر
الحرام فانزل الله تعالى هذه الآية وعن الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول آية نزلت فى القتال فلما نزلت كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فنسخت هذه الآية المعنى
ثم بين سبحانه امر الجهاد فقال مخاطبا للمؤمنين وقاتلوا اى مع الكفار فى سبيل الله اى دين الله وهو الطريق الذى بينه للعباد ليسلكوه
على ما امرهم به ودعاهم اليه الذين يقاتلونكم قيل امروا بقتال المقاتلين دون النساء وقيل انهم امروا بقتال اهل مكة والاولى حمل الآية
على العموم الا من اخرجه الدليل ولا تعتدوا اى لا تجاوزوا من قتال من هو من اهل القتال الى قتال من لا يؤمر بقتاله وقيل معناه لا تبدؤا
بقتال من لا يبداكم بقتال ان الله لا يحب المعتدين ظاهره يقتضى انه يبغض عليهم لانه على جهة الذم لهم وقد ذكرنا معنى المحبة
فيما مضى واختلف فى الآية هل هى منسوخه ام لا فقال بعضهم منسوخه على ما ذكرناه وروى عن ابن عباس ومجاهد انها غير
منسوخه بل هى خاصه فى النساء والذرارى وقيل امر بقتال اهل مكه وروى عن ائمتنا عليهم السلم ان هذه الآية ناسخه لقوله
كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وكذلك قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم قوله تعالى
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين آية القراءة
قرا حمزة والكسائى ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم بغير الف والباقون بالالف فى جميع ذلك الحجة من قراها
بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب فى المصاحف بغير الف ومن قرا بالالف قال انما يحذف الالف فى الخط كما فى الرحمن اللغة
ثقفته اثقفه ثقفا وثقافة اى وجدته ومنه قوله ثقف وثقف ثقفا بالتحريك فهو ثقف اذا كان سريع التعلم والثقاف تقوم
بها الرماح المعوجه والتثقيف التقويم والفتنه اصلها الاختبار ثم تنصرف الى معان منها الابتلاء نحو قوله وفتناك فتونا اى
ابتليناك ابتلاء ومنها العذاب كقوله جعل فتنة الناس كعذاب الله ومنها الصد عن الدين كقوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك والمراد بها فى الآية الشرك بالله وبرسوله الاعراب حيث فيه ثلث لغات ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم تشبيها بالغاية نحو قبل

وبعد

وبعد لانه يمنع الاضافة الى المفرد مع لزوم معنى الاضافة اياه فجرى لذلك مجرى قبل وبعد فى البناء على الضم والفتح لاجل البناء كما فتحت
اين والكسر لاجل انه الاصل فى التحريك لالتقاء الساكنين والجملة بعد حيث فى موضع جر باضافة حيث اليها فى الموضعين وتقاتلوا منصوب
باضمار ان وهو صلة والموصول فى محل جر بحتى وحتى تتعلق بتقاتلوا النزول نزلت فى سبب رجل من الانصار قتل رجلا من الكفار فى الشهر
الحرام فعاتبوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه ان الفتنة فى الدين وهو الشرك اعظم من قتل المشركين فى الشهر الحرام وان كان غير جائز
المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم اى الكفار حيث ثقفتموهم اى وجدتموهم و
اخرجوهم من حيث اخرجوكم يعنى اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها والفتنة اشد من القتل اى شركهم بالله وبرسوله اعظم من القتل
فى الشهر الحرام وسمى الكفر فتنة لان الكفر يؤدى الى الهلاك وقيل لان الكفر فساد يظهر عند الاختبار وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه نهى عن ابتدائهم بقتال او قتل فى الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك فان قاتلوكم اى بدؤكم بذلك فاقتلوهم كذلك
جزاء الكافرين ان يقتلوا حيث ما وجدوا وفى الاية دلالة على وجوب اخراج الكفار من مكة بقوله حتى لا تكون فتنة والسنة ايضا
قد وردت بذلك وهو قوله عليه السلام لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان قوله تعالى فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • اية اللغة
الانتهاء الامتناع والنهى الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهة الناهى لذلك الفعل والامر الدعاء الى الفعل بصيغة افعل مع ارادة الامر
لذلك والنهى الغدير لمنعه الماء ان يفيض والنهى بمنزلة المنع ونهاية الشيء غايته والنهى جمع نهية وهى العقل الناهى هى المواضع التى
ينبسط فيتناهى اليها ماء السماء واحدها نهيه والانتهاء ابلاغ الشيء نهايته والمغفرة تغطية الذنب بما يصير به بمنزلة غير الواقع فى الحكم
المعنى فان انتهوا من كفرهم بالتوبة منه عن مجاهد وغيره فان الله غفور لهم رحيم بهم فاقتصر الكلام لدلالة ما تقدم من الشرط
عليه وفيه دلالة على انه يقبل توبة القاتل عمدا لانه بين عز اسمه انه يقبل توبة المشرك والشرك اعظم من القتل قوله تعالى
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ • اية اللغة الدين ههنا الاذعان بالطاعة
كما فى قول الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال وقيل هو الاسلام واصل الدين العادة قال الشاعر تقول اذا
درأت لها وضينى اهذا دينه ابدا ودينى وقد استعمل بمعنى الطاعة فى قوله ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك بمعنى الاسلام فى قوله ان الدين عند
الله الاسلام لان الشريعة يجب ان تجرى فيها على عادة مستمرة المعنى ثم بين سبحانه غاية وجوب القتال فقال مخاطبا للمؤمنين
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى شرك عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام ويكون الدين لله اى وحتى
تكون الطاعة لله والانقياد لامر الله وقيل حتى يكون الاسلام لله اى حتى لا يبقى الكفر ويظهر الاسلام على الاديان كلها فان انتهوا
اى امتنعوا من الكفر واذعنوا للاسلام فلا عدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بالقتل على الكافرين المقيمين
على الكفر فسمى القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة
مثلها وان عاقبتم فعاقبوا وحسن ذلك لازدواج الكلام والمزاوجة ههنا انما حصلت فى المعنى لان التقدير فان انتهوا عن العدوان فلا
عدوان الا على الظالمين وهذا الوجه مروى عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل معنى العدوان الابتداء بالقتال فيه كان فيها ايجاب قتالهم
على كل حال حتى يدخلوا فى الاسلام عن الحسن والجبائى وعلى ما ذكرناه فى الآية الاولى عن ابن عباس فلا تكون هذه الآية ناسخة بل تكون
مؤكدة وقيل بل المراد بها انهم ابتدأوا بالقتال فى الحرم يجب مقاتلتهم حتى يزول الكفر قوله تعالى الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ
قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ • آية اللغة
انما سمى الشهر الحرام لانه يحرم فيه ما يحل فى غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهو ما يجب حفظه ويحرم هتكه والحرام هو القبيح
الممنوع من فعله والحلال المطلق المأذون فيه والقصاص الاخذ للمظلوم من الظالم من اجل ظلمه اياه واعتدى عليه وعدى عليه بمعنى
قرب واقترب وجلب واجتلب وقيل فى افتعل بالغة ليست فى فعل المعنى ثم بين سبحانه القتل فى الشهر الحرام فقال الشهر الحرام بالشهر
الحرام المراد به ههنا ذو القعدة وهو شهر الصد عام الحديبية والاشهر الحرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو
رجب كانوا يحرمون فيها القتال حتى لو ان رجلا لقى قاتل ابيه او اخيه لم يتعرض له بسوء وانما قيل ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال

اربعة

وقيل فى تقديره وجهان احدهما انه قتال الشهر الحرام اى فى الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل انه
الشهر الحرام على جهة العوض لما فات فى السنة الاولى ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الذى دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وطركم فى سنة
سبع بالشهر الحرام الذى صددتم فيه عن البيت ومنعتم عن مرادكم فى سنة ست والحرمات قصاص قيل فيه قولان احدهما ان الحرمات قصاص
بالمراغمة بدخول البيت فى الشهر الحرام قال مجاهد لان قريشا فخرت بردها رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية محرما فى ذى القعدة عن
البلد الحرام فادخله الله عز وجل مكة فى العام المقبل فى ذى القعدة فقضى عمرته واقصه بما حيل بينه وبينه وهو معنى قول قتادة والضحاك
والربيع وعبد الرحمن بن زيد وروى عن ابن عباس وابى جعفر الباقر عليه السلم مثله والثانى ان الحرمات قصاص بالقتال فى الشهر الحرام الذى
اى لا يجوز للمسلمين الا قصاصا قال الحسن ان مشركى العرب قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انهيت عن قتالنا فى الشهر الحرام قال
قال نعم وانما اراد المشركون ان يغتروه فى الشهر الحرام فيقاتلوه فانزل الله سبحانه هذا اى ان استحلوا منكم فى الشهر الحرام شيئا فاستحلوا منهم
مثل ما استحلوا منكم وبه قال الزجاج والجبائى وانما جمع الحرمات لانه اراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام وقيل لان كل حرمة تستحق
فلا تجوز الا على وجه المجازات فمن اعتدى عليكم اى ظلمكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اى جازوه باعتدائه وقابلوه بمثله فى الجنس
وفى مقدار الاستحقاق ولانه ضرر كما ان ذلك ضرر فهو مثله فى الجنس والمقدار والصفة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله
مع المتقين بالنصرة لهم او يريد ان نصرة الله معهم واصل مع المصاحبة فى المكان او الزمان وفى هذه الآية دلالة على ان من غصب
شيئا واتلفه يجب عليه رد مثله ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة فى ذوات الامثال ومن طريق المعنى كالقيم فيما لا مثل له
قوله تعالى وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ آية اللغة
الانفاق اخراج الشئ عن ملك الى ملك غيره لانه لو اخرجه الى هلاك لم يسم انفاقا والالقا تصيير الشئ الى جهة السفل وقد يقال القى عليه
مسئلة كما يقال طرح عليه مسئلة وقد يقال لكل من اخذ فى عمل القى يديه اليه وفيه قال لبيد حتى اذا القت يدا فى كافر واجن عورات الثغور ظلامها
يعنى الشمس اى بدات فى المغيب الهلكة والهلاك واحد وقيل الهلكة مصدر بمعنى الاهلاك وليس فى كلام العرب مصدر على تفعلة
بضم العين الا هذا وقيل التهلكة كل ما تصير عاقبته الى الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصير الشئ بحيث لا يدرى اين هو ومنه يقال
للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك والهلوك الفاجرة والهالكى الحداد واصله ان بنى الهالك بن عمرو كانوا قيونا فنسب اليهم كل
والاحسان هو ايصال النفع الحسن الى الغير ليس المحسن من فعل الفعل الحسن لان من فى الدين لا يسمى محسنا وان كان فعله حسنا ولان
القديم سبحانه بفعل العقاب محسن وان كان العقاب حسنا وانما اعتبر بالنفع الحسن لان من اوصل نفعا قبيحا الى غيره لا يقال
انه محسن اليه الباء فى بايديكم زائدة كما في جذبت الثوب وبالثوب وعلمته وعلمت به قال شاعر ولقد ملات على نصيب جلده بمساءة
ان الصديق يعاتب اى ملات جلده مساءة وقيل ليست الباء زائدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما ان كل فعل متعد
اذا كنى عنه او قدر على المصدر دخلته الباء تقول ضربته ثم تكنى عنه فتقول فعلت به وتقول اوقعت الضرب به فجاء على اصل الافعال
المتعدية والاخر انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت الباء ليدل على هذا المعنى وهو خلاف اهلك نفسه بيد غيره المعنى
لما اوجب سبحانه القتال فى سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه فقال وانفقوا فى سبيل الله معناه وانفقوا من اموالكم فى الجهاد وطريق الدين
وكل ما امر الله سبحانه من الخير وابواب البر فهو فى سبيل الله لان السبيل هو الطريق فسبيل الله الطريق الى الله والى رحمة الله وثوابه
الا انه كثر استعماله فى الجهاد لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود والجهاد هو الامر الذى يخاطر فيه بالروح فكانت له مزية ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قيل فى معناه وجوه احدها انه اراد لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق فى سبيل الله فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس
وجماعة من المفسرين وثانيها انه عنى به لا تركبوا المعاصى باليأس من المغفرة عن البراء بن عازب و[illegible] السلمانى وثالثها [illegible] تقحموا
الحرب من غير نكاية فى العدو ولا يقدرون على دفاعهم عن البلخى ور[illegible]ان المراد لا تسرفوا فى الانفاق الذى يأتى على
النفس عن الجبائى ويقرب منه ما روى عن ابى عبد الله عليه السلم لو ان رجلا انفق ما فى يديه فى سبيل الله ما كان احسن ولا وفق بقوله
سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعنى المقتصدين وقال عكرمة احسنوا الظن بالله يبركم وقال

عبد الرحمن بن زيد احسنوا بالعود على المحتاج والاولى حمل الآية على جميع هذه الوجوه فلا تنافى بينها وفى هذه الآية دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية وفعله امير المؤمنين بصفين وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته وان عورضنا بان الحسين عليه السلم قاتل وحده فالجواب ان فعله عليه السلم يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله والآخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعله بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس والجهاد اهون عليه **قوله تعالى** وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ •

ٱية اللغة قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر فلا معنى لاعادته والاحصار المنع يقال للرجل الذى قد منعه الخوف او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذى حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء يجوز ان يقوم كل واحد منهما مقام الآخر وخالف فيه ابو العباس المبرد ونظيره حبسه جعله فى الحبس واحبسه جعله فى الحبس واقتله عرضه للقتل وكذلك حصره حبسه اى اوقع به الحصر واحصره عرضه للحصر وحصر حصرا اذا عيى فى الكلام والحصر البخيل لحصره رفده والحصر الذى لا يبوح بسره لانه قد حبس نفسه عن البوح به والحصير المحبس والحصير الملك والحصور الهيوب المحجم عن الشىء والحصور الذى لا اربة له فى النساء واصل الباب الحبس وفى اصل الهدى قولان احدهما انه من الهدية يقال اهديت الهدية اهداء واهديت الهدى الى بيت الله اهداء فعلى هذا يكون هديا لاجل التقرب الى الله تعالى به والآخر انه من هداه اذا ساقه الى الرشاد فسمى هديا لانه يساق الى الحرم الذى هو موضع الرشاد وواحد الهدى هدية كما يقال شربة وشرى وتمرة وتمر وجمع الهدى هدى على زنة فعيل كما يقال عبد وعبيد وكلب وكليب وقيل واحدة الهدى هدية مثل مطية ومطى قال الفرزدق حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدى مقلدات والحلق حلق الرأس يقال حلق وحلق والمحلق موضع الحلق بمعنى والمحلق الحلاق وحلق الطاير فى الهواء اذا ارتفع وحلق ضرع الناقة اذا ارتفع لبنها والحلق مجرى الطعام والشراب فى المرى وحلوق الارض مجاريها فى اوديتها وحلاق المنية واصل الباب الاستدارة والرأس على كل شىء والاذى كل ما تأذيت به ورجل اذ اذا كان شديد التأذى واصله الضرر بالشىء والنسك جمع نسيكة وهى الذبيحة وجمع ايضا نسائك كصحيفة وصحايف وصحف وكل ما ذبح لله سبحانه فهو نسيكة والنسك العبادة ومنه رجل ناسك اى عابد والتمتع اصله الاستلذاذ والاستمتاع ومتعة الحج هى ان يعتمر فى اشهر الحج ثم يحل ويتمتع بالاحلال بان يفعل ما يفعله الحلال ثم احرام بالحج من غير رجوع الى الميقات فهو احلال بين احرامين واهل الرجل زوجته والتأهل التزوج واهل الرجل اخص الناس به واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القرآن من يقرأه ويقوم بحقوقه واهلا لهذا الامر اى جملة اهلاله وقولهم اهلا ومرحبا اختصاصا بالتحية والتكرمة والعقاب مصدر عاقبه عقابا ومعاقبة وعقوبة واصله الشىء بالشىء اى خلفه فكان المسىء يعقبه الشدة وعقب الانسان نسله وعقبه مؤخر قدمه **الاعراب** قوله فما استيسر من الهدى موضع ما رفع فكانه قال فعليه ما استيسر ويجوز ان يكون موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظايره كقوله ففدية من صيام فعدة من ايام اخر فصيام ثلثة ايام فى الحج متعلق بالمصدر وليس فى موضع خبر فهذا المعنى قد جاء مرفوعا على تقدير اضمار خبر **المعنى** ثم بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فريضة الجهاد فقال واتموا الحج والعمرة لله اى اتموهما بمناسكهما وتأدية كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اقيموهما الى آخر ما فيهما وهو المروى عن امير المؤمنين وعلى بن الحسين عليهما السلم وعن سعيد بن جبير ومسروق و[illegible] وقيل اى اقصدوا بهما التقرب الى الله والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعى فى الجديد وقال اهل العراق انها مسنونة واركان [illegible] الاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعى بين الصفا والمروة واما الفرايض التى ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له واما المسنونات من افعال الحج فمذكورة فى الكتب المصنفة فيه واركان فرايض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعى واما ما ليس بركن من فرايضها فالتلبية وركعتا الطواف

وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما ان معناه ان منعكم خوف وعدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة وعطا وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم والثانى معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدى فعليكم
ما تسهل من الهدى او تيسر وما تيسر من الهدى اذا اردتم الاحلال والهدى يكون من ثلثة انواع جزورا او بقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروى
عن على وابن عباس والحسن وقتادة وروى عن ابن عمر وعايشة انه كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول هو الصحيح ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدى محله اى لا تحلوا من احرامكم حتى يبلغ الهدى محله وينحر او يذبح واختلف فى محل الهدى على قولين احدهما انه الحرم فاذا ذبح
به يوم النحر احل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وعطا والثانى انه الموضع الذى يصد فيه لان النبى صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية
وامر اصحابه ففعلوا مثل ما فعل وليست الحديبية من الحرم عن مالك واما على مذهبنا فالاول حكم المحصر بالمرض والثانى حكم المحصور بالعدو
وان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اى من مرض منكم مرضا
يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام راسه ابيح له الحلق بشرط الفدية وروى اصحابنا ان هذه نزلت فى انسان يعرف بكعب بن عجرة وانه
كان قد قمل راسه وقوله ففدية اى فحلق ذلك العذر فعليه فدية او بدل او جزاء يقوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك المروى
عن ائمتنا عليهم السلم ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروى عشرة مساكين والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم
معناه فاذا امنتم الموانع من العدو والمرض وكل مانع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى اى فعليه ما تيسر من الهدى والتمتع عندنا
هو الفرض اللازم لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام وحاضر المسجد الحرام هو من كان على اثنى عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان
خارجا عن هذا الحد فليس من الحاضر وصفة التمتع بالعمرة الى الحج ان ينشى الاحرام فى اشهر الحج ثم يدخل مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا
والمروة ويقصر من احرامه ثم ينشى احراما اخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يفيض الى المشعر ويأتى بافعال الحج على ما هو مذكور
فى الكتب وفى بعض ذلك خلاف بين الفقهاء والهدى واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل على خلاف فى انه نسك او جبران و
عندنا انه نسك فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج اى فمن لم يجد الهدى ولا ثمنه فعليه صيام ثلثة ايام فى الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة
يوم قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام فى اول العشر جاز ذلك رخصة وان صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما اخر بعد انقضاء ايام التشريق
وان فاته يوم التروية ايضا صام الايام الثلثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله سبعة اذا رجعتم الى بلادكم واهاليكم به قال عطا
وقتادة وقيل معناه اذا رجعتم من منى فصوموها فى الطريق والاول هو الصحيح عندنا وقوله تلك عشرة كاملة فيها اقوال احدها ان المعنى
كاملة من الهدى اى اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه عن الحسن وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم واختاره الجبائى وثانيها انه
لازالة الابهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كانه قال فصيام ثلثة ايام فى الحج او سبعة اذا رجعتم لانه اذا استعمل او بمعنى الواو
جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالواو هنا بمعنى او وذكر ذلك لارتفاع اللبس
عن الزجاج وابى القسم البلخى وثالثها انه قال كاملة للتوكيد كما قال جرير ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام وقوله ذلك
لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام اى ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجرى مجراهم وانما هو لمن لم يكن من حاضرى
مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثنى عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن عصاه الحديث روى معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله عليه
واذن فى الناس بالحج الاية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله صم يحج من عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل
العوالى والاعراب فاجتمعوا لخروج رسول الله صلى الله عليه وآله فى اربع بقين من ذى الحجة فلما انتهى الى ذى الحليفة فزالت الشمس اغتسل
ثم خرج حتى اتى المسجد الذى عند الشجرة فصلى فيه الظهر واحرم بالحج ثم ساق الحديث الى ان قال فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله
بالمروة بعد فراغه من السعى اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا جبرائيل واومى بيده الى خلفه يأمرنى ان امر من لم
يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكنى سقت الهدى ولا ينبغى لسائق الهدى ان يحل حتى
يبلغ الهدى محله فقال له رجل من القوم ان نخرج محلين ورؤسنا تقطر فقال انك لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن خثعم